

الدكتور
محي الدين ديب

الدكتور
محمد احمد قاسم

علم البديعة

(البديعة والبيان والمعاني)



المؤسسة الخيرية للكتاب

طرابلس - ليبيا

الدكتور
مجهي الدين ديب

الدكتور
محمد احمد قاسم

عدوى البرق



(البدیع والبيان والمعاني)

٢٠٠٣

المؤسسة الحديثة للكتاب
طرابلس - لبنان



المؤسسة الحديثة للكتاب
هاتف: ٠٦/٣٨٥٤٦٩ - ٠٢/٢٣٩٣٣٨
تلفاكس: ٠٦/٤٣٤٣٣٣

کتابخانه

مرکز تخصصی آثار و اسناد ملی

شماره ثبت: ۳۴۳۱۱

تاریخ ثبت:



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد ملی

مقدمة

علوم البلاغة ثلاثة من علوم العربية تتداخل معها وتتكامل ؛ إذ من شروط البلاغة «توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعات من يكتب لهم أو يلقى إليهم» ومردّ البلاغة عموماً إلى الذوق . وتعلّي الفصاحة بالمفرد عنانيتهما بالتركيب، لهذا روعيت قواعد الصرف والنحو والصوت في سلامة النطق، وغلّو المفرد من تنافر الحروف، وبعده عن العوشية والغرابية ومخالفة القياس اللغوي . وكان من شروط فصاحة المركب سلامته من ضعف التأليف، ومن التعقيد اللفظي والمعنوي، بهذا كلّ عتت للبلاغة أكمل علوم اللغة وأغناها وأدقها فائدة .

نشأت هذه العلوم لخدمة النصّ القرآني المعجز الذي كان — ولا يزال — شغل الدارسين الشاغل ؛ فهو النصّ الذي تحدى بلاغة القوم فاحتاج إلى دراسات تشرح إعجازه، وتبين مجازاته، وتجلو حقيقته وكنائياته وأطيف إشاراته . من هنا هذا الكمّ من الكتب البلاغية التي تناولت النصّ الشريف ككتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للقرّاء، وكتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، وكتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني، وكتاب بيان إعجاز القرآن للخطّابي، وكتاب إعجاز القرآن للباقلاني، وآخر بالعلوان نفسه للقاضي عبد الجبار، وصولاً إلى كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني . هكذا شغل القرآن الكريم الدارسين . ولهذا جعل أبو هلال العسكري تعلّم البلاغة فرضاً على من يريد التعرف إلى بلاغة القرآن وإعجازه، وذهب إلى القول : «إن أحق العلوم بالتعلّم، وأولها بالتّحفظ — بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه — علم البلاغة، ومعرفة لفصاحة، الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله» .

من علوم البلاغة تتشكل الصورة الفنية في الشعر كما في النثر .
لهذا كانت البلاغة زاد الدأد في عملية تفكيك النصوص بحثاً عن جمالية
الصورة وعناصر التخيل . والخطبة كالقصيدة لا تخطو من الصور
الجمالية، بلجا صاحبها إلى التحسين والتزيين شأن الشاعر الذي يفسر
من المباشرة ويفزع إلى التشكيل الجميل .

من أجل هذا التكامل سلكتنا في كتابنا هذا مسلكاً خاصاً ؛ فقدّمنا
مادته من باب النقد، ولم نجعل التقيد هدفاً أسمى، بل سعينا إلى توظيف
القاعدة في الكشف عن أسرار الصورة، وتبيين عناصرها، وكشف
جماليّتها لتقوية الذائقة للفنية والنقدية عند المتلقي . فالقاعدة لم تعد جسداً
بلا روح بل جعلتها الأمثلة المشروحة جسماً نابضاً فاعلاً من طريق
الاستقراء الذي يعمل على جلاء اللعبة الفنية التي اعتمدها المبدع .

لهذا كله تميز الكتاب بجملة من المزايا والصفات، نذكر منها :
أ. عنايته بالجانب التراثي من علوم البلاغة إذ لا يجوز أن يبقى الدرس
البلاغي بمنأى عن جهود الرواد الأوائل، وأن تبقى مصنفاتهم مغفلة
عن أجيالنا .

ب. تأمين التواصل بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة التي انتحت
منحى جديداً في الكشف عن أسرار الصور البلاغية، فعمدنا إلى
الاستفادة من هذه الدراسات بالقدر الذي يغني ولا يعقد .

ج. احتفاله بالمصطلح البلاغي، إذ توقف باستمرار عند حذو اللغوي
القاموسي فالاصطلاحي وربط بين الدالّتين محدثاً للتحليل والتعليل
معصرنا الدرس البلاغي .

د. وفرة شواهد المنتقاة بدقة لتكون مختلفة مبني ومعنى، ولتقع على ما
يأسر الأسماع، ويخيل القلوب، ويحبب للدرس البلاغي . هذه
الشواهد هي في الأساس أسس الدراسة ومفتاحها . لقد حرصنا على
تكثيفها لأن الشاهد البلاغي كالشاهد النحوي منطلق الدراسة . وكم

حاولنا جاهدين ألا نكتفي بالشواهد التقليدية المستهلكة للمبثوثة والمكرورة في معظم كتب البلاغة، إذا لم تكن فيها كلها حتى باتت كمأ تراكمياً يشبه أي منها الآخر إن لم يكن نسخة طبق الأصل عنه.

هذه الشواهد فيها من القديم المتداول والجديد المنفرد في بابيه . وكانت النصوص في التمريدات آيات قرآنية أولاً وليياتاً شعرية ثانياً. وكان تكثيفها هادفاً إلى التطبيق المتكامل الذي يتناول الكلّي كما الجزئي من القاعدة . امتزج فيها التّكيد بالطّرف محاولين - قدر المستطاع - أن تكون نصوصاً متماسكة ما وسعنا إلى ذلك .

هـ. تنمية الحسّ البلاغي والنّقدي من طريق وضع علوم البلاغة في خدمة النصّ وكشف جمالية الصورة، للنسخ من أذهان الناس آليّة التمريدات البلاغية التي تكتفي بالتطبيق الحاف وتهمّل تأثير التركيب في جمالية الصورة . لهذا أولينا التحليل عنايتنا الفائقة وكشفنا عن نقاب المعالي، وبرزنا القارئ على ولوج الصورة من باب الجمالية لا من باب القاعدة الجوفاء والتطبيق المتسرّع .

و. جمعه التطبيق إلى التّظهير والتّكاليف ما بين النظري والعملّي من حيث الأهمية والفائدة .

ز. التّخفّف من الفهارس التي تضخم الكتاب من غير فائدة تذكر، والاكتفاء بفهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات . وفي الختام، نرجو أن نكون قد قدّمنا فائدة تذكر لأجيالنا وأبناء لغتنا التي شرفها الله تعالى عندما حملها وحيه إلى نبيه المصطفى، وإنّا نشهد على اجتهادنا الصادق في الحصول على الأجرين، ولكنتنا راضون بالأجر الواحد . إنه نعم للمولى ونعم النصير .

المؤلفان

طرابلس في ٢٠٠٣/٣/٢

١- البلاغة في اللغة والاصطلاح :

١-١- البلاغة لغة :

جاء في اللسان (بلغ) : «بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبِلاغاً : وصل وانتهى، ... وَبَلَغْتُ المكانَ بُلُوغاً : وصلتُ إليه، وكذلك إذا شارفت عليه، ومنه قوله تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ ﴾ البقرة: ٢٣٤ أي : قاربته . وبلغ النبت : انتهى.» وهكذا نرى أن الدلالة اللغوية تتمحور حول الوصول، أو مقاربة الوصول، والانتهاء إلى الشيء والإقضاء إليه .

وإذا عدنا إلى اللسان (بلغ)، وجدناه يقارب المعنى الاصطلاحي عندما يقول : «والبلاغة : الفصاحة ... ورجل بليغ وبليغ وبليغ : حسن الكلام فصيح بهبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بُلغاء، وقد بُلِّغَ ببلاغة أي : صار بليغاً» وهكذا نرى أن المعنى الإضافي (حسن الكلام) مرتبط بالمعنى الحقيقي (الوصول والانتهاء) لأن الكلام الحسن يوصل ما في قلب المتكلم إلى المتلقي بعبارة لسانه المشرقة الواضحة .

١-٢- البلاغة اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات العربية^١ «هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصالحة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم» .

١. معجم المصطلحات العربية في لغة والأدب، مجدي وهبه - كامل المهندس، مكتبة لبنان، ص

لم يكتف المعجم بتعريف للبلاغة، بل تعداه إلى شروط تحققها في الشكل والمضمون لتكون أسرة لعقل المخاطبين، فاطلة في قلوبهم، شاملة للمواقف الكلامية التي يفهمها المتكلمون . وأضاف معجم المصطلحات العربية إلى الشروط المتقدم ذكرها شرطاً أهم بقوله «والذوق وحده هو العُدة في الحكم على بلاغة الكلام» وهذا يعني أن تباين الأنواق يجعل الحكم على بلاغة الكلام أمراً نسبياً، وتصبح للبلاغة بلاغات .

١-٣-١ - حذ البلاغة في كتب التراث :

روى الجاحظ تعريفات للقاضي من شعراء وكتاب عندما سئلوا عن مفهوم البلاغة . ومن هذه التعريفات نذكر ما يأتي :

١-٣-١-١ - تفسير ابن المقفع (ت ١٤٣ هـ) :

وجاء فيه^١ «البلاغة : اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة : فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً، ومنها ما يكون رسائل . فعمامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البلاغة» .

لقد أحسن الجاحظ عندما ذكر تفسير ابن المقفع مستبعداً مصطلحي : الحذ والتعريف ؛ لأن ابن المقفع اكتفى بتقديم صفات البلاغة المتمثلة في الإيجاز ومراعاة المقام . ولكن من حقنا أن نتساءل عن علاقة السكوت والاستماع بالبلاغة . فبأي معيار نقيس بلاغة

١. الجاحظ البيان والنبين، تعق عبد السلام هارون ١١٥/١ - ١١٦ .

لصمت ؟ وإذا كان الصمت أبلغ من الكلام في بعض المواقف المؤثرة حزناً أو فرحاً، فهل يصح أن يسمّى للمعجز عن الإبلاغ عمّا يعمل في النفس بلاغة ؟ ألا يحقّ لنا أن نسمي للصمت آنذا حسن تخلص ارتباطه بالبلاغة وإيه لأن في الصمت مساواة بين البليغ وغيره . فهل يجوز أن يستوي في عين البلاغة الأبكم والفصيح ؟

١-٣-٢- مفهوم (العتابي ت ٢٢٠ هـ) للبلاغة :

روى الجاحظ عن صديق له سأل العتابي قائلاً : «ما البلاغة ؟ قال : كل من أفهمك حاجته من غير إعادة، ولا حُبسة، ولا استعانة فهو بليغ»

لقد اخترنا عمداً لفظ (مفهوم) لأننا رأينا أن العتابي لم يعرف البلاغة بقدر ما أعطى صفات الطبع . ألا يرى للقارئ أن العتابي سئل عن البلاغة فأجاب معرفاً البليغ من المتكلمين المبرراً من العمى والحبسة وفساد القول ؟

ونترك للجاحظ نفسه شرح كلام العتابي الذي جاء فيه^١ : «والعتابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ لم يعن أن كل من أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه، بالكلام الملحون، والمعدول عن جهته، والمصروف عن حقه، أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد أن تكون قد فهمنا عنه» وكان الجاحظ يقيد الإفهام بالكلام الجاري على أنماط كلام الفصحاء من العرب .

١. الجاحظ البيان والتمثيل ١١٢/١ .

٢. الجاحظ البيان والتمثيل ١٦١/١ .

١-٣-٣- حدّ البلاغة عند الرّماني (ت ٣٨٦ هـ) :

قال الرّماني^١ «البلاغة : إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ» فالْبلاغة تعني توصيل للمعنى وتمكينه في قلوب المتلقين من طريق إلباسه للصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب. وهكذا نرى أن المصطلح تطوّر في هذا التعريف ليكتسب خصوصية لم يكتسبها سابقاً . فلم تعد البلاغة بأوصافها، بل أخذت تحديداً واضحاً ودقيقاً بقي متداولاً في كتب اللاحقين، يضيفون عليه ولكنهم حافظوا على كنهه ولحواه .

١-٣-٤- أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) يتوسّع في تعريفها:

استعان العسكري بالدلالة اللغوية لفهم مصطلح البلاغة عندما ذكر سبب التسمية قائلاً : «سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي للمعنى إلى قلب السامع فيفهمه»^٢ ورأى أنها «من صفة الكلام لا من صفة المتكلم ... وتسميتها للمتكلم بأنه بليغ موضع وعقيقته أن كلامه بليغ» .

وبعد توضيح الفصاحة بعبارة «الجميلة» ذهب إلى أن «الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما ؛ لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له» ويستهل الفصل الثاني من الصناعتين بتعريف واف للبلاغة جاء فيه «البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتتمكن في نفسه كتّمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن» .

١. الرّماني، النكت في أحجار القرآن (ثلاث رسائل في إحصاء القرآن، تعق : محمد خلف الله

أحمد ومحمد زغلول عبد السلام، دار المعارف ط/٢ ص ٧٥ - ٧٦) .

٢. العسكري، كتاب الصناعتين، تعق البخاري - إبراهيم، ص ١٢ .

٣. م.ن، ص ١٢ .

٤. م.ن، ص ١٢ .

وقد وجدنا في شرح هذا التعريف ما يمكن عدّه ردّاً على تعريف ابن المقفع . قال العسكري^١ «ومن قال : إن البلاغة إنما هي إلهام المعنى فقط، فقد جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة سواء» .

وإذا كان العسكري قد وقف الفصل الثاني لتعريفه الشخصي للبلاغة، فإنه قد جعل الفصل الثالث لتفسير ما جاء من الحكماء والعلماء في حدود البلاغة . ثم وضع شروط اجتماع آلة للبلاغة، وهي في ظنّه^٢ «جودة القريحة وطلاقة اللسان» ومن تمام آلات البلاغة ما يأتي^٣ : «التوسّع في معرفة العربية، ووجوه الاستعمال لها ، والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها، ومتخيرها، ورديئها، ومعرفة المقامات، وما يصلح في كل واحد منها من الكلام» وقد شرح هذا القول بإسهاب فيما بعده من كلام متوقفاً عند الجزئيات ليبسط فيها القول .

١-٣-٥- مفهوم عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) للبلاغة :

عقد الجرجاني كلمة دلائل الإعجاز فصلاً بعنوان^٤ : «في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة، والبيان والبراعة، وكل ما شاكل ذلك» مبيناً فيه أن «لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها معاً يفرد فيه اللفظ بالتمتع والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة، وتعلمها فيما له كانت دلالة، ثم تبرزها في صورة هي أبهى وأزین، وأنىق وأعجب، وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتكثل الحظ الأوفر من ميل القلوب، ولولى بأن تطلق

١. م.س. ص ١٦ .

٢. م.س. ص ٢٦ .

٣. م.س. ص ٢٧ .

٤. الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، ص ٢٥ .

لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختل له اللفظ الذي هو أخص به، واكتشف عنه، وأتم له، وأخرى بأن يكسبه نبلاً، ويظهر فيه مزية» .

لقد قلنا مفهوم للجرجاني ولم نقل حده لأنه أعطى صفات مشتركة لكل من البلاغة والفصاحة والبراعة والبيان أولاً، ولأنه لم يحدد للبلاغة تحديداً وافياً ثانياً . فالكلام يجب أن يكون شديد الدلالة على المعنى، ثم إنه من المستحسن أن يرصف في جملة أثيقة متبرجة لتأتي فائقة الأثالة تبلغ الأسع فتطربها جرسها، وتأسرها بجمال وسحر ألفاظها . ولتأتي العبارة بهذه الصفات على صاحبها أن يتخير اللفظ الذي يؤدي للمعنى ولا يقصر عنه لأن الكلام الذي تقصر فيه الألفاظ عن تأدية المعاني كاملة وبدقة متناهية ليس كلاماً بليغاً .

١-٣-٦- موقف ابن سنان الخفاجي (٤٢٢ - ٤٦٦ هـ) :

ذهب ابن سنان في كتابه (سر الفصاحة) إلى أن القداسي لم يحدوا البلاغة، (لم يعرفوها) لأنهم اكتفوا برصد صفاتها، وقد تعقب تعريفات السابقين مستبعداً أن تكون محاولاتهم هذه حدوداً للبلاغة فشرحها مبيناً أنها مجرد صفات وليست حدوداً صحيحة في نظره . ولكن ابن سنان لم يفرق بين للفصاحة والبلاغة، وذهبت جهوده في ذلك لأدراج الرياح، فبعد أن رأى أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، وأن البلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني، فلا يقال عن كلمة مفردة إنها بليغة، ينتهي إلى تعريف للفصاحة جاء فيه^١ :

١. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تقع حد المتعال للصعدي، طبعة صحيح من ٨٥ .

«الفصاحة : عبارة عن حسن التأليف في الموضوع المختار» وهذا تعريف بليق بالبلاغة أيضاً .

١-٣-٧- موقف الخطيب القزويني (ت ٧٣٤ هـ) :

لما الخطيب القزويني لقد ذهب في مقّمة (الإيضاح) إلى أنه لم يجد في أقوال المتقدمين^١ «ما يصلح لتعريفهما (الفصاحة والبلاغة) به» غير أنه انتهى بعد أن شرح الفصاحة إلى تعريف بلاغة الكلام بأنها^٢ «مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته» وبعد شرح مسهب لكلام الجرجاني نفهم منه أنه يتبنى موقفه من إطلاق للفصاحة والبلاغة على أوصاف راجعة إلى المعاني، يتحدث عن بلاغة المتكلم النسي يحدّها بقوله^٣ : «هي ملكة يفتنر بها على تأليف كلام بليغ» .



١. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٧٢ .

٢. م.ن. ص ٨ .

٣. م.ن. ص ٨٣ .

٢- نشأة البلاغة

٢-١-

قال تعالى في محكم آياته ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْغَالِبِينَ ﴾

الشعراء: ١٩٢

فالقرآن معجزة إلهية نزلت ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ الشعراء:

١٩٥

وجد فيه العرب أسلوباً مغايراً لأساليبهم، وفصاحة لم يرق إلى مثلها بشر، وبلاغة لم يوصف بمثلها كلام . تحدى بلاغة العرب التي كانت موضع فخرهم وزهوهم بقوله تعالى ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ الإسراء: ٨٨

لهذا تمحورت حوله الدراسات النحوية لغته نحواً وصرفاً وبلاغة ونقداً ... ورأى الدارسون أن فيه إيجازاً يجب التعرف إلى أصوله، ومجازاً يجب التطرق إلى حقيقته وإيجازاً يجب الوقوف على أسراره . فكان هذا البيان الماطع حافظاً للدراسات البلاغية التي كان القرآن موضوعها الوحيد . ولم تكن هذه الدراسات مطلباً تعليمياً بقدر ما كانت مطلباً دينياً للذود عن حياض الدين وفضح أضماليل خصومه . ولا نغالي، إن ذهبنا إلى أن القرآن الكريم تسبب بنشأة علوم البلاغة . وقد نشأت حوله دراسات كثيرة لا حصر لها ولا عذ . نذكر منها :

٢-١-١-٢- مجال القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠

هـ) :

استخدم أبو عبيدة لأول مرة لفظ المجاز . وألف كتابه هذا سنة ١٨٨ هـ وكشف فيه عن معاني الألفاظ في سياقها من القرآن الكريم،

وبين طرائق القرآن في التعبير عن المعاني وما يستحسن قوله في تفسيره . وقد توقف فيه عند وجوه المعنى، والأوجه الإعرابية فبات شرحاً إعرابياً لغوياً بلاغياً في آن . ومن الظواهر البلاغية التي تطوق إليها نذكر على سبيل المثال لا الحصر : إيجاز الحذف أو المجاز المرسل بعلاقته المحلية عندما فسر قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلَ الْقُرْآنَ ﴾ يوسف : ٨٢ . وقد سمي فيه المجاز العقلي بالمجاز اللغوي حيث أسند الفعل إلى غير ما هو له في الظاهر . وعرض لعدد من صور الالتفات، ولمح إلى ما يسمى بالاستعارة التمثيلية . ويبدو أن مجاز أبي عبيدة صار سجلاً مفتوحاً إذ كتب فيه كل من :

١. قطرب، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ) وله : مجازات القرآن .

٢. أبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) وله : مجاز القرآن .

٣. ثعلب، أبي العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) وله : مجاز الكلام ونصائره .

ونذكر ابن النديم أسماء عشرات الكتب المؤلفة في معاني القرآن ومشكله ومجازه للكسائي، والأخفش، والرواسي، ويونس بن حبيب، وابن الأنباري، والزجاج، وثعلب وغيرهم^١، كما ذكر أسماء عشرات الكتب التي ألقت في غريب القرآن لكل من أبي عبيدة، ومسورج السدوسي، وابن قتيبة، واليزيدي، وابن سلام، والطبري، والمجستاني، والعروضي، والبلخي، وابن خالويه^٢ .

هذا الفيض من الكتب التي تناولت معاني القرآن ومجازه ساعدت على نشأة البلاغة وتحديد بعض أبوابها .

١. ابن النديم، الفهرست، ص ٣٧ .

٢. ابن النديم، الفهرست، ص ٣٧ .

ومن الدراسات القرآنية التي خاضت في قضايا البلاغة نذكر :

٢-١-٢- كتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ) :

هو كتاب في تفسير القرآن وإعراب ما أشكل إعرابه، وتوجيه الإعراب في خدمة المعاني، ومن أجل ذلك أشرب تفسيره بكثير من للبحوث البلاغية . يمثل للكتاب ذروة النضج عند الفراء لأنه أملاه سنة ٢٠٤ هـ، أي قبل وفاته بأصول .

فلقد تحدث فيه بشكل خاص عن الحذف الذي قاده إلى الكلام على الإيجاز . وكما قبل الحذف والإيجاز قبل كذلك للزيادة ولو عارض في ذلك موقف للمترجمين الذين ينكرون أي زيادة في النص القرآني . وتوقف عند ضروريات التكرار والفائدة الدلالية والبلاغية منه . كما تناول فن التعريض في مواضع متفرقة ولم يجد فيه بعداً عن المباشرة ومخاطبة لذكاء المتلقي وفطنته . واستوقفه ما يسمى بالفواصل القرآنية فدرس موسيقاها ونغمية الإيقاع فيها .
نكتفي بذكر هذه القضايا البلاغية التي عرضها للفراء في كتابه لأنها كافية للتدليل على علاقة البلاغة بالدراسات القرآنية .

٢-١-٣- كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) :

تحدث ابن قتيبة في كتابه هذا عن المجاز ذاهباً إلى أن «العرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق للقول ومأخذه» وذكر من هذه المجازات كلاً من الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإقصاص، وغيرها من أبواب البلاغة .

١. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص ٢٠، طبعة دار التراث ١٩٧٣ م، تحقيق السيد أحمد صقر .

لكن الموضوع البلاغي الذي شغله كثيراً هو موضوع المجاز الذي أفرد له باباً مستقلاً أكد فيه إيمانه بوجود المجاز في اللغة أولاً وفي القرآن ثانياً، وعدّد الأمثلة التي تثبت شيوعه في اللغة . وكان بحثه في المجاز توطئة للكلام على الاستعارة جاعلاً المجاز المرسل منضوياً تحتها وكذلك الأمر بالنسبة إلى الكناية . ورأى أن الالتفات من أساليب البلاغة العربية .

٢-١-٤- كتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني (ت ٣٨٤ هـ) :

من أهم موضوعات البلاغة في هذا الكتاب قول المؤلف «والبلاغة على عشرة أقسام : الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلازم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان» .

وقد جاء كلامه على هذه الأقسام متفاوتاً إذ شغلت الأمثلة والشواهد حيزاً كبيراً من الكلام، أما التعريفات البلاغية فكانت غاية في الإيجاز .

وفي سياق الحديث عن الإيجاز تطرق إلى الإطناب والتطويل، منتبهاً على الإطناب لأنه يفصل المعنى وفقاً للمقام . أما التطويل فليس من البلاغة في شيء لأنه تكلف للكثير من الكلام القليل من المعاني . وقد ذهب الرماني إلى أن الشعراء يتفاضلون في باب التشبيه، وهو على كل حال على طبقات من الحسن . كما رأى أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة نظراً لأثرها النفسي في المتلقين . وقد فاضل بين الفواصل والسجع مشيداً بالفواصل لأنها تابعة للمعاني في حين كانت للمعاني تابعة للأسجاع .

١. الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ٨٢ .

٢-١-٥- كتاب بيان إعجاز القرآن للخطابي (ت ٣٨٨ هـ) :

بنى كتابه على طريقة النظم حين ذهب فيه إلى أن الكلام «إنما يقوم بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حمل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظاماً أحسن تأليفاً، وأشدّ تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه». وتحدث بإسهاب عن فصاحة الكلمة لأنها في نظره جزء من فصاحة الكلام وبلاغته وحسن النظم، ووصف للكلمة بالفصاحة والجزالة للبعيدة عن الغرابة ولأن البلاغة في نظره لا تعبا بالغرابة.

٢-١-٦- كتاب إعجاز القرآن للبلاغتي (ت ٤٠٦ هـ) :

من ركائز إعجاز القرآن هذه براعة النظم المتمثلة في :
- مخالفته في الشكل والغالب ما عهد عن العرب في كلامها .
ولهذا عقد لنفي وجود الشعر والشعرية في القرآن الكريم فصلين كاملين من كتابه *مكتبة مكتبة*
- آيات القرآن في سورة جميعاً أعلى فصاحة وبلاغة من كلام العرب، وهي تنتقل بين إيجاز وإطناب واقتصار، وبين صور مختلفة من الحقيقة والمجاز والاستعارة . ولهذا عقد فصلاً للبديع أثبت فيه أن ضروب البديع الرائع عند العرب مقصورة عن بلوغ ضروبه الواردة في محكم آياته . فلقد ذهب إلى القول^١ : «... والوجوه التي نقول إن إعجاز القرآن يمكن أن يُعلم منها فليس مما يقدر البشر على التصنيع له، والتوصل إليه بحال» .

١. الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) دار المعارف ط ١٢ ص

ومن الموضوعات البلاغية التي تحدث عنها بإسهاب نذكر :
 المتجع والترصيع، والتشبيه، والاستعارة، والمعاملة، والكناية، والإيجاز،
 والإطناب، والحقيقة والمجاز، ... اختار الباقلائي النظم طريقاً للإعجاز.
 ونظمه مختلف عن سجع الكهان والعرب، وعن خطبهم . وكلامه
 «خارج عن الوحشي المستكره، والغريب المستنكر، وعن الصيغة
 المتكلفة» .

٢-١-٧- كتاب إعجاز القرآن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ):

كتاب إعجاز القرآن للقاضي عبد الجبار أحد أجزاء كتابه الكبير
 (المغني في أبواب التوحيد والعدل) . والقاضي معاصر للباقلاني وكتابه
 يحمل التسمية نفسها التي أطلقها الباقلائي على كتابه، غير أن القاضي
 تطرق في كتابه لموضوعات لم يتطرق لها الباقلائي . تعرض القاضي في
 كتابه للفصاحة مبيناً أسرارها ووجد أنها تقوم على ركيزتين
 هما : - جزالة اللفظ . - تركيز الكلام على معنى واحد .
 - حسن المعنى .

ولكنه خلص إلى أن النظم وحده يظهر ذلك . ولهذا ذهب إلى
 القول^١ : «فلا معتبر في الفصاحة بقصر الكلام وطوله وبسطه وإيجازه
 لأن كل ضرب من ذلك ربما كان أدخل في الفصاحة في بعض
 المواضع من صاحبه» وكأنه يريد أن يثبت صحة القاعدة البلاغية
 القائلة: لكل مقام مقال .

ومن أبواب البلاغة التي تحدث عنها القاضي نذكر كلاً من :
 التكرار وأنواعه، والتطويل والإيجاز، ولم يعد للتطويل عيباً بالمطلق،

١. القاضي عبد المستر، المغني في أبواب العدل والتوحيد ج ١٦ ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

ولا الإيجاز مزية مطلوبة بالمطلق لأنه يقول^١ : « وإنما يعد التطويل حياً في المواضع التي يمكن الإيجاز، ويغني عن التطويل فيها . فأما إذا كان الإيجاز متعذراً أو ممكناً ولا يقع به المعنى، ولا يسد مسد التطويل، فالتطويل هو الأبلغ في الفصاحة . »

٢-١-٨- كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) :

رسم عبد القاهر نظرية للنظم ووطد دعائمها بعد أن كانت شتاتاً مبثراً في كتب سابقيه . وقدم من الحجج والأدلة ما يدحض تفاضل للكلمات للمفردات لأن^٢ « الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ . ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروك وتؤسك في موضع، ثم تراها بعينها تنقل عليك وتوحك في موضع آخر . »

ألا تكفي حجة هذه الدلالة على أن النظم أساس التفاضل ؟ ونفى عبد القاهر أن يكون الإيقاع الموسيقي دليلاً على إيجاز للقرآن لأنه قد يقع في حماقات مسيئة للكذاب . كما أنه رأى أن الفواصل (السجع) لا تنهض دليلاً على الإعجاز . والإعجاز في نظره لا يقع في استعارة أو كناية أو تمثيل .

وقد ذهب إلى نفي كل هذه الاحتمالات ليبقى على جوهر الإعجاز في نظره وهو النظم . والنظم قاده إلى الكلام على أبواب البلاغة من مثل : التقديم والتأخير، والحذف والتقدير، والتعريف والتكثير، والاستعارة، والكناية، والتصريح، والإيجاز، والسجع

١. م.ن. - ١٦ ص ٤٠١ .

٢. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٨ .

والتجنييس، والإسناد وتحقيق معنى الخبر، وغيرها من موضوعات البلاغة .

ذكرنا أسماء هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر لأن المصنفين ذكروا أيضاً في هذا الباب كلا من كتاب : الجُمان في تشبيهات القرآن لابن نايقا البغدادي (ت ٤٨٥ هـ-)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ-)، وبدیع القرآن لابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ-)، والطرارز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي (ت ٧٥٩ هـ-) ومعترك الأكران في إعجاز القرآن للسيوطي (ت ٩١١ هـ-) .

وهكذا يمكننا القول : إن القرآن الكريم كان الباعث على تصنيف هذا الكم الهائل من الكتب البلاغية المرتبطة بفهم وتفسير القرآن معنى ومبنى . ولقد جعل أبو هلال العسكري تعلم البلاغة فرضاً على من يريد التعرف إلى بلاغة القرآن وإعجازها . «إن أحق العلوم بالتعلم، وأولها بالتحفظ ~~في حفظ القرآن~~ في حفظه جل ثناؤه . علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى» .

ألا يكون كلام العسكري هذا تفسيراً لوفرة المصنفات البلاغية التي تناولت إعجاز القرآن، وكانت ثمرة أسئلة بحثوا عن أجوبة لها فيما قدموه من جهود، وما بذلوه من أراء ؟

٢-٢-٢ - علاقة البلاغة بالشعر :

عرف للشعر العربي في القرن الثاني للهجرة صراعاً بين تيارين شعريين هما : تيار المحافظين، وتيار المجددين . وتكلم النقاد

١- العسكري، أبو هلال، كتاب الصنائع، ص ٧ .

على موجة الصراع بين أنصار المحافظة والتقليد من جهة، وأنصار
التجديد من جهة ثانية . هذه الحقبة عرفت على صعيد الشعر مصطلحاً
جديداً هو : الخصومة بين القدامى والمحدثين .

هذه الخصومة وجهت الدارسين شطر دولين الشعراء لدراسة
ما فيها من بيان ساطع وقدرة على التخيل تسعف على ابتكار تشابيه
جديدة وتفنن في ضروب الاستعارة والمجاز، وراحوا يتقصون ما في
دولوين هؤلاء من طباق وجناس وترصيع باحثين عن عناصر الصورة
الشعرية واللغة الشعرية المميزة .

وما دما بصدد الخصومة بين القدامى والمحدثين، فإننا نجد
أنفسنا مجبرين على الإشارة — ولو بسرعة — إلى عدد من المصنفات
التي أفرزتها تلك الخصومة . فمن أبرز هذه المصنفات :

١. الوساطة بين المتبني وخصومه لأبي الحسن علي بن عبد العزيز
الجرجاني (ت ٣٦٦ هـ)
٢. الموازنة بين أبي تعلم والبحري لأبي القاسم الحسن بن بشر
الأمدي (ت ٣٧١ هـ)

هذان المصنفان وازنا بين الشعراء، وذكر صاحباهما بحثاً في
البلاغة اقتضاها حسن الشرح والتعليل لبيان ما في وجوه المفاضلة من
تميز هذا الشاعر على ذلك في التخيل، وعناصر الصورة الشعرية .
ولعله من المفيد هنا الإشارة إلى كتاب سبق عصر الخصومة
هذه، هو كتاب البديع لأبي العباس عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٩ هـ) .
لقد تعقب ابن المعتز ظاهرة البديع لوجده في شعر السابقين لموجة
الحدائث، غير أن للمحدثين عرفوا به لأنهم أفرطوا في استخدامه
وأسرفوا في تكلفه . قال ابن المعتز ' «قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا ...

١. ابن المعتز، البديع، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ص ٧٣ — ٧٤ .

الذي سماء للمحدثون للبديع، ليعلم أن بشراً، ومسلماً، وأباً نولس، ومن
 تقيلهم (حذا حذوهم)، وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في
 أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم، ثم إن حبيب بن أوس
 الطائي من بعدهم شيع به حتى غلب عليه وتفرع فيه، وأكثر منه،
 فأحسن في بعض ذلك، وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط وتمرة
 الإسراف» .

لنا عودة إلى كتاب البديع نفصل فيها الكلام على أهمية للكتاب
 وذلك في مقدمة علم للبديع .

٢-٣- علاقة البلاغة بالخطابة :

كتب د. طه حسين بحثاً بالفرنسية ترجمه إلى العربية عبد الحميد
 العبادي، وتصدر كتاب نقد الفن في الفرج قداسة بن جعفر الكاتب
 للبغدادي (ت ٣٢٧ هـ) . وهو بعنوان (تمهيد في البيان للعربي من
 الجاحظ إلى عبد القاهر) وهو فيه إلى أن الجاحظ وضع في كتابه
 البيان والتبيين أسس الخطابة البليغة قبل أن يطلع العرب على كتاب
 للخطابة لأرسطو . ولما ترجم كتاب الخطابة لأرسطو صار للعرب
 بيان، أحدهما عربي والآخر يوناني .

والخطبة على علاقة وطيدة بالقصيدة لأن القصيدة كانت تلقى في
 حفل، ولأنها تهدف منها في كثير من الأحيان إلى الإقناع والتأثير . ألم
 تكن معلقة الحرث بن حنظلة خطبة عصماء أقنعت الملك عمرو بن هند
 وأبعدت منافسه التغلبي عمرو بن كلثوم ؟ والخطبة فيها كالمقصيدة عناية
 بفنون التعبير . لهذا بسط النقاد كلامهم على ما فيها من سجع، وطباق،
 وجناس، ومقابلة، وتكبييه ومجاز ... الخ .

١. كتاب نقد الفن، دار الكتب العلمية بيروت ص ١ وما بعدها .

ومن يراجع كتاب البيان والتبيين يجد الجاحظ غير مفرق بين
 البلاغة والخطابة فلقد ذهب إلى أن 'أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة .
 وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ...» وقد جمع شروط الخطابة
 الناجحة والخطيب المفعّو متطرقاً إلى مقولة : لكل مقام مقال، والبعد عن
 التكلف والغرابة . والإيجاز في نظره من مقومات الخطبة البليغة .
 وتحدث الجاحظ عن صيوب الخطيب الخلقية، كما تحدث عن صيوب
 للنطق وعدّها آفة في الخطيب تبعده عن بلاغة القول وحسن التأثير في
 المخاطبين . ثم عقد باباً ذكر فيه أسماء الخطباء والبلغاء والأبيناء وذكر
 قبائلهم وأسابهم .

وفي الخطابة كلام على أنواع التشبيه والمجاز والاستعارة
 والكناية والإيجاز والإطناب والمساواة وغيرها من صروب البلاغة التي
 تحدث عنها النقاد والبلاغيون في نقد الشعر وبيان فضائله التعبيرية
 وصوره التخيلية .



مركز تحقيق وتطوير علوم عربي

٣- بين الفصاحة والبلاغة والأسلوب

٣-١- الفصاحة قاموسياً :

جاء في اللسان (فصح)، «الفصاحة : البيان ؛ فصَحَ الرجل فصاحةً فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاح وفصَح ... نقول ؛ رجسَل فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طلق ... وأفصح عن الشيء إفصاحاً إذا بيّنه وكشفه .

وفصَحَ للرجل وتفصَحَ إذا كان عربي للسان فازداد فصاحة ... وكل ما وُضِحَ فقد أفصح» .

من هذا الكلام نستدل على أن للمعنى القاموسي متمحور حول معنيين : الوضوح والظهور . وهذا هو المعنى الوارد في القرآن الكريم «وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا» القصص: ٣٤، كما ورد بهذا المعنى نفسه في الحديث الشريف الذي جاء فيه : «أنا أفصح للعرب بيّناً أني من قريش» .

كما نستدل على أن الفصاحة والبلاغة شيء واحد إذ اللسان شرح (رجل فصيح) فقال : أي بليغ فكان للفصاحة والبلاغة عنده سريان.

٣-٢- الفصاحة اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات العربية^١ «الفصاحة : أن تكون كل لفظة في الكلام بيّنة المعنى، مفهومة، عذبة، سليمة، متمشية مع القواعد الصرفية» وجعل الفصاحة في ثلاثة أمور : ١- فصاحة التركيب ٢- فصاحة الكلمة ٣- فصاحة المتكلم . فالفصاحة باختصار هي : الكلام

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دةة - المهنس، ص ١٥٢ .

الواضح المعنى، للبين الغرض الذي تجري ألفاظه على قواعد اللغة .
وقد قسمها البلاغيون للقلمى قسمين هما:

أولاً - فصاحة المفرد :

ويعنى «المفرد» اللفظ للواحد مجرداً من سياقه الذي ينتظم فيه .
فهو إذا للكلمة .

ولا تكون الكلمة فصيحة في نظرهم إلا إذا خلت من عيوب
ثلاثة هي :

أ- تناثر الحروف :

ويعنى البلاغيون بهذا المصطلح ما تكون الكلمة بسببه ثقيلة على
اللسان، بحيث يصعب النطق بها، وتثقل على السمع أيضاً . وقد رأى
البلاغيون ثقلًا خفيفاً في قول امرئ القيس (الطويل) :
غدائره مستشزرات إلى العلا
تضل المدلرى في مثنى ومرسل
مركز تحقيق وتحقيق

فكلمة مستشزرات غير فصيحة عندهم لصعوبة النطق بها دفعة
واحدة، فيضطرب القارئ إلى تجزئتها وقراءتها مقطعياً . ولكن هذه الكلمة
تبقى أخف من كلمة (الهفخع) التي حذاها البلاغيون ثقيلة أو هي غايبة
في الثقل . وقد سمى الجاحظ هذه الظاهرة بـ (الاقتران) عندما قال :
«... فأما في اقتران الحروف فإن للجيم لا تقارن الظاء، ولا القاف، ولا
الطاء، ولا الغين، بتقديم ولا تأخير . والزاي لا تقارن الظاء، ولا

١. ديوان امرئ القيس، شرح حسن السديسي، ص ١٥٠ .

١. البيان والتبيين، الجاحظ، ٦٩/١ .

العين، ولا الضاد، ولا الذال، بتقديم ولا بتأخير . وهذا باب كبير . وقد
يكفي بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي إليها يُجْزى .

ب- الغرابة :

اللفظ الغريب : هو الذي مات استعماله، وشدا من العوشي الذي
يُحتاج في التعرف إلى دلالة إلى المعجمات .

والحكم في قضية الغرابة الأدباء والشعراء لا العامة، وإلا صار
محمل اللغة غريباً غير فصيح . قال أبو الطيب (الكامل) :
جَفَخْتُ وهم لا يجفخون بها بهم شيمٌ على الحسب الأغر دلائلُ

فالفعل جفخ يعني قاموسياً تكبر وفخر وقد لجأ إليه المتبني
ليتحذى أحداً في البلاط . وإذا كان النقاد قد ذهبوا إلى أن اللجوء إلى
الغريب عجز في صاحبه فمن جعل على المتبني إحلال (فخرت) مكان
(جفخت) و (يفخرون) محل (يجفخون) لابتعاد عن الغريب . ولهذا فإن
الضرورة أو العجز لم يلجأوا إلى الغريب، ولكن الرغبة في التمايز
والانفراد هي التي دفعت إلى اختيار اللفظ الغريب . ولعل البيت مصاب
بمعيب آخر غير الغرابة . ألا يصح اتهام اللفظ نفسه (جفخت) بتسائر
الحروف ؟ ألا يتهم البيت أيضاً بالتعقيد اللفظي المتمثل في تكرار
الضمائر للموقع في صعوبة ردها إلى أصحابها (بها، بهم) . هذا التعقيد
اللفظي أوقع في تعقيد معنوي حتى صار البيت بحاجة إلى شحذ الحس
اللغوي، وإعادة صياغته لنظم البيت وصولاً إلى المعنى . والنظم
المعنوي للبيت هو : جفخت بهم شيم على الحسب الأغر دلائل، وهم لا
يجفخون بها .

إن للكلام على غربة اللفظ حمل للنقد على الحديث عن التفاضل بين لفظ وآخر . ورأى الجرجاني أن الكلمتين المفردتين لا تتفاضلان^١ «من غير أن يُنظر إلى مكان تقعان فيه، من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية، أو أن تكون حروف هذه أخف، ولمتراجها أحسن» .

وإذا كان الجرجاني قد فضل الكلمة المألوفة على الغريبة الوحشية، والخفيفة على اللسان على الثقيلة عليه، فإنه في الواقع قد أهمل للدواع النفسية التي تحمل للشاعر على تفضيل الغريب مع قدرته على استخدام المؤلف كذلك التي حملت للمتنبي على تفضيل (جفخت) على (فخرت) .

ولعل الجرجاني قد أدرك الخلل في نظريته هذه إلى التفاضل فقال: «لقد اتضح إذن اتضاحاً لا يروع للشك مجالاً أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، وإنما من حيث هي كلمة مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاحظة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا يتعلق بموضوع اللفظ» .

وهكذا يرى الجرجاني أن الفصاحة والبلاغة ليستا في اللفظ المفرد إلا إذا انتظم في سياق . وهو محق في ذلك لأن الكلمة بمفردها مشروع معنى يحدده ويقيد السياق . وإذا كان الجرجاني قد ذهب إلى أن «الكلمة تروك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعيدها تنقل عليك وتوحشك في موضع آخر» فإنني أذهب إلى أن (جفخت) فصيحة في سياقها على الرض من تناثر حروفها وحشيتها ؛ لأنها رصفت في سياق لا يليق به غيرها .

١. دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٢٦ .

٢. دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٢٨ .

ج- مخالفة القياس اللغوي :

قال أبو النجم العجلي^١ (الرجز)

الحمد لله العليّ الأجلّ
لواهب الفضل للكرم المجزل

وقال المتنبى^٢ (الطويل) :

ولا يبرم الأمر الذي هو حالّ
ولا يحلّ الأمر الذي هو مبرم

توافرت لأبي النجم والمتنبى شروط الإدغام ولكن الضرورة
أجأتها إلى فكّه في كل من (الأجل - الأجل) و (حال - حال) و
(يحل - يحل) وفي هذه الضرورة مخالفة للقياس للصرفي .

ومن مخالفة للقياس الصرفي ما نجده من أخطاء شائعة على
لسنة الناس وفي كتابات بعض المحدثين كأن يقولوا : السيارة المباعة،
ونضوج الفاكهة يزيدا حلاوة، ~~هذه عصاتي~~ وغير ذلك . والقياس
الصرفي يقضي بقول : السيارة المباعة، ونضج الفاكهة ونضجها، وهذه
عصاتي . فالكاتب المبدع، ~~والشاعر المقلد~~ يتحرى صحة الألفاظ
وجريالها على قواعد الصرف والنحو، ويتعد عن الألفاظ العامية
المبتذلة .

ولقد خالف بعض النقاد لقدامى هذا المبدأ، فابن الأثير ينتبه إلى
أنه^٣ «ينبغي لك أن تعلم أن الجهل بالنحو لا يقدح فسي فصاحة ولا
بلاغة» وفي هذا الحكم ضرباً من المغالاة - في رأينا - لأن الفصاحة
وضوح وتبيين ورفع المفعول ونصب الفاعل لا يوضحان المعنى،

١. جزالة الأديب، للبغدادي ٢/ ٣٩٠ .

٢. ديوان المتنبى، شرح المكبري ٤/ ٨٥ .

٣. للمثل الساكن، ابن الأثير، تحقق أحمد العربي ويدي طباعة ج ١/ص ٤٢٥ .

علاوة على أن الأديب آتته اللغة فإذا كانت اللغة ركيزة ذهب رونق الأديب .

وذهب ابن خلدون إلى موقف شبيه بموقف ابن الأثير عندما رأى ' أن الإعراب لا دخل له في البلاغة، فالدلالة بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة . فإذا عرف اصطلاح في ملكة، واشتهر، صحت للدلالة . وإذا طبقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت للبلاغة ولا عبرة بقوانين النحاة » .

إن الاستخفاف بقوانين النحاة، لا يخدم الإبداع بل يعارضه . والقدامى لشرطوا صحة القياس ليبقى للتواصل ولتتأصل الملكة ولأنهم أدركوا أن فسوة للحن قد عطّل آلة البلاغة كما عطّل حسن السليقة وتمكّن الملكة .

ونعوض من بين المحشّين من يؤكد « أهمية اتباع نظام موحد في التعامل مع اللغة حفاظاً على سلامة النظام اللغوي في أبنيتة ومفرداته، لكن لا ينبغي - في الوقت نفسه - التعويل دائماً على القياس والخضوع للمطلق لكل ما يفرضه » ورتنا على هذا لا يختلف كثيراً عن رأينا في ما تقدم من كلام طي رأيي ابن الأثير وابن خلدون .

ثانياً - فصاحة المركب (فصاحة الكلام) :

وضع البلاغيون أربعة شروط لفصاحة الكلام هي :

١. مقالة في اللغة الشعرية، محمد الأسد، ص ١٦ .

٢. البحث البلاغي عند العرب، تأصيل وتقييم، د. شفيق السيد، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

١ - سلامته من ضعف التأليف :

وتعني للسلامة هذه خلو الكلام من الخطأ النحوي والصرفي،
وجريانه على قواعد النحو المطردة، كقول حسان (الطويل) ^١ :
ولو أن مجدا أخذ الذهر واحدا من الناس أبقى مجده الذهر مطعما

أعاد الشاعر الضمير المتصل بالفاعل على متأخر لفظاً ورتبة .
الهاء في مجده عائدة على (مطعما) وهو متأخر في اللفظ والرتبة لأنه
مفعول به . وهذا ممنوع عند جمهور البصريين، ولكن بعض الكوفيين،
ولبن جني أجازوا ذلك . والمنتفع لدولون الشعراء القدامى، وكتابات
المحدثين يرى أن هذه الظاهرة شائعة وليست من جبايات الترجمة كما
ذهب إلى ذلك المخطئون .

ويبدو أن شيوعها قد سبق لغة الصحافة لأن الشعراء الذين يحتاج
بشعرهم قد فعلوا ذلك . والأغرب أن واضع علم النحو قد فعل ذلك في
شعره عندما قال ^٢ (الطويل)



جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فكيف تكون هذه الظاهرة ممنوعة عند النحويين وأبو النحو
يستخدمها في شعره ؟ وأين مصداقية المنظر إذا خالفت الممارسة
التنظير ؟

١. شرح ديوان حسان، شرح البرقوقي، ص ٤٥٤ .

٢. ديوان أبي الأسود اللؤلؤي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٤ ص

٢ - سلامته من تنافر الحروف في الكلمات المتتابعة :

وهذا يعني ألا يكون بين الكلمات المتتابعة مجتمعة في تركيب
النسجاء وتآلف بحيث تنقل على اللسان، ويصعب التلفظ بها وإن كانت
كل كلمة بمفردها خفيفة لا تقل فيها . وذكر الجاحظ قولاً للأصمعي جاء
فيه^١ «ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر، وإن كانت مجموعة في بيت شعر
لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر
(المريعي) :

وأقربُ حربٍ بمكانٍ قُفِرَ وليس قريب قُفِرَ حربٍ قُفِرَ

ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت
ثلاث مرات في نسقٍ واحد فلا يتتَمَعُ ولا يتجَلَجَجُ، وأقبل لهم : إن ذلك
إنما اعتراه، إذ كان من أشعار الجن، صدقوا ذلك»^٢ .
إذا عدنا إلى كل لفظة بمفردها من ألفاظ البيت وجدناها خالية
من تنافر الحروف، لا تقل فيها على اللسان، ولكن عند اجتماعها في
تعبير بدت متنافرة، لا تآلف فيها ولا تجانس، حتى لم يتعثر اللسان بنطقها
مجتمعة .

ورأى الجاحظ أنه إذا^٣ «كانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع
بعضها معاً لبعوض، كان من التنافر ما بين أولاد العلات»^٤ . وإذا
كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً موافقاً، كان على
اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة .

١. البيان والقبين، الجاحظ ١/١٥٠ .

٢. راجع قصة البيت في الحيوان، الجاحظ، ١/٢٠٧ .

٣. البيان والقبين، الجاحظ ١/٦١ - ٦٧ .

٤. « أولاد العلة : هم أبناء رجل واحد من أمهات غنى .

ولهذا خلاص إلى القول^١ : «أجود الشعر ما رأيتَه متلاحم
الأجزاء، سهل المخرج فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك
سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدّهان» .

٣- سلامته من التعقيد اللفظي :

رأى البلاغيون أن التعقيد اللفظي يعني أن يأتي الكلام خفي
للدلالة على المعنى المراد لظّل واقع في نظمه وتركيبه، بحيث لا يأتي
رصف الألفاظ وفق ترتيب المعاني، وسبب ذلك اعتماد للفصل بين
كلمات توجب للغة عدم الفصل بينها، وتأخير الألفاظ عن مواضعها
الأصلية لغرض غير بلاغي . ونقدم مثلاً على للتعقيد اللفظي قول
الفرزدق^٢ (الطويل) :

وما مثله في الناس إلا مُملَكاً أبو أمّ حَيٍّ أبوه يقاربه

فضرورة الوزن حلت على التعقيد، ففصل بين البذل (حي)
والمبدل منه (مثله)، وقدم المبتدأ (مملَكاً) على المستثنى منه (حي)،
وفصل بين المبتدأ والخبر (أبو أمّ أبوه) بأجنبي وهو (حي)، وبين
الصفة والموصوف (حي يقاربه) بأجنبي هو (أبوه) . ورصف البيرت
ونظمه بحسب المعاني هو : ليس كالممدوح في الناس حيّ يقاربه في
الفضائل إلا ملكاً، أبو أمّ ذلك الملك أبو الممدوح . لذلك كان على
القارئ أو السامع أن يطلب للمعنى بالحيلة، وأن يسعى إليه من غير
الطريق .

١. البيان والتبيين، الجاحظ ٦٧/١ .

٢. ديوان الفرزدق، ص ٢٦ .

٤- سلامته من التعقيد المعنوي :

ويقصد بالتعقيد المعنوي الكلام الذي خفيت دلالاته على المعنى لخلل وقع في معناه، بسبب انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم لغة من اللفظ، إلى المعنى الثاني المقصود بحيث يحتاج المعنى البعيد إلى تكلف وتعتف في التفسير .

ومن التعقيد المعنوي ما جاء في قول العباس بن الأحنف^١

(الطويل) :

سأطلب بُعد الدار علكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

طلب الشاعر البعد عن أحبته غير عابئ باللام البعد لتعليقه نفسه بوصال دائم، وفرح لا يزول بعد أن عاد من سفره ضيقاً ليطول اجتماعه بأحبته . فقد عبر الشاعر عما يوجبه فراق الأحبة من لوعة وحزن به (تسكب عيناى الدموع) فكان جديداً في تعبيره لأن البكاء أمانة على الحزن، وكفى به (جمود العين) من السرور والبهجة اللذين أصاباه بعد اجتماعه بأحبته . لكنه أخطأ في التعبير لأن جمود العين يعنى جفاف الدمع وعدم جريانه عند الدافع إليه (الحزن على فراق الأحبة) لا عما أراده من السرور، إذ متى كان للبكاء أمانة على السرور ؟
أضاف المتحدثون صيغاً خامساً هو :

٥- كثرة التكرار وتتابع الإضافات :

مثال ذلك قول المتنبي في فرسه^٢ (الطويل) :

وتسعدنى في حمرة بعد حمرة سبورخ لها منها طيبها شواهد

١. ديوان العباس بن الأحنف .

٢. ديوان المتنبي، شرح المكبري ٢٧٠/١ .

تتأبعت في البيت حروف الجر ومجروراتها، وكذلك الضمائر
 مما أفضى إلى نقل الكلام على اللسان . وتكرر شمرة أسقط عنها طاقة
 الإيحاء . قال الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في قصيدة بعنوان ' (براءة
 : (١٩٥٤

من طيبتني،
 من كبريتني
 من أصدقائي
 من كل ما قدست،
 ما آمنت أن به بقائي

من لكبريتني
 من حاضري،
 من كل أت



من والدي وسحابة فستلي في عويدة تهمي
 من إخوتي حتى الصغير،
 ومن أختي وأمي
 من كل إسمائتي
 من كل إيثاري لغيري
 من كل شعري .


وفي الأسطر الأربعة عشر تكرر حرف الجر (من) ثلاث عشرة
 مرة، بحيث تصير ثلاثة عشر سطرًا . وتكررت (كل) خمس مرات

١. الأعمال الشعرية، عبد الرزاق عبد الواحد، المجلد الأول من ١٩٢ - ١٩٤ .

حتى كان تكرارها مدروساً فاشتد من خلال التكرار عمق شعورنا بالمأساة، وكانت الكلمة منطقاً ولم تكن مجرد متكا يتوكأ عليه الشاعر منطقاً إلى موضوعات جديدة . لهذا كان هذا التكرار مدروساً ساعد الشاعر على إفراغ عواطفه وإبراز انفعالاته المتفجرة وكانت المرة الأولى تدفع إلى شيء لاحق وهكذا على التوالي حتى بقيت طاقة الإحياء فيها مهيمنة، ولم يكن للتكرار مسيلاً إلى السأم وتهدؤ الصيغ ومعانيها .

ليحافظ الشاعر على ألق العبارة يجب أن يكون التكرار في قصيدته مدروساً بعد شبح الموت عن المعاني المكررة، ويبحث ألقاً في الألفاظ بحيث تحتفظ بقدرتها الإيحائية العاملة على إثارة جديد لاحق لا لمائة معنى يشيع على مصاحبة القصيدة .

٣-٣- الأسلوب :

جاء في اللسان (سلب)  للنساز من النخيل : أسلوب . وكل طريق ممتد فهو أسلوب : قال : والأسلوب الطريق والوجه والمذهب... والأسلوب : الطريق تأخذ فيه ، والأسلوب : الفن ، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول ، أي : أفانين منه .

ويكتشف المتأمل في هذا الكلام المعنى القديم للأسلوب والأصل الذي بقي محافظاً على كيانه يوم توسعت الدلالة وانزاحت من سطر النخيل إلى سطر الكلام، حتى استقرت دلالاته بوشاحها الفني فالأسلوب هو الفن . وأساليب القول : أفانينه، ولعلّه من الضروري للكلام على الأساليب لأن أساليب القول هي التي أنشأت مذاهب أدبية وتيارات ومدارس شعرية . وقد جمع بعض الكتاب والشعراء في العناية بنتائجهم حتى قذموا الأسلوب على الأفكار . وذهب بعضهم إلى القول : ليس للمهم ما نقول، بل للمهم كيف نقول . وشعراء الحداثة لم يثوروا على مضمون القصيدة بقدر ما ثاروا على مبنائها وأسلوبها . وهذا أدونيس

يقول^١ : «يمكن اختصار معنى الحداثة بأنه التوكيد المطلق على أولية التعبير، أهني أن طريقة القول أو كيفية القول أكثر أهمية من الشيء للمقول، وأن شعرية القصيدة أو فنيته في بنيتها لا في وظيفتها» .

وإذا كان «لسان العرب» قد أعطى المعنى اللغاموسي للفظ فإن معجمات المصطلحات تركأت على هذا المعنى وطوّرتة، لا بل حدثته.

جاء في معجم المصطلحات العربية^٢ : «الأسلوب بوجه عام هو: طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة» وهذه الطريقة تتناول الألفاظ التي يختارها الإنسان والتراكيب والجمال التي ترصف فيها هذه الألفاظ. فمن هذه التراكيب ما يكون معقداً، ومنها ما يكون سهلاً واضحاً، ومنها المتأنق الموشح بضروب البديع والبيان، ومنها البسيط المباشر الذي لا يعتنى بالمحسنات على ضرورتها للمتعددة . من هنا علاقة الأسلوب بصاحبه وبمقدرته على استغلال خزان اللغة واكتناه جواهرها . فمن الناس من يغرم بجمع العبارات ويغفل عن البحث عن الجديد، ومنهم من يتوخى البساطة في التعبير، ومنهم من يتكلف القول ويتمحل طرقاتاً جديدة في الصياغة والعلاقات بين الكلمات على كدو العبارة لعبة جديدة لا يتقن غيره استخدامها . ولهذا كان المحدثون ينشدون البحث عن أساليب جديدة في البحث البلاغي لأنهم جددوا الأساليب وتخطوا قواعد البلاغيين القديمة المتخلفة عن مواكبهم ولأن القواعد سلطة يجب تكثيرها .

حاول المحدثون تعريف الأسلوب تعريفاً جامعاً، فقال أحمد الشايب^٣ : «الأسلوب هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتكليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو

١. مجلة أصول العدد ٨ سنة ١٩٨٤، ضمن مقال لجابر عصفور من ٤٢ .

٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، رهبة - المهتم، من ٢٢ .

٣. الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ط/٥ من ٤٤ .

الضرب من النظم فيه ... إنه باختصار طريقة التفكير والتصوير والتعبير» .

وبما أنه طريقة التفكير والتصوير والتعبير فقد قسمه البلاغيون ثلاثة أقسام هي :

١ - الأسلوب العلمي :

عرفه معجم المصطلحات بقوله^١ : «هو الأسلوب الواضح المنطقي البعيد عن الخيال الشعري، وذلك كالأساليب التي تكتب بها الكتب العلمية» .

وليكون الأسلوب واضحاً فإنه محتاج إلى المنطق السليم، والفكر المستنير البعيد عن التهوريم والتخفي وراء الغموض الفكري أو الفلسفي، فلا يخوض في الصور الشعرية المعقدة لأنه يخاطب العقل، ولا ينشد خلق حالة شعرية عند المتلقي، فهو يترجم إلى العقل ليقتنعه لا إلى القلب ليثيره . لهذا كان الموضوع من أبرز مقوماته .

هذا الموضوع يقضي بالتفكير لفظاً بلفظه لا تقتصر عن أداء المعنى، ولا هي تعطيه أكثر من دلالتها للقاموسية أو الاصطلاحية . لهذا وجب تجنب ألفاظ التضاد والمشتراك اللفظي، لأنها تعطل عملية التواصل الصحيح . وتوضيح الفكرة يستعين العلماء بلغة فيها بعض العناصر الشارحة كالنعت، والمضاف إليه، والحال، والتمييز، لكنهم يتعدون حتماً عن الغريب والحوشي من الألفاظ، ويتحاشون الوقوع في التعقيد اللفظي والمعنوي اللذين تحدثنا عنهما سابقاً . كما أنهم يتعدون عن بعض أساليب البلاغة من كليات، وتوريات وأساليب المجاز والمحسنات التي تقوم المعنى بها إلى مسالك تبعد عن غايته الأساسية.

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وحدة - المهندس، ص ٢٤ .

وربما سمع العلماء لأنفسهم باعتماد التشبيه الواضح الذي يستوفي أركانه لأنه يساعد في التقريب بين الشائع المتداول من الأشياء والجديد الذي لم تألفه العيون والأفكار .

٢ - الأسلوب الأدبي :

عرفه معجم المصطلحات بقوله^١ : «هو الأسلوب الجميل ذو الخيال للرائع والتصوير الدقيق الذي يظهر المعنوي في صورة المحسوس والمحموس في صورة للمعنوي» يشيع هذا الأسلوب في الشعر والنثر الفني .

يوظف فيه الشاعر أو الكاتب طاقته الإبداعية كلها لأن الهدف الرئيسي الذي يسعى إلى تحقيقه يبقى إثارة الانفعال في نفوس الآخرين وتحقيق نقلة بين مشاعره ومشاعرهم . فالأسلوب الأدبي عاطفي بالدرجة الأولى، ولا يكتب صاحبه إلا في درجة الغليان العاطفي لهذا كان الانفعال أبرز مقوماته وهو قائم على التخيل ومطالب التشكيل فلا يقبل فيه الكلام كيفما يقوله ~~المعبر~~ بل يجب أن تكون فخمة محلاة بالصور، مكسوة بضروب الابداع والبيان، مشبعة بالفاظ موحية تنشط معانيها وتقبل قراءات شتى، ويكثر فيها التأويل لأنها تتوسع في احتواء المجاز، والاستعارة، والكناية، والتورية، وما إلى ذلك من ضروب الابداع والبيان .

ولهذا فإن الأسلوب الأدبي مطالب بتوظيف الصور البلاغية على اختلاف درجاتها وأنواعها . ولكن صاحبه مطالب دائماً بالبعد عن التكلف والتعسف والافتراء من العفوية والطبيعة مع مراعاة لأصول لفنية الراقية البعيدة عن المباشرة والابتذال .

١ . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ربة - الميقات، من ٢٣ .

٣- الأسلوب الخطابي :

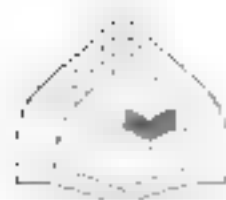
عرفه معجم المصطلحات بقوله^١ : « هو الذي يمتاز بقوة المعاني والألفاظ ورصانة الحجج، كما يمتاز بالجمال والوضوح وكثرة المترادفات والتكرار » .

الخطبة — كما قال القدامى — لن يهدف إلى الإقناع والتأثير . والوصول إلى الإقناع كان على الخطيب أن يتحلى بقوة المعاني وجزالة الألفاظ، وبالحجة والبرهان الساطع الذي يسقط دليل المخاطبين ويفضح زيف ادعاءاتهم . فالمقل الخصيب يستلطف الحجج والأدلة والبراهين التي ترسخ مقولة الخطيب وتفتح المخاطبين بوجهة نظره .

ولأن الخطبة تلقى في حفل فإن لموراً شكلية تتدخل لإنجاحها . فنبيرات صوت الخطيب وحسن إلقائه، ومحكم إشاراته، عناصر مساعدة على أداء خطابي ناجح . كما يهتم الخطيب إلى التكرار الذي يقتضيه المقام . فالمخاطبون قد يتخلفون عن تتبع أفكار الخطيب فليجأ إلى التكرار اللفظي أو المعنوي ليثبت الفكرة في عقولهم . هذا التكرار مستحب في الخطبة شريطة أن يراعى مستوى المخاطبين الفكري والثقافي، ولهذا نرى الخطيب الناجح لا يمتد الطاقة الإيحائية الكاملة في الألفاظ المكررة بل يلجأ إلى المترادفات ويتقرب من مخاطبيه بضرب الأمثال والابتعاد عن الرتابة للمملة بتمويج العبارة بين الخبر والإنشاء والتقليل بين التقرير والاستفهام والتعجب والاستكثار . وكثيراً ما يلجأ الخطيب إلى الطباق الموظف توظيفاً حسناً ليعين الفرق بين حال قائمة وحال زائلة، بين ما هو كائن، وبين ما هو واجب أن يكون . وكذلك المقابلة التي تقوم على تعدد الطبقات التي تخاطب العقول والقلوب وتؤثر في الحواس وتأسر الأسماع . وفي الأسلوب الخطابي

١ . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة — المهدي، ص ٢٢ .

يزاوج الخطيب بين المباشرة عندما يرى أن تسمية الأمور بأسمائها مفيدة ومساعدة على الإقناع - وبين الفنية العالية التي تخاطب ذكاء المخاطبين وقدرتهم على التحليل والفهم والاستنتاج .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بين الفصاحة والبلاغة

ألفاظ الأديب التي يستخدمها في فنّه هي نفسها تلك الألفاظ التي يستخدمها جميع الناس في كلامهم، ويتحدثون بها ويكتبون، لكنه يستطيع بهذه الأداة المألوفة حين يحسن التوفيق بين حروفها، وتركيب ألفاظها، واختيار الأصلح منها أن ينطق بالسرّ الحلال، الذي تقبله النفس، وينشرح له الصدر، ويمكنه بهذا أن يخرج فناً يفوق جميع الفنون، ويسمو عليها .

وإذا صدر الكلام من المتحدث على تلك الصورة وصفه النقاد والبلاغيون بالفصاحة والبلاغة، وقد شاع استعمالهما في كتب النقد والبلاغة، وعرفهما العرب صنوين تستعملان معاً، أو تستعمل الواحدة مكان الأخرى^١ .

وكان النقاد والبلاغيون الأوائل لا يفرقون بينهما . فلاحظ في كتابه «البيان والتبيين» جعل الفصاحة والبلاغة والبيان مترادفات تسدل على معنى واحد . أما أبو محمد العسكري^٢ فقد أورد فيهما رأيين : الأول : «أن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلف أصلهما، لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له»^٣ .

والثاني يقول فيه : إن الفصاحة مقصورة على اللفظ والبلاغة مقصورة على المعنى : «ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ، والبلاغة تتضمن المعنى، أن الببغاء يُسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً إلا هو مقيم للحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه، وقد يجوز مع

١. المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لامين، ص ٥٩ .

٢. كتاب الصناعتين، العسكري ص ١٣ .

هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد السبك، غير مستكره فج، ولا متكلف وخم، ولا يمدحه من أحد الاسميين شيء فيه من إيضاح المعنى وتقويم للحروف»^١.

أما صاحب الصحاح فقد قال: «البلاغة هي الفصاحة»^٢. وابن سنان قال عنهما: «إن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني، لا يقال في كلمة واحدة لا تبدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وإن قيل فيها فصيحة، وكل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً»^٣.

وقال عنهما ابن الأثير: «وسمي للكلام بليغاً لأنه بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية، والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، وهي أخص من الفصاحة، كالإنسان والحيوان، فكل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنسان وكذلك يقال: كل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغاً»^٤.

أما الخطيب القزويني فهو آخر من وقف عند البلاغة من المتأخرين، فجمع بحوثه في كتابه البيان، ورتب بحث الألفاظ ترتيباً علمياً فجعل البحث عن معنى «الفصاحة» مقدمة لعلوم البلاغة، وأصبح للفصاحة مضمونها وجعلها صفة للكلمة المفردة، والكلام والمتكلم، فقال: «للداس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة، لم أجد — فيما بلغني منها — ما يصلح لتعريفها به، ولا ما يشير إلى الفرق بين كون الموصوف بهما الكلام وكون الموصوف بهما المتكلم، فالأولى أن نقتصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين، فنقول:

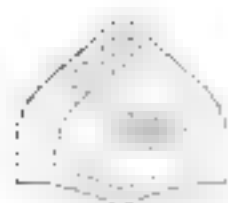
١. المصدر نفسه، ص ١٤.

٢. الصحاح مادة «بلغ».

٣. سر الفصاحة، ابن سنان، ص ٤٩.

٤. المعال المسائر، ابن الأثير ١/ ١١٨.

كل واحدة منهما تقع صفة لمعنيين :
 أحدهما : للكلام، كما في قوله «قصيدة فصيحة، أو بليغة» و
 «رسالة فصيحة، أو بليغة» .
 والثاني : المتكلم، كما في قوله «شاعر فصيح، أو بليغ»
 «وكاتب فصيح أو بليغ» .
 والفصاحة خاصة تقع صفة للمفرد ؛ فيقال : «كلمة فصيحة»
 ولا يقال : «كلمة بليغة»^١ .
 وعلى هذا فالبلادة كل والفصاحة جزؤه، وعليه أيضاً :
 الفصاحة من صفات المفرد كما هي من صفات المركب، وهذا الرأي
 هو الذي استقرت عليه بحوث البلادة أخيراً^٢ .



المكتبة العلمية

١. الإيضاح، الخطيب القرطبي من ٧٢ .

٢. المعاني في ضوء أساليب القرآن د. عبد الفتاح لاشين، من ٦٤ .

تمرينات

١ - قل صفى الدين الحلي (ت ٧٥٠ هـ) (الخفيف) :

١. إنما الحيزيون والذريبيس والـ طخا والنقاخ والعطيبس
 ٢. والخطاريس والعقنفس والغزـ نق والخريصيص والعيطموس
 ٣. لغة تنفر المسامع منها حين تروى، وتشمئز النفوس
 ٤. أين قولي : هذا كتيب قديم ومقالي : عقتل قدموس ؟
 ٥. خل للأصمعي جوب الفياقي في جفاف تخف فيه الرؤوس
 ٦. إنما هذه القلوب حديد ولذيذ الألفاظ مغناطيس
- أسئلة :

- ١- ما الذي أخل بفصاحة المفرد في هذه الأبيات ؟ أدرس ذلك بالتفصيل .
- ٢- طرح الشاعر في أحد الأبيات سؤالاً استكثارياً بين موقفه فيه من الغريب . دل على هذا كتيب وأشرحه مبيناً رأيك .
- ٣- طرح الشاعر في أحد الأبيات رأيه في اللغة الواجب اعتمادها لتأسر المسامع والنفوس . دل عليه، وأشرحه مبيناً رأيك في موقفه هذا .

قاموس المفردات :

- ١- للحيزيون : المرأة العجوز . الذريبيس : الرجل الهرم . الطخا : المسحاب الرقيق المرتفع . للنقاخ : الخالص من كل شيء، أو الماء البارد والنوم في لمن وعافية . العطيبس : الأملس البراق .

- ٢- الخطاريس : جمع خطرير، وهو المتكبر . العتففس : السيء
 الخلق . الخرنق : الأبيض الناعم . الخريصيص : القرط في
 الأذن . المعطموس : المرأة الطويلة الجميلة .
 ٣- صققل : كثيب من الرمل للمترلكم . قنموس : قديم .
 ٤- جوب الفواقي : اجتياز الصحارى .

٢- قال الشاعر :

١. أضنهلتني لما مدحتك جاعلا
 ٢. وجعلت زندك خنشايلاً ماضيا
 ٣. لم أحظ منك بغير ماء بارد

٤. أحبك الثوب يلبسه صديقي
 ٥. وأشعر بالنعاسة حين يمسي
 ٦. رايقي كان بهلولا فأمسكتي

٧. عالوت يوماً في الجبال عصنصنا
 ٨. شللت يميني عند من الماء من

أسئلة :

- ١- ما الذي أخل بفصاحة المفرد في هذه الأبيات جميعها ؟
 ٢- فنش في (السان العرب) عن معاني المفردات الآتية : النعاسة،
 تعمس، بهلول، عصبصبا مينا بعد ذلك أسباب عدم فصاحتها .

٣- في البيت الرابع موضعان فيهما إخلال بفصاحة المفرد . ابحث
عليهما مبينا للسبب .

قاموس المفردات :

١- أضيل : أعطى القليل . الفتوكس : الأسد .

٢- الخنثيل : السيف .

٣- نقاخ : عذب .

٣- قال الشاعر :

١. لك الخير غيري رام من غيرك كفى وغيري بغير اللانقية لاحق
٢. وازور من كان له زورا وعلف عافي للعرف عرفانه
٣. أنى يكسون أبا الهرياس أتم وأهلك وللقلان أنت محمد ؟
٤. ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل طمي له بي جاهل
٥. لما رأى طالبوه مصعبا ذعروا وكاد لو ساعد المقدور ينتصر
٦. وليست خراسان التي كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها
٧. ألا ليت شعري هل يلومن قومه زهيرا على ما جر من كل جانب

أسئلة :

- ١- ما الذي أخل بفصاحة الكلام في هذه الأبيات المتفرقة ؟
- ٢- أعد رصف البيت الثالث بحسب معانيه وتبين بعد ذلك ما وقع فيه من خلل في فصاحة الكلام .
- ٣- ما العيب الذي أخل بفصاحة الكلام في البيت الثاني ؟ أشرحه .

٤- جاء في كتاب الصناعتين ص ٣٤ :

... حدثني سعيد بن حميد، قال : نظر رجل إلى علقمة، وتحنه بغل مصري حسن المنظر ؛ فقال : إن كان مخبرٌ هذا البغل كمنظره فقد كمل . فقال أبو علقمة : والله لقد خرجت عليه من مصر، فتكبت الطريق مخافة السراق، وجوز السلطان ؛ فبينما أنا أسير في ليلة ظلماء قتما طخياء^(١) مدلهمة حندس^(٢) داجية، في صخصح^(٣) أملس، إذ أحسن نبأ^(٤) من صوت نغر^(٥)، لو طيران ضنوع^(٦)، أو نغص سبند^(٧) ؛ فحاص عن الطريق متكباً لعزة نفسه، وفضل قوته، فبعثته باللحام فمسك^(٨)، وحركته بالركاب لنعل^(٩)، ولتعل الطريق يغتاله معترماً، والتحف الليل لا يهابه مظلماً . فوالله ما شبهته إلا بظبية نافرة، تحفرها فتخاء شاغية^(١٠) . قال الرجل : ادع الله وسأله أن يحضر هذا البغل معك يوم القيامة، قال : ولم ؟ قال : لا خير لك الصراط بطفرة^(١١).



أسئلة :

- ١- ما الذي أخل بفضيلة المارد في هذا النص ؟
- ٢- هل ترى فيه إخلالاً بفضاحة المركب ؟ اشرحه .

قاموس المفردات :

(١) طخياء : مظلمة . (٢) الحندس : الليل المظلم . (٣) الصخصح : ما استوى من الأرض . (٤) النبأ : الصوت الخفي . (٥) نغر : فرخ العصفير . (٦) ضنوع : طائر من ظهور الليل . (٧) النغص : التحرك . والسبند : طائر لين الريش إذا وقع عليه قطرتان من الماء جرى . (٨) مسك : اضطرب في عدوه وهز رأسه . (٩) نعل : أسرع . (١٠) فتخاء : عقاب لينة الجناح . وللشاغية : وصف لنوع منها . (١١) الطفرة : الوثبة المرتفعة .

علوم البلاغة

قسم البلاغيون علوم البلاغة ثلاثة أقسام هي :

١. علم المعاني : وأبرز موضوعاته :

- الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي، وأحوال المسند والمُسند إليه .
- الخبر والإنشاء وأخر لضعهما وأقسامهما .
- القصر وطرقه .
- الفصل والوصل ومواضعهما .
- الإيجاز والإطناب والمساواة .



٢. علم البيان :

وأبرز أبوابه :

- التشبيه وأنواعه وأغراضه وقيمه الجمالية .
- الحقيقة والمجاز وأنواعهما .
- الاستعارة وأنواعها .
- الكناية وأقسامها وأنواعها .
- الصورة الشعرية ومكوناتها بين النقد والبلاغة .

٣. علم البديع :

وأبرز أبوابه :

- أ- المحسنات المعنوية : الطباق، المقابلة، المبالغة، التورية، الالتفات، التلخيص، والنقش، مراعاة النظير، التجريد، الإحصاء، التضمين، الاقتباس .

ب- المحسنات اللفظية : الجناس، المتجهم، رد العجز على الصدر، لزوم ما لا يلزم، الموازنة، التشريع، الترتيب...

وقد اعترض المحدثون على هذا التقسيم الثلاثي، وذهب د. شفيع السيد^١ إلى أنه لم يكن معروفاً قبل عصر السكاكي، وذهب إلى أن «المباحث البلاغية التي تضمنتها العلوم الثلاثة متشابهة ومتداخلة، ويمكن رؤيتها بأكثر من وجه، فبعض العبارات مثلاً تعالج في موضوع الاستعارة، وفي الوقت نفسه تمثل لوناً من ألوان البديع وهكذا» إن هذا للتداخل واقع وحقيقة لا جدال فيها، ولكن إذا كانت الوجوه البلاغية متعددة في المكان الواحد فهل يعني هذا عدم صحة الفصل بين هذه العلوم؟

فالتعبير الواحد قد يكون مكللاً بالسجع والطباق والجناس والتشبيه أو الاستعارة وما إلى ذلك ويبقى لكل من هذه الأبواب سماته ومميزاته.



مركز بحوث وتدرّس اللغة والأدب العربي

١. البحث البلاغي عند العرب، د. شفيع السيد، ص ١٤٢.

٢. م.ن. ص ١٤٣.

أولاً : علم البديع

١- تعريفه :

١-١- البديع لغة :

جاء في اللسان (بدع) : «بَدَعَ الشيء يَبْدَعُهُ بَدْعاً وابتدعه : أنشأه وبدأه ... والبديع : الشيء الذي يكون أولاً ... والبديع : المحدث العجيب . وأبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال ...
والبديع : من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول من كل شيء . وجاء في القرآن الكريم « يَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » الأنعام: ١٠١ أي خالقها ومبدعها» .
فالْبديع إذا الخلق والإبداع ومن هنا يجب التركيز على التمييز والفرادة لا على المشاكلة والمماثلة في ضروب البديع وألفانيه .



١-٢- البديع اصطلاحاً

جاء في معجم المصطلحات والبديع : تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لطرق التزيين» .

وهكذا نرى أن معجم المصطلحات ركز على جانب التزيين في هذا العلم وجعله ثانوياً في التعبير البلاغي في حين ركز المعنى للقاموسي على جانب الخلق والإبداع فكان أساسياً وجوهرياً في التعبير البلاغي لا ضرباً من الكماليات .

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وحدة - المهندس، ص ٤٣ .

والخطيب القزويني (ت ٧٣٤ هـ) تعريفان يكادان يكونان
تعريفاً واحداً، يقول في أولهما^١ : «هو علم يُعرف به وجوه تحسين
الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة» كما يقول في ثانيهما^٢ :
«هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى
الحال ووضوح الدلالة» .

وهكذا يقصر للمعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي في
إظهار أهمية البديع الذي بدأ خلقاً لا على مثال إلى تحسين الكلام
وبهرجته وتزيينه شريطة أن يطابق مقتضى الحال وتبقى الدلالة
واضحة غير غامضة أو زائفة .

هذا المعنى الاصطلاحي المركّز على التزيين حصل بعض
الدارسين على تحديد دوره وحصره بالصورة الصوتية عندما قال :
«البديع والمعروض والقافية علوم تهتم أساساً بالصورة الصوتية في
التعبير الشعري»^٣ .



٢- تطور مصطلحه : مركزية تكملة علوم

خضع مصطلح البديع إلى مدّ وجزر في دلالاته عند البلاغيين
القدامى . لهذا كان لا بد من دراسته عبر حقبين زمنيّين هما :

١. الحقبة الأولى : وهي مرحلة ما قبل القرن السابع الهجري .
٢. الحقبة الثانية : وهي مرحلة القرن السابع الهجري وما

بعده .

١. للتخصيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ص ٢٤٧ .

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٤٧٧ .

٣. للصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقد، الولي سعد، ص ٥١ .

٢-١- دلالة المصطلح في الحقبة الأولى :

أطلق مصطلح البديع في هذه الحقبة على الشعر المحدث الذي أتى به شعراء العصر العباسي المجددون . ويبدو أن الشعراء أنفسهم أول من أطلق هذا المصطلح على الشعر الجديد المتميز عن مسابقه بجمالية التعبير وحدائته . دليلنا على ذلك ما جاء في ترجمة صريع الخواني (مسلم بن الوليد ت ٢٠٨ هـ) من أنه^١ «أول من قال للشعر المعروف بالبديع، هو لقب هذا الجنس البديع واللطيف . وتبعه فيه جماعة، وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي فإنه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه . ومسلم كان مقتناً متصرفاً في شعره» ويبدو أن المعنى القاموسي قد رجحت كفته في هذا المصطلح لأن الافتنان والتصرف الذي يعني الإتيان بالجديد للتميز هما للطاهيان على دلالة .

ولكن هذا الجديد الذي أتى به مسلم لم يكن محدوداً في عصره لذلك روى الأصفهاني قول أحدهم الذي جاء فيه^٢ «أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، جاء بهذا الذي سماه الناس البديع، ثم جاء الطائي بعده فتفنن فيه» .

ويبدو أن الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) قد سبق إلى هذا المصطلح في الدراسات البلاغية حيث قال^٣ : «ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع للخطابة والشعر الجيد والرسائل للفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العنّابي، وكلثيثة أبو عمرو، وعلى أفاظه وحلوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولّسين، كنحسو منصور النّمري، ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما» .

١. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢١/١٩ .

٢. م. ن ٢١/١٩ .

٣. البيان والتبيين، الجاحظ ٥١/١ .

وإذا كان الجاحظ قد ذكر التكلف فإنه لا يعني التصنع أو
التصنيع بل هو يريد تصوير إرادة هؤلاء على الإتيان بالجديد الذي لم
يسبق له مثال . ثم إن هذا الجديد صار تياراً شعرياً عندما كثر انصاره،
وها هو الجاحظ يضيف إلى أسماء أتباع البديع أسماء أخرى حيث
يقول^١: «كان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع . ولم يكن في
المولدين أصوب بديعاً من بشار وابن فرجة» .

ويبدو أن الجاحظ قد نقل هذا المصطلح من الرواة، فهو يعترف
بذلك عندما يقول معلقاً على شعر الأشهب بن رميلة (شاعر مضمزم)^٢
«وهذا الذي تسميه الرواة البديع» وهو يرى أن البديع مرتبط بالإبداع
وعدم المماثلة والمشاكلية . ثم إنه يرى أن «البديع مقصور على
العرب، ومن أجله فالت لغتهم كل لغة، وأرست على كل لسان .
والراعي كثير البديع في شعره ونظمه حسن البديع، والعتابي يذهب في
شعره في البديع مذهب بشار» وهكذا يرى أن البديع مقصور على
العرب لأن لغتهم فالت كل لغة في قدرتها على التوليد والاشتقاق اللذين
يحطيانها قدرة على التولد الذاتي المتعاضد على تقجير طلائعها الكامنة
فيأتي المبدعون بكل جديد . وكان يضيف في كل مرة إلى شعراء هذا
التيار البديعي أسماء جديدة .

وبعد أن شاع البديع في شعر الأقبصين وفي خطبهم نهض ابن
المعتز (ت ٢٩٦ هـ) بجمع ضروبه في كتاب حمل اسم البديع . فكان
بذلك أول من أفرد به دراسة مستقلة، لكنها لا تخلو من شوائب . وقد
حدد ابن المعتز هدفه من تأليفه بقوله^٣: «قد قُتِمنا في أبواب كتابنا هذا

١. البيان والتبيين، الجاحظ ٥١/١ .

٢. البيان والتبيين، الجاحظ ٥٥/٤ .

٣. البيان والتبيين، الجاحظ ٥٥/٤ - ٥٦ .

٤. البديع، ابن المعتز، دار الجيل ص ٧٣ - ٧٤ .

بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله (صلعم) وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع، ليعلم أن بشارة (ت ١٦٧ هـ) ومسلما (ت ٢٠٨ هـ) ولأبا نولس (ت ١٩٨ هـ) ومن تقيتهم، وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم «فابن المعتز ينفي سبق للمحدثين إلى هذا الفن ولكنه يعترف بكثرته في أشعارهم . وهذا ما صرح به في نهاية مقدمته قائلاً : «وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع» .

قسم ابن المعتز كتابه إلى خمسة أبواب هي : الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي .

وانتهى ابن المعتز إلى أن صرّح بالبديع محصورة في هذه الأبواب الخمسة لكنه رأى أن إضافة أي باب إليها ضرب من التعسف والمعاندة^١ «قد قدمنا أبواب البديع الخمسة وكمل عندنا، وكأني بالمعاند المخرم بالاعتراض على الفضائل قد قال : البديع أكثر من هذا» ثم أضاف إلى هذه الأبواب مجموعة أخرى سماها (محاسن الكلام والشعر) وهي علة حصية على الحصر وبابها مفتوح في نظره للإضافة والمخالفة^٢ «ومن أضاف من هذه للمحسن أو غيرها شيئاً إلى البديع، وحسن الخروج من معنى إلى معنى، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتجاهل العارف، والهزل الذي يراد به الجذ، والتعريض والكناية،

١. م.ن. ص ٧٦ .

٢. البديع، ابن المعتز، ص ١٥١ .

٣. البديع، ابن المعتز، ص ١٥٢ .

والإقراط في الصفة، وحسن التشبيه، وإحداث الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه، وحسن الابتداءات . والملاحظ أن المحنثين قد جعلوا الكثير من هذه المحاسن أبواباً من البديع .

والملاحظ أن ابن المعتز قد جمع فيه أبواب البلاغة بعلمها الثلاثة، وربما كان سبب ذلك تعريفه للضبابي للبديع الذي رأى أن «البديع اسم موضوع لفنون من الشعر، يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم، ولا يدرون ما هو». ولهذا قال أحد النقاد المعاصرين^١ «وليس لكلمة البديع التي جاءت في عنوان الكتاب صلة بما سماه البلاغيون في العصور المتأخرة (علم البديع) ... وإنما المقصود بها ألوان طريقة من التعبير لم تكن شائعة مألوفة في استعمالات الشعراء والكتاب». وعلى الرغم من ذلك يبقى الكتاب من أولى المحاولات الجادة في تكوين علم البديع. والعلوم لا تبدأ مكتملة بل هي تكامل وتتماهى بساطراً وتستقل بعبد نضجها وصلابة عودها .

ثم جاء بعده قدامة بن جطر (ت ٣٣٧ هـ) فألف كتاباً عنوانه (نقد الشعر) يقع في ثلاثة فصول أورد فيها سبعة وعشرين نوعاً من أنواع البديع اتفق فيها مع ابن المعتز في سبعة أنواع فقط، وانفرد بعشرين نوعاً . وقد اختلفا أحياناً في التسمية، فما سماه قدامة (المبالغة) ورد عند ابن المعتز تحت مصطلح (الإقراط في الصفة) وما سماه (التكلف) سماه ابن المعتز (المطابقة)، وما سماه (المطابق) و(المجانس) سماه ابن المعتز (التجنيس) . واختلفا في دلالة الالفاظ .

١. البديع، ابن المعتز، ص ١٥١ - ١٥٢ .

٢. البحث البلاغي عند العرب، د. ضيف المهد، ص ٦٩ .

ثم تلاهما أبو هلال العسكري (ت ٣٩٦ هـ) في كتاب
 الصناعتين الذي ابتكر فيه ستة أنواع، وأخرج منه أنواعاً رأى أنها
 تنضوي تحت بلجي : المعاني والبيان، فنحا البديع معه ملحقاً متخصصاً.
 وقد اعترف العسكري أن القدامى سبقوه إلى تسعة وعشرين نوعاً
 بلاشياً، وأنه ابتكر ستة أنواع هي : التشطير، والمجاورة، والتطريز،
 والمضاحف، والاستشهاد، والتلطف . وجاء علم البديع في الباب التاسع
 من أبواب الكتاب وقسمه إلى خمسة وثلاثين فصلاً هي : الاستعارة
 والمجاز، والتطبيق، والتجسس، المقابلة، صحة التقسيم، صحة التفسير،
 الإشارة، الأرداف والتوابع، المعاملة، الخلو، المبالغة، الكناية والتعريض،
 العكس والتبديل، التخييل، الترصيع، الإيغال، الترشيع، ردة الأعجاز على
 الصدور، التكميل والتتميم، الالتفات، الاعتراض، الرجوع، تجاهل
 المعارف، الاستطراد، جمع المؤلفات والمختلف، السلب والإيجاب،
 الاستثناء، المذهب الكلامي، التشطير، المجاورة، الاستشهاد والاحتجاج،
 التعطف، المضاحف، التطريز والتلطف.

ولادعى العسكري أن ذلك جدير بأنواع البديع، منتهياً إلى رأي
 شبيه برأي ابن المعتز للقتل إن الأقدمين عرفوا هذه الأنواع، وأن
 المحدثين أسرفوا فيها حتى اشتهروا بها . وقد صرح برأيه هذا قائلاً :
 «فهذه أنواع البديع التي ادعى من لا روية له ولا دراية عنده أن
 المحدثين ابتكروها، وأن القدماء لم يعرفوها، وذلك لما أراد أن يفخم أمر
 المحدثين ؛ لأن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف، وبرئ من
 العيوب، كلن في غاية الحسن ونهاية الجودة» .

لقد توسع مفهوم البديع عند العسكري حتى بدا وكأنه مترادف مع
 الليلاحة في مفهومها العام .

١. كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص ٢٧٢ .

أما الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) فقد ذكر في (إعجاز القرآن) نحواً من خمسة وعشرين نوعاً منبهاً إلى أن وجوه البديع أكثر من ذلك، ولكنه لم يهدف في كتابه إلى إحصائها وذكرها جميعاً .

وابن رشيق (ت ٤٥٦ هـ) يذكر في كتابه (العمدة) باب المخترع والبديع، مشيراً إلى وفرة ضروب البديع وقد وسعته قدرته على ذكر ثلاثة وثلاثين باباً منه هي : للمجاز، الاستعارة، التمثيل، المثل، المسائر، التشبيه، الإشارة، التتبع، التجنيس، الترييد، التصوير، للمطابقة، المقابلة، التقسيم، التفسير، الاستطراد، التفريع، الالتفات، الاستثناء، التتميم، للمبالغة، الإيغال، الغلو، التشكيك، الحشو، والفضول للكلام، الاستدعاء، للتكرار، نفي الشيء بإيجابه، الأطراد، التضمين والإجارة، الاتساع، الاشتراك، للتغاير .

لكن مفهوم البديع يتوسع كثيراً مع أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) في كتاب عنوانه (البديع في نقد الشعر) حيث يندرج تحته خمسة وتسعون نوعاً على غير تمييز بين البيان والبديع والمعاني حتى ليصح فيه ما قاله ابن أبي الإصبع ~~في كتابه~~ إلى بديع ابن منقذ وصلت إلى الخبط والفساد العظيم، والجمع من أشتات الخطأ وأنواعه من التوارد والتداخل، وضم غير البديع والمحاسن، كأنواع من العيوب، وأصناف من المعرفات» ومن يراجع فهرس الموضوعات يجد عناوين جديدة لا يجدها في غيره من كتب البديع، نحو : باب القنادر والبارد، وباب الرشاقة والجهامة، باب الطاعة والعصيان، باب الأواخر والمقاطع، باب التعليم والترسيم وغيرها كثير .

١. تحرير التعبير، ابن أبي الإصبع المصري، ١/١١ لجنة إحياء التراث الإسلامي .

٢-٢- دالة المصطلح في الحقبة الثانية :

تبدأ الحقبة في القرن السابع الهجري وفيها اتجاهان : الأول محافظ تابع مفهوم القدسي الذي توسع في أبواب البديع وعلى رأس هذا الاتجاه نذكر ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) حيث بلغ البديع في كتابه (تحرير التحرير) مئة وثلاثة وعشرين باباً، جمعها من بديع ابن المعتز ونقد الشعر لقدامة بن جعفر حيث أخذ من الأول سبعة عشر باباً ومن الثاني ثلاثة عشر . وعدّ هذه الأبواب أصولاً . ثم جمع ستين باباً حدها فروعاً مضافاً إلى هذه الأبواب الفروع والأصول ثلاثين باباً حتى بلغ مجموع أبوابه مئة وثلاثة وعشرين باباً .

ولكن ابن أبي الإصبع قد جمع إلى الكلام على أبواب لا علاقة لها بالبديع، بل هي من النقد أقرب وبخاصة ما يتعلق منها بنقد الشعر . ومن هذا الاتجاه أيضاً صفى الدين الحلبي (ت ٧٥٠ هـ) الذي نظم بديعية تقع في مئة وخمسة وأربعين بيتاً . وجاء بعده عز الدين الموصلي (ت ٧٨٩ هـ) فنظم بديعية مساوية لبديعية الحلبي في عدد أبياتها . وابن حجة الحموي (ت ٨٢٧ هـ) نظم بديعية في مئة واثنين وأربعين بيتاً . وفي كل بيت من أبيات هذه البديعيات ذكر لغرض بلاغي أو أكثر لكن النزعة الانفلاشية في توسيع مدى البديع طائفة عليها جميعاً .

وثانيهما نحا منحى التحديد والتخصيص وعلى رأسه المسكاكي (ت ٦٢٦ هـ) الذي عدّه النقاد رأس مدرسة التقنين في كتابه مفتاح العلوم حيث قسم فيه أبواب البديع قسمين، أولهما عنوانه : ما يرجع إلى المعنى ويشمل : المطابقة، المقابلة، المشاكلة، مراعاة النظير، المزوجة، اللف والنشر، الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم، الإيهام، تأكيد المدح بما

يشبه الذم، التوجيه، سوق المعلوم مساق غيره، الاعتراض، الاستتباع،
الانتقادات، تقليل اللفظ ولا تقليله .

وثلاثيهما عنوانه ما يرجع إلى اللفظ ويتضمن : التجنيس، رد
العجز على الصدر، القلب، الأسجاع، والترصيع .
وبهذا يكون السكاكي قد سلك طريق التخصص والبعاد عن
التعميم الذي كان سائداً وبذلك أبواب كل علم من علوم البلاغة محددة
المعالم واضحة للقسمات .

وفي هذا الاتجاه التخصصي نذكر محمد بن علي الجرجاني (ت
٧٢٩ هـ) الذي توصل في كتابه (الإشارات والتنبيهات في علم
البلاغة) إلى تعريف علم البديع تعريفاً رائداً جامعاً مانعاً يقول فيه :
«علم البديع : علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام، باعتبار نسبة بعض
أجزائه إلى بعض بغير الإسناد والتعليق، مع رعاية أسباب البلاغة»
ورتب أبواب البديع تحت عنوانين كبيرين هما :

١. المحسنات المعنوية (تحت تكملة علوم أصول)

وتتضمن : المطابقة، المقابلة، المناسبة، التفويف، المشاكلة،
الاستطراد، العكس، الإحصاء، النقص، التورية، المزوجة، الجمع،
التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع
التفريق والتقسيم، اللف والنشر، التجريد، المبالغة، المحاجة، التعليل،
تأكيد المدح بما يشبه الذم، الاستتباع، الإجماع، التوجيه، التجاهل، القول
بالموجب، الاطراد .

١. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني، تحقق عبد القادر حسن، من

٢. المحسنات اللفظية :

وتتضمن : الجنس التام، الجنس الناقص، الملحق بالجناس، ردّ المعجز على الصدر، الأسجاع، التصريع، لزوم ما لا يلزم .
وهكذا باتت أبواب البديع مقننة بإحكام ولم تعد خاضعة للمدّ والجزر والتداخل مع غيرها من أبواب البلاغة .

وسلك هذا الاتجاه التخصصي أيضاً الخطيب القزويني (ت ٧٣٤ هـ) في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة حيث أفرد القسم الثالث لعلم البديع الذي تضمن هذه المحسنات المعنوية وتتضمن : المطابقة، المقابلة، مراعاة النظير، تشابه الأطراف، التقويف، الإحصاء، المشاكلة، الاستطراد، المزاوجة، العكس، التورية، الاستخدام، لالف والنشر، الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التقسيم والتفريق، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تأكيد الذم بما يشبه المدح، الاستتباع، التوجيه، العزل الذي يراد به الجدة، تجاهل العارف، للقول بالموجب، الأطراد .

أما المحسنات اللفظية فتتضمن : الجنس، ردّ المعجز على الصدر، السجع، الموزنة، القلب، التصريع، لزوم ما لا يلزم، وأنهى الباب بكلام على شرط الحسن في البديع اللفظي .

وهذا التبويب الذي انتهى إليه الخطيب القزويني هو التبويب الذي استقر عليه الدرس البديعي في يومنا هذا . وإذا كان هناك من تغيير فإنه يبقى في حدود التعديل اللطيف الذي يلحق بالأجزاء التفصيلية ولا يصوب الجوهر أصلية تذكر .

٢-٣- دلالة المصطلح في حقبة ما بعد الخطيب القزويني إلى يومنا هذا :

تبدو هذه الحقبة واسعة جداً، ولكن التقنين الذي أنجزه القزويني ورفاقه يسهل على الباحث أمر ملاحقة هذا المصطلح ورصد التطور الدلالي الذي أصابه . فالمصطلح حدد وظيفة البديع وربطها بتحسين الكلام حتى بات البديع أدنى مكانة من علمي المعاني والبيان لهذا كان تابعاً ونبلاً لهما .

ولأن البلاغة تعليمية فإن كتب البلاغة تعليمية على العموم وهي محكومة بطابع المتابعة لما جاء في كتب المتقدمين حتى لتجد أن الشواهد على أبواب البديع تكاد تكون مكررة والتعليق عليها أو شرحها وتحليلها شبه غائبين .

ومحاولات الإفادة من الألفية لتعميق الدراسة البلاغية ومقاربة النصوص بوحى من علومها وبخاصة علم الدلالة لا تزال متعثرة تسلك طريقها بصعوبة ومشقة، والمقلون السيل السباح يسخنون كلام القدامى الذي فقد الكثير من نكهته وتحسينه وتكثير علومه .

المحسنات المعنوية :

- للتطابق والمقابلة .
- للتورية .
- تجاهل العارف .
- اللف والنشر (مراعاة النظير) .
- تأكيد المدح بما يشبه الذم .
- تأكيد الذم بما يشبه المدح .
- حسن التعليل .
- الإرساد .



الطباق

١- أصماؤه : أطلقت عليه أسماء عديدة منها :

التطليق، والطباق، والتضاد، والمطابقة، والتكافؤ .

٢- تعريفه :

أ- قاموسياً :

قال الخليل^١ : «طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على نحو واحد وألزقتهما» .

وجاء في اللسان (طبق) : «تطابق الشيئان : تساويا . والمطابقة : الموافقة . والتطابق : الاتفاق . وطابقت بين الشيئين : إذا جعلتهما على نحو واحد وألزقتهما ...

والمطابقة : المشي في القيد . والمطابقة : أن يضع للفارس رجلاه في موضع يده . ومطابقة الفرس في جريه : وضع رجليه مواضع قدميه» .

مركز تحقيق التراث
بمكتبة جامعة القاهرة

ب- اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات^٢ : «هو الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة» .

وجاء في الإيضاح^٣ : «هو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة» .

وكتب البلاغة لم تكخل على هذا للتعريف أي تعديل أو شرح .

١. كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقق مهدي القزويني وإبراهيم الصامرائي ١٠٩/٥ .

٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة - المهتمن، ص ١٢٠ .

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٤٧٧ .

ورأى د. عبد العزيز عتيق^١ أنه «ليس بين التسمية اللغوية والتسمية الاصطلاحية أدنى مناسبة» .

غير أن استنتاجه لا يخلو من ضعف للتفسير والتأويل . ولو رُدَّ المعنى الاصطلاحي إلى المعنى القاموسي بلطف الصنعة لوجد مناسبة كبرى بين المعنيين . ألا يرى د. عتيق في وضع الرجل موضع القدم شيئاً من الجمع بين المتضادين أو المعنيين للمقابلين في الجملة ؟ ثم ألا يرى شبهاً بين مثي المقيد راسفاً في قيوده، وبين الكاتب والشاعر يطابقان في كلامهما ؟

٣- صورته :

١- الطباق الحقيقي :

وهو ما كان طرفاه لفظين متضادين في الحقيقة ويكونان :

أ- اسمين :

كما في قوله تعالى ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ رِقَاقًا وَهُمْ رِقُودٌ ﴾ الكهف: ١٨.

ب- فِطَين :

كقوله تعالى ﴿ وَلَئِنَّهُ هُوَ لَظَنَّاكَ وَأَنَّى وَلَئِنَّهُ هُوَ لَمَاتٌ وَأَحْتِيا ﴾ النجم: ٤٣-٤٤.

ج- حرفين :

كقوله تعالى ﴿ .. وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ ﴾ البقرة: ٢٢٨.

١- علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص ٧٧ .

١- مختلفين :

كقوله تعالى ﴿ وَأَخْبَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ آل عمران: ٤٩ فاللفظ الأول فعل (أخبي)، والثاني اسم (الموتى) .

٢- الطباق المجازي :

ويكون طرفاه غير حقيقيين أي مجازيين .
ومثاله قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ الأنعام: ١٢٢ .
فقد فسر المفسرون هذه الآية بقولهم : كان ميتاً فهديناه .
وعلى المعنى المقصود يكون الطباق مجازياً . ولو أخذ اللفظان على الحقيقة لبقى الطباق قائماً بين ميتا (اسم) وأحييناه (فعل) .
وقد ساء قدامة بن جعفر (التكافؤ) وأعطى مثلاً عليه قول الشاعر (الطويل) .

إذا نحن مرنا بين شرق ومغرب
تحرك يقظان التراب ونائمة
فالمطابقة بين «اليقظان والتائم» ونسبتهما إلى التراب على سبيل
المجاز لا الحقيقة . ولو نظرنا إليه على سبيل الحقيقة ما لمتنع الطباق
بين (يقظان) و(لتئم) و(شرق) و(مغرب) .

٣- الطباق المعنوي :

هو ما كانت المقابلة فيه بين الشيء وضده في المعنى لا في اللفظ . وخير مثال عليه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَا لَأَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ يس: ١٥-١٦ . فمعنى الآية الثانية : إن الله يعلم لنا لصادقون . وبذلك يتم التضاد المعنوي بين الأيتين، ولو كان التضاد في اللفظين مفقوداً .

٤- أقسامه :

أ- طباق الإيجاب :

وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً نحو : خيرُ المال عين ساهرة لعين نائمة . فالقول مشتمل على الشيء وضده (ساهرة ونائمة) .

ب- طباق السلب :

وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ للزمر : ٩ . فالفعل (يعلمون) أثبت في الطرف الأول من الطباق ونفي بسـ (لا) في الطرف الثاني .

ويكون طرفاه أمراً ونهياً كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ المائدة : ٤٤ . فـ (لا تَخْشَوْا) ، والطرف الثاني أمر (اتَّقُوا) ومن أمثله ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ المائدة : ١٠٦ . فالفعل (علم) جاء مثبتاً مرة ومنفياً مرة أخرى .

٥- ما يلحق بالطباق :

أ- الطباق الخفي :

وهو ما تكون فيه المطابقة خفية لتعلق أحد الركنين بما يقابل الآخر تعلق السببية، نحو قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح : ٢٩ . فالرحمة ليست مقابلة للشدّة ؛ لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدّة .

ب- إيهام التضاد :

وهو ما جُمع فيه بين معنيين غير متقابلين عُبِّرَ عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان . ومنه قول دعلج الخزاعي . (الكامل) :
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكك المشيب برأسه فبكى
ولم يلد دعلج بـ (ضحك المشيب برأسه ظهور الشيب ظهوراً تاماً ولا تقابل بين البكاء وظهور الشيب (المجازي) . لكن الضحك بمعناه الحقيقي مضاد للبكاء .

* أهمية الطباق ودوره :

ليس للطباق بالضرورة ترفاً لفظياً فحسب، بل هو تعبير في أكثر الأحيان عن حركة نفسية متوهجة، وصراع بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، بين الراهن والمتوقع . والسدع يلجأ إليه لتصوير السهوة للقائمة بين واقع مرفوض ومستقبل مأمول . والقصد منه العمل على بناء عالم مخالف لما هو قائم عالم بالأفلاك . فكثرة المتعارضات تشف عن غليان داخلي ورفض قائل للواقع .

تلميحات :

١- بين مواضع الطباق في الأمثلة الآتية، ووضح نوعه في كل

مثال : قال تعالى :

﴿ تَوَدَّى الْمَلَائِكَةُ مَنْ تَشَاءُ وَتَقَرَّبَ الْمَلَكُ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعَزَّ مَنْ تَشَاءُ وَتَنَزَّلُ مَنْ تَشَاءُ ﴾ آل عمران : ٢٦ .

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مِمَّا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة : ٢٨٦ .

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ البقرة : ٢٢ .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ البقرة : ٨ و ٩ .

وقال الشاعر :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم
على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى
لهم جل ما لي إن تقابع لي غنى
سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم
أما والذي أبكى وأضحك والذي
خلقوا وما خلقوا المكرمة
وقد أطفأوا شمس النهار وأوقدوا
ولقد عرفت، وما عرفت حقيقة
مكرٌ مكرٌ مقبل مدبرٌ معاً

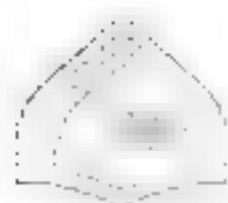
٢- قال المتنبي وهو يغادر مصر باكياً على فائك (ديوان المتنبي، شرح العكبري ١٥٥/٤ وما بعدها) :

١. حنّام نحن لساري اللحم في الظلم
 ٢. تسود الشمس منا بيض أوجهنّا
 ٣. لا أبغض العيس لكتي وقت بها
 ٤. طردت من مصر أيديها بأرجلها
 ٥. قد بلغوا بقناهم فوق طلقه
 ٦. من لا تشابهه الأحياء في شيم
 ٧. ما زلت أضحكك إليّ كلما نظرت
 ٨. أسيرها بين أصنام أشاهدنا
- وما مرأه على لطف ولا قدم
ولا تصود بيض الفخر والقمم
قلبي من الحزن أو جسمي من العقم
حتى مزقن بنا من جوفهن والعلم
وليس يبلغ ما فيهم من الهم
لمسى تشابهه الأموات في الرمم
إلى من اختضبت أخفافها بدم
ولا أشاهد فيها عنة الصمم

٩. حتى رجعتُ وأقلامي قواكل لي
 ١٠. من أقتضى بسوى الهندي حاجته
 ١١. ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة
 ١٢. سبحان خالق نفسي كيف لذتها
 ١٣. وقت مضى، وعمر لوت مدته
 ١٤. لئن أزمان بنوه في شبيبته
- المجد للسيف ليس للمجد للقلم
 أجلب كل سؤال عن هل بلع
 بين للرجال ولو كانوا ذوي رجم
 فيما النفوس تراه غاية الألم
 في غير أمته من سالف الأمم
 فسرهم، وأكرهنا على الهرم

•••

١. أدرس الطباق وأنواعه، ومدى قدرته على تصوير الغليان
 الداخلي الذي يتحكم بنفس الشاعر .



الكتابية في شعره

المقابلة

١- تعريفها :

هي إيراد الكلام ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة .

وجاء في الإيضاح^١ «هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب» .

٢- بين المقابلة والطباق :

— لا يكون الطباق إلا بين الأضداد، والمقابلة تكون بين الأضداد وغير الأضداد .

— لا يكون الطباق إلا بين ضتين فقط، والمقابلة تكون بين أكثر من اثنين .



٣- صورها :

مركز تحقيقات علوم قرآنية

أ- مقابلة اثنين بأتين :

ومثالها قوله تعالى ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ۚ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ۚ ﴾

التوبة: ٨٢

فالآية الكريمة تشتمل في صدرها على معنيين يقابلهما في عجزها معنيان على الترتيب . ففي صدرها للضحك والقللة قائلهما فسي العجز البكاء والكثرة .

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القرطبي، ص ٤٨٥ .

ب- مقابلة ثلاثة بثلاثة :

ومثالها قول المتنبي : (الطويل)

فلا للجود، يقني، المال والجذ مقبل، ولا للبخل، يقني، المال والجذ مدبر،
فالمقابلة على الترتيب بين «الجود ويقني ومقبل» و «البخل
ويقني ومدبر» .

وكقوله تعالى « يَا مِرْهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ
لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ » الأعراف: ١٥٧ .

في الآية مقابلتان الأولى : يأمرهم والباء والمعروف في مقابل
- ينهاهم وعن والمنكر

والثانية : يحل ولهم والطيبات في مقابل يحرم وعليهم والخبائث.

ج- مقابلة أربعة بأربعة :

ومثالها قول جرير : (الطويل)

وباسط، خير، فيكم، يمينه، وقابض، شر، عنكم، بشماله،
فقابل بين باسط وقابض، وخير وشر، وفيكم وعنكم، وبيمينه
وبشماله .

د- مقابلة خمسة بخمسة :

ومثالها قول صفي الدين الحلبي (البسيط) :

كان، الرضا، بدنوي، من، خواطرهم،

فصار، سخطي، لبعدي، عن، جوارهم،

فالمقابلة بين كان وصار، والرضا والسخط، والدفء والبعد، ومن

وعن، وخواطرهم وجوارهم على مذهب من يرى أن المقابلة تجوز

بغير الأضداد .

هـ- مقابلة ستة ب ستة :

ومثاله قول شرف الدين الأربلي (الطويل) :

على رأس عبد تاج، عزه يزينه ، وفي رجل حر قيد، ذله يشينه ،
فالمقابلة بين على وفي، ورأس ورجل، وعبد وحر، وتاج وقيد،
وعز وذل، ويزينه ويشينه .

* رأى علماء اللبديع أن أعلى رتب المقابلة وأبلغها ما كثر فيه
عدد المقابلات لكن شريطة الابتعاد عن التكلف والإسراف فيه .
وقد اشترط المتكافي أن تقتصر المقابلة على الأضداد فحسب .

تمارين

١- بين مواقع المقابلة في ما يأتي :



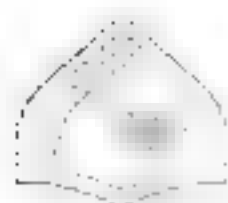
قال تعالى :

١. ﴿ لَكُمْ لَا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ بِمَا أَنَاكُمْ ﴾ الحديد: ٢٣
٢. ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَانْقَىٰ • وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ •
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْلَىٰ • وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾
الليل : ٥ - ١٠ .

وقال الشاعر :

٣. يا أمة كان قبح الجور يسخطها
٤. قابلتهم بالرضا والسلم منشرحاً
٥. بواطئ فوق خدّ الصبح مشتهر
٦. أزورهم وسواد الليل يشفع لي
٧. حلوا للفكاهة من الجد قد مرّجت
- دهراً فأصبح حسن العدل يرضيها
- ولوا غضاباً فوا حربي لفيظهمو
- وطائر تحت ذيل الليل مكثتم
- وأنثى وبياض الصبح يخزي بي
- بشدة لباس منه رقة الغزل

٨. فَمَنْ تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ
 ٩. مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا
 ١٠. فَلَا الْجُودَ يَفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ
 ١١. تَسُرُّ لَثِيمًا مَكْرَمَاتٍ تُعِزُّهُ
 ١٢. فَلِذَا هَارَبُوا أَنْزَلُوا عَزِيزًا
 ١٣. شَرَيْتُ الْفَتَاكَ بِالْثَمَنِ الرَّبِيحِ
- حَلَى لَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعْلِيَا
 وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ فِي الرَّجُلَا
 وَلَا لِلْبُخْلِ يَبْقِيهَا إِذَا هِيَ تَذْهَبُ
 وَتَبْكِي كَرِيمًا حُلَاثَاتٍ تُهَيِّئُهُ
 وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذُلًّا سَلَا
 وَبَعَثَ النَّاسُكَ بِالْقَصْفِ الْفَجِيحِ



مكتبة جامعة القاهرة

التورية

١ - أسماؤها :

ذكر لها البلاغيون أسماء عديدة منها :

أ. الإيهام، ذكره الخطيب التبريزي^١ .

ب. التوجيه، ذكره ابن أبي الأصبع^٢ .

ج. التخبير، ذكره غير واحد من البلاغيين .

٢ - تعريفها :

أ - لغة :

جاء في اللسان (وري) : «وريت الشيء وواريته : أخفيته .

وتواري : استتر . ووريت الخبر : جعلته ورائي ومسترته . ووريت

الخبر لوريه تورية : إذا صترته وأظهرت غيره ... والتورية : المستر» .

ب - اصطلاحاً :

عرفها الخطيب التبريزي بقوله^٣ : «وهي أن يُطلق لفظ له

معنيان : قريب، وبعيد، ويراد به البعيد منهما» . فالتورية عبارة عن

دال واحد له مدلولان : الأول مدلول قريب لا يلائم المقام لذلك فهو

ملغى ومستبعد . والثاني بعيد يلائم المقام مقبول ومعتمد .

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب التبريزي، ص ٤٩٩ .

٢. تحرير التحرير، ابن أبي الأصبع البصري .

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب التبريزي، ص ٤٩٩ .

٣- أنواعها :

لكتفى القزويني بقسمتها قسمين هما : تورية مجردة وتورية مرشحة .

١- للتورية المجردة :

وهي التي لم يذكر فيها شيء مما يلائم المورى به (المعنى القريب) ولا مما يلائم المورى عنه (المعنى البعيد)، نحو قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه : ٥.

فكلمة التورية (لستوى) لها معنيان :

١- الاستقرار في المكان - المعنى القريب غير المقصود لأن الله تعالى منزّه عنه .

٢- الاستيلاء والملك - المعنى البعيد المقصود .

ولم يذكر في الآية من تورية المعنى البعيد أو المعنى القريب شيء ؛ فلهذا كانت مجردة لم تميز تورية عن غيرها .
ومنه قول الشاعر الفاضل عياض في سنة كان فيها شهر كانون معتدلاً أزهرت فيه الأشجار (البسيط) :

كأن كانون أهدى من ملاسسه لشهر تموز أنواعاً من الخلل
أو الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدي والعنق

فالتورية في (الغزالة) فلم يذكر الشاعر قبل الغزالة أو بعدها ما يشير إلى أنه قصد بها ذلك الحيوان البري المشهور بطول العنق وسواد العين وما إلى ذلك، ولا من أوصاف المعنى المورى عنه (الشمس) كالإشراق والغروب وما إليهما . ولهذا كانت التورية مجردة .

٢- التورية المرشحة :

وهي التي ذكر فيها ما يلزم المورى به، وهو أقوى درجات الإيهام في التورية لأنه يقوي المعنى القريب فيخفي المعنى البعيد المقصود ويكون هذا الذكر :

أ- قبل لفظ التورية : ومثالها قوله تعالى ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ للذاريات : ٤٧.

والتورية في (بأيد) لأنها تحتل معنيين :

— المعنى القريب : وهو الجارحة، اليد الحقيقية . وهذا المعنى مورى به، وقد سبقت بلفظ (بنيناها) على جهة الترشيح وهو من لوازم اليد .

— المعنى البعيد : قوة الخالق وعظمته وهذا المعنى مورى عنه، وهو المراد : لأن الخالق جل وعلا منزّه عن المعنى الأول .

ومنها أيضاً قول يحيى بن مسهر (الطويل) :

فلما نأت عنا العشرة كلها
الحنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما استمتعنا عند يوم كرمها
ولا نحن أغضيتنا الجفون على وتر

فالتورية في (الجفون) لاحتمال اللفظ معنيين هما :

— المعنى القريب : وهو جفون العين الحقيقية، وهذا هو المعنى المورى به، وقد سبقه لازم من لوازمه على جهة الترشيح .
(أغضيتنا) لأن الإغضاء من لوازم العين .

— المعنى البعيد : جفون السيوف (أشهادها)، وهو المعنى المورى عنه . وهذا هو المعنى المراد لأن السيف إذا أشهد للتطبيق الجفن عليه، وإذا جرد لفتح .

ب- بعد لفظ التورية : نحو قوله (المريع) :
 مَدَّ هَيْتُ مَنْ وَجَدِي فِي خَالِهَا وَلَمْ أَصِلْ مِنْهُ إِلَى الْقَلْبِ
 قَالَتْ : فَتَقُوا وَاسْتَمْعُوا مَا جَرَى خَالِي قَدْ هَامَ بِهِ عَمِّي

فالتورية : في (خالها) لاحتماله معنيين :
 أ- المعنى القريب، خال النسب، أخو الأم، وهو المعنى المورى
 به، وقد ذكر لازمه (العم) بعده على جهة الترشيح .
 ب- المعنى البعيد، الشامة التي تظهر في الوجه غالباً، وعدّها
 للناس أمارة حسن، وهو المعنى المورى عنه، وهذا المعنى الأخير هو
 المقصود .



٣- التورية المبيّنة :
 وهي ما ذكر فيها لازم المورى عنه فبعين على الالتداء إليه،
 ويكون هذا للذكر : *مركز بحوث التراث العلمي العربي*

أ- قبل لفظ التورية، كقول البحتري (الكامل) :
 ووراء تسديد الوشاح ملية بالحسن تملح في القلوب وتعذب
 فالتورية في (تملح) لاحتمال اللفظ معنيين :
 أ- المعنى للقريب، الملوحة ضد العذوبة، وهو المعنى المورى
 به وغير المراد .
 ب- المعنى البعيد، الملاحاة أي الحسن، وهو المعنى المورى
 عنه وهو المراد، وقد تقدم عليه من لوازمه (ملية
 بالحسن).

ب- بعد لفظ التورية، ومنه قول الشاعر (الطويل) :

أرى ذنب السرحان في الأفق طالما فهل ممكن أن الغزالة تطلع ؟

في البيت توريثان، أولاهما (ذنب السرحان) ، وفيها معنيان :

أ- قريب، وهو ذنب الحيوان (الذئب)، وهو المعنى المورى به .

ب- بعيد، أول ضراء النهار، وهو المعنى المورى عنه، وهذا

للمعنى هو المعنى المراد . وقد بيّنه بذكر لازم بعده بقوله (طالما) .

ثانيتهما (الغزالة) وفيها معنيان :

أ- قريب، وهو الغزالة لوحشية المعروفة، وهو المعنى

المورى به الذي لم يقصده الشاعر .

ب- بعيد، وهو الشمس، وهو المعنى المورى عنه وقد بيّنه

الشاعر بذكر لازمه بعده (تطلع) وهذا هو المعنى المقصود.

٤- التورية المهيأة وهي على ثلاثة أنواع :

١- المهيأة بلفظ قبلها، نحو قول ابن مناة للملك في الملك

المظفر (الطويل) :

وسيرك فينا سيرة عَمْرِيَّة فَرَوَّحْتَ عَنْ قَلْبٍ وَأَفْرَجْتَ عَنْ كَرْبِ
وأظهرت فينا من سَمِيكَ سُنَّةً فأظهرت ذاك الْفَرَضَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ

فالتورية في (الفرض والذنب) وفيها معنيان :

— قريب، وهو أن يعني الشاعر بهما الأحكام الشرعية، وهو

المعنى المورى به، خير المقصود .

— بعيد، وهو أن يكون للفرض بمعنى العطاء، والذنب صفة

المرء السريع في قضاء الحاجات، وهو المعنى المورى عنه

(المقصود).

وقد سبقت للتورية بلفظ (سنة)، ولولا ما تهيأت للتورية فيهما،
ولا فهم الغرض والندب الحكمان للشرعيان اللذان صحت بهما التورية.

٢- المهياة بلفظ بعدها، نحو قول الشاعر (الكامل) :
لولا للتطير بالخلاف وأنهم قلوا : مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة لأكون مندوبا قضى مفروضا

فالتورية في (مندوبا) لاحتماها معنيين :

- قريب، وهو المنتدب لقضاء حكم شرعي، غير المقصود.
 - بعيد، وهو الميت الذي يُندب، وهو المعنى المورى عنه، وهذا هو المعنى المراد .
- ولولا ذكر (مفروضا) لكانت (مندوبا) لم يقتضه السامع
لمعنى (المندوب)، فلما ذكر تهيأت التورية بنكره .

٣- المهياة بلفظين، كولا كل منهما ما تهيأت للتورية في
الآخر، نحو (الخفيف) :

أيها الملك الثريا سهلا عمرك الله كيف يلتقيان ؟
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى
فالتورية تهيأت من اللفظين (الثريا وسهيل) ، وفي كل منهما
مطلبان :

- قريب،
- الثريا : للنجم المعروف، وهو المعنى المورى به، غير المقصود.
- سهيل : للنجم المعروف، وهو المعنى المورى به، غير المقصود أيضا .

— بمعد،

الثريا : بنت علي بن عبد الله بن العارث، وهو المعنى المراد للمورى عنه .

سهيل : بن عبد الرحمن، وهو المعنى للمورى عنه، وهو المراد.

ولولا ذكر (لثريا) لم يتبّه لسهيل، وكل منهما صالح للتورية .
لقد تبين مما سبق من شرح وتفصيل أن التورية ضرب من التخيل، وفيها شيء من الإغراق، وهي من الغموض الفني المستحب لأن المتلقي المتمتع بتقاليد شعرية أو فنية يدرك أنها تخاطب عقله وذكائه وفطنته، وأنها تبعده عن المعاني المباشرة؛ لأن الأداء المباشر يبعد عن الشعر إشباع الإحياءات المختلفة . فالنقطة تأمل، والمتذوق يجب أن يتحلى بذاتة قادرة على كشف ما يضفيه الشاعر والمبدع إلى الطبيعة الجمالية التي يرسمها الشاعر .
من الصور الخادعة التي تترك للمتلقي أن يذهب إلى تفسيرات مختلفة باختلاف قدرته على الكشف والتذوق وتفكيك عناصر الصورة المعقدة .

تمرينات :

- ١ - تمرين مساعد، قل سراج الدين الورلق (الوافر) :
أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب
ورب الشعر عندهم (بغض) ولو وافى به لهم (حبيب)
تكنم للتورية في لفظ (حبيب) إذ لها معنيان محتملان :
أحدهما : حبيب، بمعنى محبوب، وهو المعنى للتقريب المورى به . ويتبادر هذا للمعنى إلى الذهن بسبب التمهيد له بلفظ (بغض) وهو شاعر جاهلي .

ثانيهما : حبيب، هو الأعم للحقيقي للشاعر العباسي المشهور
بأبي تمام، واسمه الكامل حبيب بن لؤس . وهذا
المعنى البعيد مورى عنه، وقد أراده الشاعر .

لهذا كانت التورية مرشحة لأنه ذكر فيها ما يلائم المورى به
قبل لفظ التورية (بغضض) .

وقال طيب العيون، ابن دانيال (السريع) :

يا سألني عن حرفتي في التوري واضيعتي فيهم وإفلاسي
ما حال من درهم إنفاقه يأخذه من أعين الناس ؟

تكمّن التورية في عبارة ابن دانيال (يأخذه من أعين الناس) إذ

للجملة معنيان :

١- المعنى الأول المورى به وهو المعنى القريب غير
المقصود، أخذ الدرهم أجر علاج عيون الناس لأن القائل طبيب يداوي
الأعين، لهذا تبادر إلى ذهنه هذا المعنى بسبب ما سبق من كلام على
حرفة الشاعر .

٢- المعنى الثاني المورى به وهو المعنى البعيد الذي قصده
الشاعر، أخذ الدرهم من الناس مكرمين مرغمين لأن أعينهم تسافر
خلف ما يدفعونه من دراهم لشغلها .

فالتورية مرشحة إذا لذكر ما يلائم المعنى المورى به .

٢- قص على ما جاء في التمرين السابق وشرح التورية
في الأبيات الآتية :

قال نصير الدين الحتامي (الكامل) :

أبيات شعرك كالقصو ر ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها حراً ومعناها رفيق

وقال سراج الدين الورقي (مخلع البسيط) :
فها أنا شاعر سراج فاقطع لساني لزيدك نورا

وقال بدر الدين الذهبي (م الكامل) :
رفقا بخل ناصح فبليتة صدا وهجرا
والفك سائل معه فريدته في الحال نهرا
وقال بدر الدين الذهبي أيضا (المجنت) :
يا عاذلي فيه قل لي إذا بدا كيف أسلو ؟
يمر بي كل وقت وكلما مر يحلو

وقال سراج الدين الورقي (الطويل) :
وقفت بلطال الأحمه سبلا ونمعي يسقي ثم عهدا ومنهدا
ومن عجب أني لروى فيهم وحظي منها حين أسألها الصدي

وقال ابن الظاهر (الكامل) :
شكرا للنعمه أرضكم كم بلغت عني تحبه
لا خرو إن حفظت أحبا نيت الهوى فهي للذكه

وقال ابن نياته المصري (الكامل) :
والفهر يشبه مبردا فلأجل ذا يجلو الصدي

وقال الشاب الطريف (م. الكامل) :
قامت حروب الدهر ما بين الرياض المندمية
وأنت بأجمعها لتغزو روضة الورد الجنية
لكنها انكسرت لأن الورد شوكته قوية

تجاهل العارف

١- تعريفه :

جاء في كتاب الصنائع^١ : «هو إخراج ما يُعسرَف صحته مُخرَج ما يُشاك فيه ليزيد بذلك تأكيدا» .
وفي الإيضاح^٢ «هو - كما سماء السكاكي - سرقُ المعلوم مساق غيره للكمة» .

٢- مظاهره :

يتجلى تجاهل العارف في كثير من مواقف القول، ويأخذ مظاهر حدة، يصطلم فيها القائل موقفا غير للموقف الحقيقي في الظاهر، ويوهم بأن السؤال للاستفسار والحقيقة أن السؤال تظاهر بالجهل أو بالاستفهام عن حقيقة يجهلها، وواقع الحال أن العارف الحقيقة ويستكر حيناً تجاهلها ويقرر واقعاً ما كان ينبغي له أن يكون قائماً .

وفي معرض التوبيخ قال ابن أبي شيراز طريف :

لما شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزغ على ابن طريف^٣

فالشاعرة تتعامل مضخمة الحدث وكأنها تريد أن توقف دورة الزمن بعد وفاة ابن طريف ؟ وتستكر نضرة الشجر واخضراراه إذ كان عليه أن يموت ويضرب عن الاخضرار حزناً عليه .

١. كتاب الصنائع، أبو هلال العسكري، ص ٤١٢ .

٢. كتاب الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٥٢٠ .

فهي تشخص الشجر فتخاطبه وتتعب إليه الجزع وهما من صفات الإنسان، وتوبخه على فعلته وكأنها تجهل أن الشجر لن يكشف عن الاضرار حزناً على أحد .

ومن مظاهره أيضاً المبالغة في القدح والذم كما في قول زهير :
وما أدري، وسوف إخال أدري لقوم آل حصن أم نساء ؟

فهل يجهل الفرق بين النساء والرجال ؟ هل التبع عليه الأمر ؟ أم أنه يبالغ في الذم فيجرد آل حصن من كل صفات الرجال، ويجعلهم نساء خائفات منزويات متقاصات عن التصدي للعدوان والنار للكرامة .
ومنه أيضاً التوله في الحب كما في قول أحدهم :
يا ظبيات القاع فلن لنا ليلاي منكن لم ليلى من البشر ؟

فالشاعر يشبه ليلاه بالظبية وهذا وجه متداول في التشبيه لكنه بعد أن خبله الحب بات عاجزاً عن تمييز ليلاه عن الظباء فيسألها هل ليلى منكن ؟ أم هي من البشور ؟ وهذا السؤال من الحقيقة المجهولة أو المتجاهلة ؟ ليس المقصود من السؤال إظهار جموح الحب الذي ذهب ببصره وبصيرته فبات غير قادر على التمييز بين الظبية الحقيقية والظبية الموهومة ؟

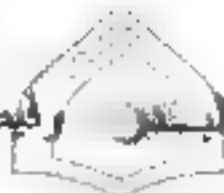
وهناك مظاهر أخرى يمكن شرحها والتعرف إلى أسرارها قياساً على ما حللناه لك من أمثلة وشواهد .

تمرينات :

- ١- اشرح ظاهرة تجاهل العارف مبيتا الغرض منها فيما يأتي :
- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| لم ابتسامتها بالمنظر الضاهي ؟ | المتع برق سري أم ضوء مصباح |
| وأنت صهرج إن ذا لمحال | لما شبه ليلي ما لليلي مريضة |
| ألفت أخو ليلي ؟ فقال : يقال | أقول لظبي مرّ بي وهو رائع |
| وقد ما بدا لم خيزران ؟ | لثغر ما أرى أم أقصون |
| ولفظ ما تساقط أم جمان ؟ | وطرف ما تقلب أم حسام |
| وليل ما أناسي أم زمان ؟ | وشوق ما أكابد أم حريق |

لريقك لم ماء الغمامة لم خمر ؟

أغرة إسماعيل أم سنة البدر وقبض ندى كفيه أم باكر القطر ؟؟



مكتبة جامعة القاهرة

اللف والنشر

سمّاه بعضهم «الطّي والنشر» .

١- تعريفه :

جاء في الإيضاح^١ «هو ذكر متعدّد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، بقّة بأنّ المسموع يردّه إليه» .

٢- أنواعه :

أ- أن يكون النشر فيه على ترتيب الطّي، نحو قوله تعالى :
﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾
القصص: ٧٣.

فلقد جمعت الآية بين الليل والنهار فكان الطّي أو اللف، ثم جاء النشر على ترتيب اللف، فالأول من المتعدد في اللف هو الليل، والأول من النشر للأول من المتعدد، في اللف وهو المكون لأن النوم والراحة يكونان في الليل، ثم كان الثاني للثاني فالنهار في اللف تبعه ابتغاء الرزق والسعي في الكسب في النهار .

ومنه قول ابن حيّوس (الكامل) :

فَعَلُ الْمُدَامِ، وَلَوْنُهَا، وَمَذَاقُهَا فِي مَقْلَتَيْهِ، وَوَجْنَتَيْهِ، وَرَبْقَةٍ

ذكر ابن حيّوس في الصّدر ثلاثة أمور هي : فعل المُدام، ولونها، ومذاقها، ثم جاء في العجز بتفصيل لهذه الأمور الثلاثة على

١. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القرطبي، ص ٥١٢ .

الترتيب : ففعل العدام في مقلتيه، ولونها في وجنتيه (خديه)، ومذاقها (طعمها) في ريقه . وهكذا كان اللف في صدر البيت، ثم جاء النشر في المعجز على الترتيب أولاً بأول .

ب- أن يكون النشر على خلاف ترتيب الطي، ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَإِنَّهُمْ اللَّهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَحُسْنِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران : ١٤٧-١٤٨ .

فالآية تذكر دعاء المؤمنين على سبيل التفصيل ثم ذكرت الإجابة من غير ترتيب، فقد تمت ثواب الدنيا مع تأخره في الدعاء لما كان المقام مقام القتال والنفوس متطلعة إلى النصر، وخصت ثواب الآخرة - دون ثواب الدنيا بالحسن للإيمان بغيره ومزيته، وأنه المصداق به عند الله، ومنه قول ابن حيوس (الخفيف) :

كيف أسلو، وأنت حقيق وعصن وعزل لحظاً وكذا وريقاً

يتساءل الشاعر قللاً : كيف أنسى وتطويب نفسي بالسلاول وأنت حقف (نقا رمل متراكم مستدير يشبه به الكفل في العظم والاستدارة) وعصن وعزل ؟ فهذا هو الطي، ثم جاء النشر بعد ذلك على غير ترتيب . فللحظ للعزل والعزل آخر في الطي واللحظ أول في النشر، ثم جاء اللقد، واللقد ثان في النشر وثان في لطي لأنه شبه اللقد بالعصن، والجزء الثالث من النشر كان الرنط وقد شبهه بالحقف والحقف جاء أولاً في الطي وهكذا جاء النشر على غير ترتيب الطي .

تعاريف :

- ١- بين وجوه الطي والنشر في ما يأتي :
- ١- أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجّون نجوم
فيها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والأخريات رجوم
- ٢- سألته عن قومه فأنشئ يعجب من إسراف جمعي للبخي
وأبصر المسك وبدر الدجى فقل : ذا خالي، وهذا أخى
- ٣- ولما أبى الواشون إلا فرافنا وما لهمو عندي وعندك من ثار
غزونا همو من ناظريك وأدمي وأنفاسنا بالمسيك والسيك والنار
- ٤- ثمر وخذ ونهذ واحمرار يد كاطلع وللورد والرمات والبلسح
- ٥- لقد خنت قوما لو لجأت إليهم طريد تم، أو حاملا ثقل مغرم
لأفيت فيهم معطيا أو مطاعا وراعك شزرا بالوشيح المقوم
- ٦- عيون وأصداغ وفرغ وقامسة وخال ووجنات وفرق ومرشف
سيوف وريحان وليل ليلتك ومك ويلوت وصبح وقرقف
- ٧- ولحظه ومحياه وقيلابيه يد الفجا وقضيب البان والراح
- ٨- ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذنان غير المي والوكيد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد

...

- ٥- طريد تم : مطارد مطلوب لئثار . المغرم : الذين . شزرا من
شزر بمعنى طعن عن يمينه وعن شماله . الوشيج : شجر
للرماح . المقوم : المستقيم لا عوج فيه .
- ٦- أصداغ : جمع مفرد صدغ وهو ما بين العين والأذن . الفرغ :
الشعر . مرشف : اللقم والريق . قرقف : خمر مرعدة .
- ٧- للمحيّا : الوجه .

ثالثاً : مراعاة النظر

١- أسماؤها :

من أسماؤها الواردة في كتب البلاغة : التماسب والائتلاف والتوفيق والمؤلفاء .

٢- تعريفها :

جاء في الإيضاح^١ : «هي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد نحو : (الشمس والقمر بجنابان) الرحمن : ٥» فجمع في الآية بين الشمس والقمر وهما متناسبان لتقارنهما في الخيال، وكونهما كوكبين سماويين ، وكقول البحري يصف إبلا هزيلة : كالقسي المعطفات بل الأمن - هم مبرئة بل الأوتار

شبهها بالقسي والأوتار^٢ ، لما بينهما من المناسبة والائتلاف . فقد شبه الأوتار^٣ بالقسي ، ثم ذهب إلى ما هو أدق منها وهو السهام ، ثم ذهب إلى ما هو أدق وهو الأوتار .

ومنه قول ابن رشيق^٤ :

أصبح أقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث تروىها السيول عن الحيا عن البحر، عن كف الأمير تميم

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٤٨٨ .

٢. ديوان ابن رشيق القزويني، شرح د. محي الدين نبيب، ص ١٩٢ .

فإنه ناسب فيه بين الصحة، والقوة، والسماع، والخبر المأثور،
والأحاديث والرواية، ثم بين السيول، والحيا، والبحر، وكف تميم، مع ما
في البيت التالي من صحة الترتيب في العنونة، إذ جعل الرواية لصاغر
عن كابر، فإن السيول أصلها المطر، والمطر أصله البحر، ولهذا جعل
كف الممدوح أصلاً للبحر مبالغة.

٣- من مظاهرها :

١- تشبيه الأطراف : وهو أن يُختم الكلام بما يناسب أوله في
المعنى، نحو ﴿ لَا تُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ ﴾ الأنعام: ١٠٣. فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر،
والخبرة تناسب من يدرك شيئاً، فإن من يدرك شيئاً يكون خبيراً به .



١- دلّ على مراعاة النظر والشرح معانيها في ما يأتي :
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾
البقرة: ١٦.

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ الرحمن: ٦.

كان الثريا علقت في جيبسها وفي نحرها للشعري وفي خذها للقمر
والطل في سلك الغصون كلؤلؤ رطب يصفحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط
ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقولام

رابعاً : تأكيد المدح بما يشبه الذم

١- مكتشفه :

أول من اهتدى إلى هذا للضرب من البديع عبد الله بن المعتز^١
وأعطى عليه مثالين هما :

١- قول الذابغة الذبياني (الطويل) :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنْ سيوفهم بينَ فلولٍ من قراع الكتائب

٢- قول الذابغة الجعدي (الطويل) :

فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَالِغاً

وقد سمّاه أبو هلال العسكري^٢ - (الاستثناء) :

خير أن تسموه ابن المعتز من طلي شاعرت في ما بعد لأنها أكثر
انسجاماً مع المعنى . *مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث*

٢- نوعاه :

أ- أن يُستثنى من صفة ذمّ منقبة عن الشيء صفة مدح بتقدير

دخولها فيها، نحو قول ابن الرومي (السريع) :

ليس به عيبٌ سوى أنه لا تقع للعين على شبهه

١. البديع، ابن المعتز، طبعة دار المسيرة، ص ٦٢ .

٢. كتاب الصناعاتين، أبو هلال العسكري، ص ٤٢٤ .

بدأ ابن الرومي مدحه بأن نفى كل عيب عن الممدوح عندما قال «ليس به عيب»، ولكنه أتبع هذا المدح بلفظ الاستثناء (سوى)، فساوهم للسامع أنه تراجع عن تبرئة الممدوح من كل عيب، وأنه سيكتشفه بعرب اكتشفه فوجب ذكره . غير أن ابن الرومي خدع سامعه حين أورد بعد الاستثناء مدحاً يفوق المدح الأول، ويؤكد حين قال : «لا تقع العين على شبهه» فهو مبرأ من كل عيب، ولن ترى العين شبيهاً له في كماله. ب- أن يثبت لشيء صفة مدح، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى، نحو، قول الزاهقة الحمدي (الطويل) :
فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما بقي على المال باقيا

فالشاعر بدأ بيته بصفة ممدوحة هي «كمال أخلاق الفتى»، ولكنه أتى بعدها بلفظ الاستثناء (غير)، فدهش السامع وتوقع أن يذكر الشاعر ما يناقض الكمال الذي لم يمتدح البيت بذكره . لكن الشاعر لم يفعل ذلك، بل أتى بعد الاستثناء بصفة ممدوحة أخرى، وهي «جواد» وفصلها بقوله : فما بقي على المال باقيا . وفي ذلك تأكيد للمدح الأول.

تأكيد الذم بما يشبه المدح

هو أسلوب شبيه بالأسلوب السابق . وهو نوعان :

أ- أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها، نحو : فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من يحسن إليه .

فصفة المدح (خير) في فلان منفية بـ (لا)، وقد استثنى من هذه الصفة المعدوحة للمنفية صفة ذم (الإساءة إلى من يحسن إليه) وهي داخلة في الصفة المنفية .

ب- أن يثبت للشيء صفة ذم، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له، نحو : فلان فاسق إلا أنه جاهل .
فصفة للذم (فاسق) مثبتة غير منفية لتي بعدها بأداة الاستثناء (إلا) ثم تليت أداة الاستثناء بصفة ذم أخرى هي (جاهل) .



تعاريف
مركز تحقيق التراث

١- اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه

الذم، وبين ضربه :

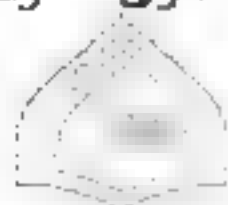
- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| ١- ولا عيب فيه خير لتي قصده | فأنسكتي الأقسام أهلا وموطنا |
| ٢- وجوه كأزهار الرياض نضارة | وكنها يوم الهياج صفور |
| ٣- ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم | تعاب بنسيان الأحبة والوطن |
| ٤- ولا عيب في معروفهم غير أنه | يئين عجز الشاكرين عن الشكر |
| ٥- ولا عيب فيه لا مرئ غير أنه | تعاب له الدنيا وليس يعساب |
| ٦- لما فيه عيب غير أن جفونه | مراض وأن الخصر منه ضعيف |
| ٧- ولا عيب فيهم ظاهر غير لتي | حسبتهم - لما نزلت بهم - أهلي |

- ٨- لا عيب في هذا الرثا غير أنه له معطف لذن وخد منعم
٩- لا عيب فيها غير سحر جفونها وأحجب بها سحابة حين تسحر
١٠- هو البدر إلا أنه البحر زلخرا سوى أنه للضرعام لكنه وتبل

٢- اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه

المدح، وبين ضربه :

- ١- فلان لا أمل فيه إلا أنه يضر بمن أدى إليه نقماً
٢- فلان ما جن إلا أنه ساذج
٣- هو الكلب، إلا أن فيه ملالة
٤- خلا من الفضل غير أنني
٥- لثيم الطباع سوى أنه
٦- حيان من لامي لا خير فيه سوى
وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب
أراه في الحمق لا يجارى
جان يهون عليه الهوان
وصفي له بأخص الناس كلهم



كتاب في شرح الأمثلة

١- تعريفه :

هو في معجم المصطلحات^١ «أن يستلخص الأدب للنسب أو للظاهرة علة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يرمى إليه بدلاً من علة أو علة الحقيقة، وذلك كقول ابن الرومي (البسيط) :
أما ذكاء فلم تصفر إذ جلت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن

فالعلة الأدبية التي تلخصها ابن الرومي لأصفرار الشمس عند ميلها للغروب الخوف من فراق وجه الممدوح لا السبب العلمي المعروف من دوران الأرض حول محورها» .

والطريف في حسن التعليل أن المبدع - كاتبها أو شاعرها - ينكر صراحة أو ضمناً علة الشيء المصروفة والشائعة عند الناس ليأتي بعلة يرتبها وتناسب الغرض الذي يرمى إليه . وفي حسن التعليل تظهر قدرة الكاتب على اختراع المعاني، وابتداع الصور التي لم يسبق إليها . وأكثر ما يكون تعليله صادقاً لأنه يخالف المؤلف ويأتي بالجديد المقنع الذي لا يوافق للعرف العام ولكنه لا يرفض لطرافته ودقة نظر صاحبه.

٢- أقسامه :

ذهب الخطيب القزويني إلى أنه^٢ «أربعة أقسام، لأن الوصف إما ثابت قصيد به بيان علة، أو غير ثابت يريد إثباته، والأول إما أن لا

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ومعه - المهندس، ص ٨٤ .

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٥١٨ .

يظهر له في العادة علة، أو يظهر له علة غير المذكورة، والثاني إما
ممكن، أو غير ممكن» .

١ - القسم الأول : وصف ثابت غير ظاهر العلة، مثله قول
المنتبى (الكامل) :

لَمْ يَحْكْ نَقْلَكَ السُّحَابُ وَإِنَّمَا حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحُضَاءُ
«فنزول المطر لا يظهر له في العادة علة» كما يقول القزويني^١.

ومنه أيضاً قول أبي تمام (الكامل) :

لَا تَتَكْرَى عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى فَالْمُسِيلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

عطل أبو تمام عدم إصابة الغنى للكريم بتشبيه غير ظاهر العلة
عادة؛ فالمُسِيلُ لا يصيب المكان الغنى، والغنى لا يصيب للكريم، ووجه
التشبه يكمن في أن الكريم ^{عالي القدر} كالمكان العالي، والغنى حاجة
للناس إليه يتدفق كالسيل الجارف من القمم فلا يحبس مياهها كما لا
يحبس الغنى مالا . وإذا فسدا عن علة خلو للكريم من المال ما وجدنا
علة ظاهرة لذلك ظاهرة في البيت، وكذلك لا نجد علة ظاهرة لعدم
احتفاظ المرتفعات بمياهها .

ومن طريف الأمثلة على هذا الضرب قول أبي هلال العسكري
(الكامل) :

زَعَمَ الْهَنْصِجُ أَنَّهُ كَعَذَارُهُ حَصْنَا فَسَلُّوا مِنْ كَفَاهِ لِسَانَهُ

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٥١٨ .

إن خروج ورقة البنفسج إلى الخلف وصف ثابت فسي زهرة
للبنفسج، وهذا الخروج لا حيلة له لأنه هكذا خلق منذ عرف البنفسج،
لكن الشاعر التمس له عنراً طريفاً هو الافتراء على المحبوب .

٢- القسم الثاني : وصف ثابت ظاهر العلة :

مثاله قول المتنبي (الرملة) :

ما به قتل أعاليه، ولكن ينقي إخلاف ما ترجو الذئاب

احتماد الناس أن يعللوا قتل الملوك والسلاطين لأعدائهم بنشدانهم
صفاء الجوّ وعدم تعكير الأمن بالثورة أو التمرد أو ما يشبه ذلك، ولكن
الشاعر فاجأهم بتعليل آخر غريب وغير متوقع تمثل في خوف الملك
والسلطان على الذئاب الضارية التي ترتقب أكل جثث القتلى المتساقطة
تحت ضربات الملك فيوفر لها طعامها ويخاف للملك أو السلطان أن
يخيب رجاءها لذلك فهو شديد الغضب بالأعداء لا كرها بهم أو خوفاً منهم
على ملكه لكن رغبة في توفير طعام الكواكب التي لا يريد إصابتها
بخيبة أو صدمة وهي التي حوّلها على توفير غذائها كلما جرد العدو
سلاحاً.

ومنه قول أحدهم (المقارب) :

أنتني تؤنبني بالهكا	فأهلا بها وبأدبيها
تقول - وفي قولها حكمة -	أنتكي بعين ترائي بها ؟
فقلت : إذا استحسنيت خيركم	أمرت الدموع بتأديبها

تسكب العين دمعها عادة من حزن يسببه إعراض الحبيب
ومجرانه، وفقدان عزيز وما إلى ذلك من أسباب الاكتئاب، لكن الشاعر
ابتكر حيلة طريفة غير متوقعة لتعطال الدمع تمثلت في إرادة تأديب عينه

لأنها استحسنّت رؤية غير الحبيب فكان الدمع قصاصاً لها . وفي هذا التعليل خيال لاقت وذكاء خارق ومخالفة للمألوف يجنح إليه الفن وينفرد به للفنان الأصيل الذي يسعى للخروج على المماثلة والمشاكلة ويجنح للفرادة والتميز .

الثالث : وصف غير ثابت : وهذا الوصف يجوز أن يكون ممكناً كما يجوز أن يكون غير ممكن .

١- الوصف غير الثابت الممكن، ومثاله، قول مسلم بن الوليد (البسيط) :

يا واثياً حسنت فينا إسماعته نجي حذارك إنساني من الفرق

خالف الشاعر المألوف في معنى ذهب إليه وهو حسن إسماء الواثي .

ولأن يستحسن المرء وسيلة الواثي أمر ممكن، ولكنه خالف الناس في استحصانه هذا ~~الوصف~~ ^{الوصف} إلى تبيين الاستحسان قتلاً : إن حذار الواثي منعه من البكاء لكي لا يثمت به وإلا فإن البكاء كان قد أضرق إنسان عينه بالدمع (الإنسان : البؤس) .

٢- وصف غير ثابت وغير ممكن كقول القزويني (البسيط) :

لو لم تكن نية للجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

ذهب الشاعر إلى أن الجوزاء تريد خدمة الممدوح، وهذه صفة غير ثابتة وغير ممكنة أيضاً لا بل هي ممتعة، ولكنه عللها بعلة طريقة لأعاضها خيال مقبول عندما تخيل الهجوم تحيط بالجوزاء فتشكل حولها

نظافا شبيها بالخدم المحيطين بالممدوح متحفزين لتلبية طلبه وهم رهن
إشارته . فالتعليل مبني على قوة تخيل .

تمرينات :

١- اشرح الأبيات الآتية، مبينا حسن التعليل فيها

وأقسامه:

- | | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| - ما زلزلت مصر من كبد يراذ بها | - وإنما رقصت من حذله طربا |
| - أرى بدر السماء يلوح حوبا | - ويبدو ثم يلتحف السحابا |
| - وذاك لأنه لما تبدي | - وأبصر وجهك استحيا وغابا |
| - استشعر الكتاب فقدك سالفا | - وقضت بصحة ذلك الأيام |
| - فلذلك سوتك الثوي كاسنة | - أسفا عليك وشقت الألام |
| - سبقت إليك من الحديث | - وأنتك قبل أولها تطفلا |
| - طمعت بلمحك إذ رأتك فحمت | - ففما إليك كطالب تقبلا |
| - صيون تبر كائنها | - من أولاد أهدالها من الفسق |
| - فإن دجا ليلها بظلمته | - تضمها خيفة من المشرق |
| - عدائي لهم فضل علي ومنة | - فلا أذهب الرحمن علي الأعاندا |
| - همو بحثوا عن زلتي فاجتنبها | - وهم نافسوني فاكنتسبت المعاليا |
| - لو لم يكن ألقوالا نغر مبسمها | - ما كان يزدد طيبا ساعة السخر |

الإرصاد

١- أسماؤه :

أطلق عليه البلاغيون أسماء عدة أشهرها :

١- التوشيح : ذكره أبو هلال العسكري واعترض على التسمية بقوله^١ : «وهذه التسمية خير لائقة بهذا المعنى» .

٢- التبيين : اسم اقترحه العسكري لأنه أقرب إلى المعنى .

٣- التسييم : ذكره الخطيب الثوري في (التلخيص^٢) (والإيضاح^٣) .

٤- الإرصاد : وهو الأعم الأغلب في كتب البلاغة قديماً وحديثاً .

٢- تعريفه :

أ- لغة :

جاء في اللسان (رصد) «الرصد بالنسيء : الراسب إليه، والترصد : الترقب، والإرصاد في المكلف بالخير ... والرصد : القوم يرصدون كالحرس» .

ب- اصطلاحاً :

عرفه العسكري بقوله : «هو أن يكون مبدأ للكلام ينبئ عن مقطعه؛ وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد بعجزه، حتى لو سمعت شعراً، وعرفت رويته، ثم سمعت صدر بيت منه، ولقيت على عجزه قبل بلوغ السماع إليه» .

١. كتاب الصنائع، أبو هلال العسكري، ص ٣٩٧ .

٢. التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب الثوري، ص ٣٥٦ .

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب الثوري، ص ٤٩٢ .

كثر وروده في القرآن الكريم، وهذه بعض أمثله :

١- قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَسَوْلاَ كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيْمَا فِيْهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يونس : ١٩، فإذا وقفت على قوله تعالى : «فيما فيه» عرف السامع أن بعده «يختلفون» لما تقدم من الدلالة عليه .

٢- وقال تعالى : ﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي مَائَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ يونس : ٢١، فإذا وقف القارئ على (يكتبون) عرف السامع أن بعده «ما تمكرون» لما تقدم من ذكر المكر .

ومما جاء منه في الشعر قول الراعي النميري (الوافر) :
وإِنْ وَزِنَ الْحَصَى فَوَزِنْتُ قَوْمِي وَجَدْتُ حَصَى ضَرْبِيَّتِهِمْ رَزِينًا
فإذا سمع الإنسان أول هذا البيت، وقد تقطعت عنده قافية القصيدة، استخرج لفظ قافيته كما يقول العسكري : وذلك لأنه عرف أن قوله «وَزِنَ الْحَصَى» سبقت بعده «رَزِين» لعلتين هما :
١- إن قافية القصيدة تروحية .

٢- إن نظام البيت يقتضيه، لأن الذي يفاخر برجاجة الحصى ينبغي أن يصفه بالرزانة .

ومن عجيب هذا الباب قول البهتري (الطويل) :
فليس الذي حلَّته بمحلٍّ وليس الذي حرَّمته بحرام .
وذلك أن من سمع صدر البيت عرف عجزه بكامله . ومنه أيضاً (الطويل) :

فأما الذي بحصيرهم فمكثرٌ وأما الذي بطريهم فمقلٌّ
فصدر البيت جعلنا قادرين على رصد عجزه، والتنبؤ به قبل لفظه .

تعاريف :

- ١- **دَلَّ عَلَى الْإِرْصَادِ وَأَشْرَحَهُ فِي مَا يَأْتِي :**
- ١- **﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾**
يونس: ١٤.
- ٢- **﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِيًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذْنَا الصُّيْحَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾** العنكبوت: ٤٠.
- ٣- **﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبِثَ الْعَنْكَبُوتُ ﴾** العنكبوت: ٤١.
- ٤- **هي الدُّرُّ منشورا إذا ما تكلمت وكالدُّرُّ منظوما إذا لم تكلم**
- ٥- **ضعائف يقتلن للرجال بلا دم** ربا عجبا للقتلات الضعائف
- ٦- **سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ مِنْ يَمِينٍ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَلْبَاكَ - يَسَامُ**
- ٧- **أَبْكُوكَمَا تَمَعًا وَلَسُو أَلْسِي عَلَى قَدْرِ الْجَوَى أَبْكِي بِكَيْتِكَمَا دَمَا**
- ٨- **إذا لم تستطع شربها فزغفها** وهارزة إلى ما تستطيع
- ٩- **وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تَوَلَّى النَّمْعَ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا**
- ١٠- **حَبِيبَتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حَبِيبِكَ مِنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدْرًا فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا**
- ١١- **طَوَاهِ الرَّدَى عَنِّي فَأُضْحِي مَزَارَهُ بَعِيدَا عَلَى قَرَبٍ قَرِيبَا عَلَى بُعْدِ**
- ١٢- **الْأَمَامَا أَبْدِي حَبْلِكَ مِنَ الْأَمْسَى وَإِنِّي لِأَخْطِي مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أَبْدِي**
- ١٣- **ضَمَمْتُ جَنَاحِهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَالِي تَحْتَهَا وَالْقَوَالِمُ**

المحسّنات اللفظية :

- السجع والازدواج .
- الجناس .
- ردّ الأعجاز على الصدور .
- لزوم ما لا يلزم .
- الاقتباس والتضمين والإبداع .



السَّجْعُ والارِجَاجُ

هو أهم أبواب البديع لللفظي :

١- تعريفه :

قال السكاكي ' «ومن جهات الحسن الأسجاع : وهي في النثر، كما للقوافي في الشعر، ومن جهاته الفواصل القرآنية» . وعرفه الخطيب التبريزي ' «هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معني قول السكاكي، هو في النثر كالقافية في الشعر» .

٢- أقسامه :

يأتي السجع بصور مختلفة نذكر أهمها :



مركز تحقيق علوم العربية

١- المطرف :

وهو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا ولتفتت روياء، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضياً، وبشرط أن يكون رويها روي القافية، نحو قوله تعالى « مَا تَكُنْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً » نوح : ١٣-١٤ .

فالآيتان متفتتان روياء (را) مختلفتان وزناً لأن الآية الأولى أطول من الثانية .

١. مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٤٣١ .

٢. التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب للتبريزي، ص ٢٩٧ .

٢- المرصع :

وهو الذي تُقابل فيه كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت
بلفظة على وزنها ورويها، نحو قوله (**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**) الانفطار: ١٣- ١٤ .

ومثاله في الشعر قول الشاعر (الكامل) :

فحريقُ جمرَةٍ سيفه للمعتدي ورحيقُ خمرَةٍ سَيْبِه للمعتقى

وقد وقع الترصيع في ألفاظ البيت جميعاً (حريق ورحيق، جمره
وخمرة، سيفه وسيبه، المعتدي والمعتقى) .

ونذكر أبو هلال العسكري^١ نوعاً من الترصيع بقوله : «هو أن
يكون حشو البيت مسجوعاً . ومن أمثلته عليه قول تأبط شراً :
جمال ألوية شهادة أندية هباط أودية جواب أفاق



وقول النمر :

طويل الذراع قصير القراع يوشك بالمتنبئ الأصبر

وقول ذي الرمة :

كحلاء في برج صفراء في نَعَجٍ^٢ كأنها فضة قد مستها ذهب

وحقق على هذا للضرب من الترصيع بقوله^٣ : ومثل هذا إذا
اتفق في موضع من القصيدة أو موضعين كان حسناً، فإذا كثر وتوالي
دل على التكلف،

١. كتاب الصنائع، أبو هلال العسكري، ص ٣٩٠ وما بعدها .

٢. نَعَج : حسن اللون وخلوص بياضه .

٣. كتاب الصنائع، أبو هلال العسكري، ص ٣٩٢ .

وأورد هذه الأبيات للنساء :

حامي الحقيقة محمود الخليفة مهـ دي للطريقة نفاع وضرار

وعلق على البيت بقوله : هذا البيت جيد ثم قالت :

فقال سامية وراد طامية للمجد نامية تعنيه أسفار

هذا البيت رديء لثبوت بعض ألفاظه من بعض، ثم قالت :

جواب قاصية جزاز ناصية عقاد لوية للخيل جرار

آخر هذا البيت لا يجري مع ما قبله، وإذا قسمه بأدلة وجنته
فأثرا بارداً .

٣- المتوازي :

وهو ما اتفقت فيه اللفظة الأخيرة من الفقرة مع نظيرتها في
الوزن والروي، نحو قوله **«جبل مشرر مرقوعة»** وأكواب
موضوعة الغاشية: ١٣ - ١٤ .

فالأيتان منتهيتان بلفظتين متفتتين وزنا (موضوعة /ه/ه/ه/،
مرقوعة /ه/ه/ه/ ورويا (ع) .

ومن أمثله شعرا قول أبي الطيب (البسيط) :

فلحن في جَلِّ والروم في وِجَلِّ والبرُّ في شُغَلِّ والبحرُّ في خَجَلِّ
فالبيت مؤلف من أربع فقرات، اتفقت كل فقرة منها مع
الأخرى في اللفظة الأخيرة وزنا ورويا (جذل، وِجل، شُغل، خجل) .

٤- المشطور، أو التشطير :

هذا النوع خاص بالشعر، وهو أن يكون لكل شطر من البيوت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني، نحو قول أبي تمام (البسيط) :

تكبير معتصم بالله ملتقم لله مرتغب في الله مرتقب

فسجعة الشعر مبنية على روي (الميم)، وسجعة العجز مبنية على روي (الباء) .

٣- أنواعه من حيث الطول والقصر :

يأتي السجع على اختلاف أقسامه على ضربين من حيث الطول والقصر هما :

أ- السجع القصير :

وهو ما كان مؤلفاً من ألفاظ قليلة ولقل القصير ما كان مسن لفظتين، كقوله تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ مٌتَّصِفُونَ ﴾ فالتصريفات عصفاً المرسلات: ١- ٢ .

وقوله تعالى أيضاً ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُنْتَرُ • فَمَ فَاَنْتَرُ • وَرَبِّكَ فَكَبُرُ • وَتِيَابَكَ فَطَهَرُ • وَالرُّجُزَ فَاهْجُرُ ﴾ المنتر: ١- ٥ .

ومنه ما يكون مؤلفاً من ثلاثة ألفاظ، أو أربعة، أو خمسة، وينتهي إلى تسع كلمات أو إلى عشر، كقوله تعالى ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ • مَا ضَلَّ صُورُكَ هَوَىٰ • وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ النجم: ١- ٣ .

وكقوله تعالى أيضاً ﴿ اقْرَبْتِ الْمَاءِغَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ • وَإِنْ يَسُوْرُوا عَالِيَةَ يُعْرِضُوْا وَيَقُوْلُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ • وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ القمر: ١- ٣ .

ب- السجع الطويل :

وتتفاوت درجاته، فمنه ما يتألف من إحدى عشرة لفظة، وأكثره خمس عشرة لفظة، وقد رأى بعضهم أنه قد يبلغ عشرين لفظة ؛ ولكن آخرين اشترطوا ألا يتجاوز خمس عشرة لفظة .

ومثاله قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ لَأَنقَضَا الْإِيمَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنكُمْ كَفُورٌ * وَلَئِنْ لَأَنقَضَاءُ نِعْمَاءٍ بَعَثَ ضِرَاءَ مَسْتَهةً لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴾ هود : ٩-١٠ .

فالآية الأولى مؤلفة من إحدى عشرة لفظة، والثانية من ثلاث عشرة لفظة .

وكقوله تعالى أيضاً ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِنَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ التوبة : ١٢٨-١٢٩ .

فالآية الأولى مؤلفة من ١١ لفظة، والثانية من ١٥ لفظة .
* يدل السجع القصير على قوة الحكمة وتمكنه، لصعوبة الإدراك، وهو أجمل صورة وأحلى وقعاً على الأذن . والسجع الطويل أسهل تناولاً لأن طوله يخفف العبء على منثنه .

٤- أحسن السجع :

ما تساوت فقره فلا يزيد بعضها على بعض، مع اتفاق الفواصل على حرف واحد، نحو قول أعرابي عندما سئل : من بقي من إخوانك ؟ فأجاب : كلب نابغ، وحمار رامح، وأخ فاضح .
وكقول أعرابي آخر : بالكرنا ونمي، ثم ولي . فالأرض كأنها وشي منشور، عليه لؤلؤ منشور، ثم أنتنا غيوم جراد، بمناجل حصاة،

فاحتُرثت البلاد، وأهلك العباد، فسبحان من يُهلك القويَّ الأَكول،
بالضَّعيف المأكول .

فالزيادة قليلة في أجزاء هذه السجعات إن وجدت .

ومن السجع الحسن ما تكون ألفاظ الجزمين المزدوجين
ممجوعة، فيكون الكلام سَجْعاً في سجع، كقول أدهم : حتى عاد
تعريضك تصريحاً، وتمريضك تصحيحاً . فالسجع في (تعريضك
وتمريضك) وفي (تصريحاً وتصحيحاً) . فالكلام سجع في سجع .

ومثاله قوله تعالى ﴿ إِنْ إِلَيْنَا يُنَابَهُمْ * ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾

الغاشية: ٢٥-٢٦.

فالسجع في (إلينا - علينا، إياهم - حسابهم) .

وهذا الضرب من السجع إذا سلم من الاستكراه أحسن وجوه

السجع عند أبي هلال العسكري



٥- موقف النقد منه

تباينت آراء النقاد من السجع لعلهم من دعا إلى تجنبه لما فيه
من تكلف وتشبه بكهان الجاهلية والمتبئين للكنية بعد الإسلام . ومنهم
من رأى فيه وجهاً من وجوه البلاغة بعد أن ورد في القرآن الكريم
وأقوال النبي (ص) . وإنما كان مكروهاً في سجع الكهان لمعانيه لا
لمبناه .

قال العسكري '«كان (صلعم) ربما غيّر الكلمة عن وجهها
للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها، كقوله (صلعم) : أعيذه من
للهامة، والمسامة، وكل عين لامة . وإنما أراد ملمة، وقوله عليه السلام :

١. كتاب فصاحتين، أبو هلال العسكري، ص ٢٦٧ .

أرجعن مأزورات، غير مأجورات، وإنما أراد مأزورات من الوزر
فقال : مأزورات، لمكان مأجورات، قصدا للتوازن وصحة للتسجيع .
وعلق على ذلك بقوله : فكل هذا يؤن بفضيلة التسجيع على
شرط الهراة من التكلف والخلو من التعسف .

تمارين :

- ١- بين السجع، ووضح وجوه حسنه في ما يأتي :
- ١- ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ الضحى : ٩-١٠ .
- ٢- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ﴾ الفيل : ١-٢ .
- ٣- ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ الحاقة : ٢٢-٢٤ .
- ٤- وقال أعرابي لرجل سأل إنثيا : نزلت بهواد غير ممطسور، وفنساء غير معمور، ورجل غير مسرور، فألم بندم، أو لرتحل بعدم .
- ٥- وقال (صلعم) : إنكم لتكثرلون عند الفزع، وتقلون عند الطمع .
- ٦- وقال الحريري : فهو بطبع الأسجاع بجواهر لفظه، وبقرع الأسماع بزواهر وعظه .
- ٧- وقال أبو الفضل الهمداني : إن بعد الكدر صفوا، وبعد المطر مسحوا .
- ٨- وقال أبو الفتح البستي : ليكن إقدامك توكلًا، وإحجامك تأملًا .
- ٩- حاملي الحقيقة، محمود للخليفة مهدي الطريقة نفاع وضرار
- ١٠- ومكارم أوليتها متبرعا وجرائم الغيتها متورعا
- ١١- بيض صلائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضعنا
- ١٢- وأفعاله بالراغبين كريمة وأمواله للطالبين بهلب

٢- جاء في البيان والتبيين (١/٢٨٤-٢٨٥) :

قال عمر بن ذر، رحمه الله : «الله المستعان على ألسنة تصيف، وقلوب تعريف، وأعمال تخلف» ولما مدح عتبة بن مرداس عبد الله بن عباس قال : لا أعطي من بمصى الرحمن، وبطبع الشيطان، ويقول البهتان» وفي الحديث للمفثور، قال : «قول العبد مالي مالي، وإنما لك من مالي ما أكلت فأفنيته، وأعطيت فأمضيت، أو لبست فألبيت» ووصف أعرابي رجلاً فقال : «صغير القنر، قصير القنبر^١، ضيق الصدر، لثيم النجر^٢، عظيم الكبر، كثير للفخر» .

وسأل بعض الأعراب رسولا قدم من أهل الهند : كيف رأيتكم البلاد ؟ قال : ماؤها ومثل^٣، ولصنها بطل، وتمرها دقل^٤ . إن كثرت الجند بها جاعوا، وإن قلوا بها ضاعوا .

— أدرس السجع مبيتنا وجوء بحسنه وجماله في هذا النص .



مركز تحقيق وتطوير علوم عربي

١. الشبر : قدر القامة .

٢. النجر : الطباع .

٣. المثل : لردا أنواع القمر .

الجناس

١- تعريفه :

عرفه السكاكي بقوله^١ : «هو تشابه للكلمتين في اللفظ»
وتعريف الخطيب القزويني لا يختلف في شيء عن تعريف
السكاكي .

لما أبو هلال العسكري فقد عرفه بقوله^٢ : «هو أن يوردَ المتكلم
— في الكلام القصير نحو البيت من الشعر، والجزء من الرسالة أو
الخطبة — كلمتين تجلس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف
حروفها».

وتعريف المحدثين أكثر دقة وهو : «أن يشابه اللفظان نطقاً
ويختلفا معنى» .



٢- أنواعه : الجنس في نظر البلاغيين نوعان :

١- جناس تام

وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي : نوع
الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها، كقوله تعالى : ﴿ وَبِـرَّكُمْ تَقُومُ
السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ الروم : ٥٥ . فالساعة
الأولى تعني القيامة، والساعة الثانية تعني مدة من الزمن، ولا عبرة في
تعريف الأولى وتكثير الثانية . وقال السيوطي^٣ «ولم يقع منه في القرآن
سواه» .

والجناس للتام أقسام هي :

١ . مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٤٢٩ .

٢ . كتاب الصناعاتين، أبو هلال العسكري، ص ٢٣ .

٣ . معترك الأقران، السيوطي، ٣٠٢/١ .

أ- التام المماثل : ما كان فيه اللفظان المتجانسان من نوع واحد، اسمين كما في الآية السابقة، أو فطين نحو (لَمَّا قَالَ لَدَيْهِمْ قَالَ لَهُمْ)، فقال الأولى بمعنى نام وقت القيلولة، والثانية بمعنى تكلم، أو حرفين، نحو : (قد يجود الكريم، وقد يعثر الجواد) فقد الأولى تفيد للتكثير، والثانية تفيد التقليل .

ب- التام المستوفي : وهو ما كان اللفظان المتجانسان فيه من نوعين مختلفين كاسم وفعل، مثله قول أبي تمام (الكامل) :
ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

ج- جناس التركيب المرفوع : وهو ما كان أحد لفظيه مركباً. وسمي مركباً لأن أحد لفظيه مركب، وسمي مرفوعاً لأن المركب مؤلف من كلمة وبعض كلمة، كقول القزويني (اللطويل) :
ولا تله عن تذكر ذنبك، وابكة بدمع يحاكي الويل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام وولعتك من روضة ملقاة ومنطعم صباه

والجناس في مصابه في البيت الأول ومصابه في البيت الثاني . واللفظ تام في الأول، غير أنه مركب في الثاني ، فقد أخذت الميم المفتوحة من مطعم وأضيفت إلى (صابه) وهو شجر مرّ المذاق فتم الجناس المركب بذلك .

وتحدث الخطيب القزويني عن أقسام هذا الجناس المركب المرفوع فقسمه أقساماً منها :

أ- المتشابه : هو ما تشابه فيه اللفظان في الخط كقول البستي (المقارب) :

إذا ملك لم يكن ذا هبة فذخه، فدولته ذاهبة

فاللفظان متشابهان، ولكن الأول مُركب من (ذا بمعنى صاحب) وهيه، والثاني غير مُركب .

ب- المفروق : هو ما اختلف فيه اللفظان في الخط كقول
 البستي أيضاً (م الرمل) :
 كلُّكم قد أخذ الجا م، ولا جلم لنا
 ما الذي ضرَّ مدير الجام لو جاملنا

فاللفظان (جام لنا وجاملنا) اتفقا لفظاً واختلفا خطاً فشكلاً جناساً مفروقاً . وهو كما لاحظت جناس التركيب المرفوع الذي تقدّم شرحه .

٢- الجنس غير القلم
 وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة . وهو على أنواع أربعة
 مركزية تكوّن علوم

أ- الجنس الناقص : وهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد أحرفهما فقط، ويكون ذلك على وجهين :

١- أن يختلفا بزيادة حرف في الأول كقوله تعالى : ﴿ وَالنَّفَّاثَاتُ الصُّبَّاقُ ﴾ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُمْنَانُ ﴾ القيامة: ٢٩ - ٣٠ .
 فاللفظان هما (الصباق والمصاق) وقد زيدت الميم في أول اللفظ الثاني .

وتكون الزيادة في الوسط كقولهم (جذّي جهدي) .
 فالزيادة حرف الهاء في وسط كلمة جهدي .
 وتكون الزيادة في الآخر كقول أبي تمام (الطويل) :

يمتدّون من أزيد عواصم عواصم . . . تصول بأسياف قواضٍ قواضبٍ
 ففي اللفظين (عواصم وعواصم) زيادة للميم في عواصم، وفي
 اللفظين (قواضٍ وقواضب) زيادة للباء في قواضب .
 وقد أطلق الخطيب القزويني على هذا النوع الأخير اسم
 المطرف.

٢- أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف واحد كقول الخنساء (م
 الكامل) :
 إن البكاء هو القنفا هـ من الجوى بين الجوانح

فقد زيد حرفان في (الجوانح) على أحرف (الجوى)، وسمي هذا
 الضرب من الجمل مذبذبا .

ب- إذا اختلفا في أواخر الحروف اشترط ألا يقع الاختلاف
 بأكثر من حرف . والجناس المثلث هو الذي

١- الجنس المضارع :
 إذا كان الحرفان المختلفان متقاربين ويكونان إمّا في الأول كقول
 الحريري : بيني وبين كني (بيني) ليل دلمس وطريق طامس .
 وإمّا في الوسط كقولهم : البرايا أهداف البلياء، وإمّا في الآخر
 كقوله (صلعم) : «الخيول معقود بفواصيها الخير» .

٢- الجنس اللاحق :
 وهو ما كان فيه الحرفان المختلفان غير متقاربين . ويكون ذلك
 في الأول كقوله تعالى : «وَبَلَّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ» الهمزة : ١ .

كما يكون في الوسط كقوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾
 وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ العاديات: ٧-٨.
 كما يكون في الآخر كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ ﴾
 للنساء: ٨٣.

وربما سُمي هذا الجنس اللاحق جنساً مضارعاً كالسابق .

ج- إذا اختلفا في ترتيب الحروف سُمي الجنس جناس القلب
 وهو ضربان :

أ- قلب الكل كقولهم : حسامه فَنَحَّ لأوليائه، حتف لأعدائه .

ب- قلب البعض : كما جاء في قولهم : (رحم الله امرأ أمسك
 ما بين فكَّه، وأطلق ما بين كفَّه) وكقول أبي الطيب (الوافر) :
 مُتَّعَةً مُنْعَمَةً رَدَّاحَ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

وقد ذكر البلاغيون جنساً آخرى للجناس الناقص منها :

١- الجنس المصطنع : وهو ما تماثل فيه اللفظان خطأ
 وتخالفاً نقطا كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
 يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ الكهف: ١٠٤.

ويسمى أيضاً جناس الخط وهو : أن تختلف الحروف في النقط
 كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ
 يَشْفِينِ الشعراء: ٧٩-٨٠.

٢- الجنس المحرف : وهو ما تماثل فيه اللفظان في
 الحروف، وتغايرا في الحركات، كقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
 مُنْذِرِينَ ﴾ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ الصافات: ٧٢-٧٣.

٣- ما يلحق بالجناس : ذكر الخطيب القزويني^١ أنه يلحق

بالجناس شينان :

١- أن يجمع الاشتقاق اللفظين كقوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ

لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ الروم: ٤٣ فأقم والقيم من جذر لغوي واحد .

٢- أن يجمعهما التشابه، وهي ما يشابه الاشتقاق وليس مله،

كقوله تعالى : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ الرحمن: ٥٤. فجنى والجنين

تشابها حروفا، ولكن جذريهما مختلفان . وملة قول البحتري (الخفيف) :

وإذا ما رياح جوبك هبت صر قول المعنول فيها هباء

تعارين :

١- بين أنواع الجناس في ما يلي وأشرحه :

١- قال تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي لَعَلَّكُمْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ الشعراء: ١٦٨.

٢- قال تعالى ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ الواقعة : ٨٩.

٣- قال تعالى ﴿ وَجَنَّتِكَ مِنْ سَبَابٍ مَلِيٍّ ﴾ النمل: ٢٢.

٤- قال تعالى ﴿ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْخُقِّ وَبِمَا

كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ غافر: ٧٥.

٥- البدعة شرك الشرك .

٦- والحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر

٧- لا تعرضن على لقواء قصيدة ما لم تبلغ قبل في تهذيبها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب عذره ملك وسأوسا تهذي بها

٨- وسميته يحيى ليحييا فلم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

٩- هل لما فات من تسلق تلاف أم لشك من الصبابة شلقي ؟

١. معترك الأكران، المخطوط، ٢٠٣/١.

- ١٠- لداريهم ما دمت في دارهم
 ١١- عضتكم الدهر بنسابة
 ١٢- بيض الصفائح لا سود الصفائح في
 ١٣- يا للغروب وما به من عبرة
 ١٤- هلا نهالك نهالك عن لوم امرئ
 ١٥- فهنت كتابك يا سيدي
 ١٦- ما يستفيق غراماً
 ولو درى لكفاه
 ١٧- فيا لك من حزم وعزم طواهما
 ١٨- تحمله الذالة الأدماء معجراً
 ١٩- فقف مُنعداً فيهن إن كنت عاذراً
 ٢٠- ولم أرَ كالمعروف تُدعى حقاً
- وأرضيهم ما دمت في أرضهم
 لست مما حَسِلَ بنا يسه
 متولهن جلاء الشك والريب
 للمستهام وعبرة للرائي
 لم يُلف غير مُنعَم بشقاء
 فهنت ولا عجباً أن أهوماً
 بها وفرط ضبابه
 ما يبروم ضبابه
 جديد للردى بين الصفا والصفائح
 بالبرد كالبرد جلى سورهُ الظلما
 وسرّ مُنعداً عهن إن كنت عللاً
 مغارم في الأقوال وهي مغنم



مركز تحقيق النسخة المخطوطة

ردُّ الأعجاز على الصدور

١- تعريفه :

أ- في النثر :

عرفه الخطيب القزويني بقوله^١ : « هو أن يجعل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما، في أول الفقرة، والآخر في آخرها » .

ومثاله قوله تعالى ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾
الأحزاب: ٣٧ .

وكقولهم : الحيلة ترك الحيلة .

وكقولهم : سائل اللئيم يرجع وبمعه سائل .

ب- في الشعر :

قال الخطيب القزويني « هو أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني .

فالأول كقوله :

سريع إلى ابن العمّ ولطم وجهه وليس إلى داعي الندى سريع

والثاني كقول الشاعر :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٥١٢ .

والثالث كقول الشاعر :

ومن كان بالبيض الكراع مغمراً فما زلت بالبيض للقواضب مغمراً

والرابع كقوله :

وإن لم يكن إلا مخرج ساعة قليلا فإني نافع لي قليلها

والخامس كقوله :

دعاني من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقد ذكرت تفصيلات أخرى في كتب البلاغة لا تبعد كثيراً عن هذه الأمثلة التي ذكرنا .



لزوم ما لا يلزم

١- تعريفه :

عرفه الخطيب القزويني بقوله^١ : «هو : أن يجيء قبل حرف الرّوي وما في معناه من الفاصلة ما ليس يلزم في مذهب السجع» وأعطى مثالا عليه قوله تعالى : ﴿ .. فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠١-٢٠٢.

٢- أنواعه :

١- التزام الحرف والحركة، كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ الضحى: ٩-١٠ .
فقد التزمت الأبتان الهاء المفتوحة والراء الساكنة، وكان يكفي للسجع الوقوف على الراء الساكنة



٢- التزام حركتين ~~و حرفين~~ كقوله تعالى ﴿ مَا أَنْتَ بِغَفَّةٍ رَبِّكَ بِمُجْتَوٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ القلم: ٢-٣ .
وقد تم الوقف في الآيتين على المقطع (نُون) .
ومنه قول الشاعر (البسيط) :

سَلَامٌ عَلَى قَطَنِ بْنِ كَثَّ نَازِلَةٍ	سَلَامٌ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرْءَ قَطَنًا
أَحِبَّهُ وَالَّذِي أَرَسَى قَوَاعِدَهُ	حُبًّا إِذَا ظَهَرَتْ آيَاتُهُ بَطْنًا
مَا مِنْ غَرِيبٍ وَإِنْ لَبْدَى تَجَلَّدَهُ	إِلَّا تَذَكَّرَ عِنْدَ الْغُرْبَةِ الْوُطْنَا

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٥٥٣ .

فالأبيات الثلاثة انتهت بحرفي روي هما الطاء المفتوحة والنون المفتوحة بعدها ألف إطلاق وكانت النون وحدها كافية لاستقامة الوزن والقافية، لكن الشاعر التزم ما لا يلزم .

٣- التزم أكثر من حرفين وحركتين، كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠١-٢٠٢ .

فلانتهت الأيتان بالمقطع للصوتي (صرون) وفيهما التزم صا لا يلزم . ومنه قول الشاعر (الطويل) :

سأشكر عمرا إن تراخت مني سي لبادي لم تمنن وإن هسي جلست
فتي غير محبوب للفني من صديقه ولا مظهر المكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلست

وقد التزم الشاعر بالمقطع (الطويل) في الأبيات جميعا، والمفروض أن يتم ذلك في بيتين أو أكثر ~~أو في بيتين أو أكثر~~ .

٤- وقد يكون الالتزام في الحرف وحده، كقوله تعالى ﴿ اقْشَرَّتْ لِلسَّاعَةِ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا غَائِبَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سَحَابٌ مُمْسِكَةٌ ﴾ القمر: ١-٢ .

فلراء في الأيتين مضمومة تارة ومشددة تارة أخرى .

٥- وقد يكون الالتزام في الحركة وحدها، كقول الشاعر (الطويل) :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولّد
والأفما يبكيه منها وإنها لأوسع مما كان فيه وأرغد

فللتزم الشاعر في البيتين الفتحه قبل الروي .

* : اشتهر في هذا الضرب من البديع الشاعر للعلاق أبو العلاء
المعري فكان له ديوان بكامله التزم فيه ما لا يلزم وهو
«اللزومات» .

** : ولزوم ما لا يلزم ضرب من المجمع كما رأيت وإن وقع في
الشعر، ولا يخفى ما فيه من تكلف سوى ما جاء في القرآن
الكريم. وقد لجأ إليه الشعراء تدليلاً على قوة شاعريتهم، وتمكنهم
من اللغة والعروض .

تعارين :

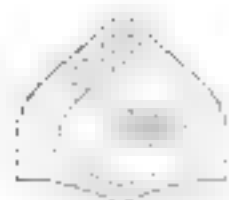
- ١- بين رد العجز على الصدر، وشرحه في ما يأتي :
- ١- ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ نوح : ١٠ .
- ٢- ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ الشعراء : ١٦٨ .
- ٣- ﴿ وَهَبْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَهْبَةً لَيْسَ الْمُهَاجِرُ ﴾ آل عمران : ٨ .
- ٤- إذا لم تستطع شسيتاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
- ٥- زعم الفرزدق أن سيقتل مربيها أبشر بطول سلامة يا مربي
- ٦- ذوائب سود كالعناقيد أرسلت فمن أجلها منا النفوس ذوائب
- ٧- مشينها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
- ٨- فأجبتها إن المنسة منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل

٢- بين لزوم ما لا يلزم وشرحه في ما يأتي :

- ١- ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ *
وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَنْجُورِ ﴾ الطور : ١-٦ .

٢- ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ • وَخُصِفَ الْقَمَرُ • وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ • يَقُولُ
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ • كَلَّا لَا وَزَرَ • إِلْسَى رَبُّكَ يَوْمَئِذٍ
الْمُسْتَقَرُّ • يَلْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَآخَرَ ﴾ القيامة: ٧-١٣ .

- ٣- يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير أسير
إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
٤- أصالة الرأي صانقتي عن الخطل وحيلة الفضل زانقتي لسدى العطل
٥- لم يقدر الله تهذيبا لعالمنا فلا ترومن للأقوام تهذيبا
ولا تصدق بما الهرمان يبطله فتستفهد من التصديق تكذيبا
٦- إذا رضيت نفسي بميسور بلغة يحصلها بالكذ كفي وماعدي
أمنت تصاريف الحوادث كلها فكن يا زمان موعدي أو موعدي



مكتبة محمد بن عبد الوهاب

الاقتباس

تعريف الاقتباس :

١ - الاقتباس لغة :

جاء في اللسان (قبس) «وفي التهذيب : القيس : شُعلة من نار تقتبسها من معظم، واقتباسها الأخذ منها ... واقتبست منه علماً أيضاً، أي استغنته ... وأتانا فلان بقبس العلم فأقبسناه، أي علمناه» ظاهر إذا معنى الأخذ في الاقتباس . والقابس كما تمحور في الاستعمال هو الأخذ نارا أو علماً . والعلم نوراً والنار من معاني النور المجازية فالشعر القديم والحديث جمل للمعرفة نرا .

٢ - الاقتباس اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات «الاقتباس : إدخال المؤلف كلاماً منسوباً للغير في نصه، ويكون ذلك إما للتحلية أو للاستدلال، على أنه يجب الإشارة إلى مصدر الاقتباس بهامش المتن وإبرازه بوضعه بين علامات تنصيص (« ») أو بآية وسيلة أخرى ... والاقتباس في البديع العربي، أن يتضمن الكلام نثراً أو شعراً شيئاً من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، لا على أن للمقتبس جزء منهما، ويجوز أن يغير المقتبس في الآية أو الحديث قليلاً ووضح معنى الأخذ في مصطلح الاقتباس البديعي . وقد عرفه البلاغيون قديماً بأنه^١ «هو أن يُضمّن للكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه» .

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة - المهندس، ص ٢٤ .


٢. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٥٧٥ .

وهكذا فإن الاقتباس عند البلاغيين محصور بالقرآن الكريم،
والحديث الشريف .

٣- الاقتباس من القرآن الكريم :

قال الحريري : «لم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب، حتى
أنشد فأغرب» فالحريري اقتبس جزءاً من سورة النحل ﴿وَاللَّهُ غَيَّبَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾
النحل: ٧٧.

وكقول الحريري أيضاً : «أنا أنبتكم بتأويله وأميز صحيح القول
من عليه» فقد اقتبس الحريري جزءاً من الآية ٤٥ من سورة يوسف
التي جاء فيها ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَنَكَّرَ بَعْدَ لَمَّةٍ أَنَا أَنْبَتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
فَأَرْسَلُونِ﴾ .

وقال القاضي الفاضل  «وإفترج «وغيضوا زلاهم الله
غضبها، وأوقدوا ناراً للحرب جعلهم الله لها خطيباً» فاقترض جزءاً من
الآية ٦٤ من سورة المائدة ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّكُمْ بِكُمْ لَعَادَاةَ وَالتَّبَغْضَاءِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾

ومن أمثلة اقتباس الشعراء من القرآن الكريم . من ذلك قول
الأحرص (الطويل) :

إذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب : ميعاد السلوة المقابر
ستبقى لها في مضمحل القلب والحنان سريرة ود يوم تبلى السرائر
لقد اقتبس الأحرص الآية ٩ من سورة الطارق التي تقول : ﴿يَوْمَ
تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ .

وقال آخر (الرمل) :

لا تعاشر معشراً ضلّوا الهدى فسواء لقبلوا أو أدبروا
بدت البغضاء من أفواههم والذي يخفون منها أكبر

فالشاعر اقتبس في البيت الثاني جزءاً من الآية ١١٨ من سورة آل عمران التي جاء فيها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَتُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْثَرُ ﴾ ، واضح أن الشاعر غرر شيئاً في الآية ليناسب الكلام الوزن . وهذا للتغيير البسيط في الشعر خاصة مسموح به عند البلاغيين .

أمّا الاقتباس من الحديث الشريف فقول الحريري «وكتمان الفقر زهادة، وانتظار الفرج بالصبر عبادة» فقد اقتبس من لفظ الحديث «انتظار الفرج بالصبر عبادة» .

واقتبس الشعراء أيضاً من الحديث الشريف كما في قول ابن عباد (م الرمل) :

قال لي ابن رقيبني سيء الخلق فسداره
قلت دعني وجهك الجن نه حقت بالمكاره

فلقد اقتبس الشاعر في البيت الثاني جزءاً من الحديث الشريف وقد جاء فيه «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشُّبُهَاتِ» وقد أدخل تعديلاً طفيفاً في الحديث ليتناسب مع قواعد العروض . وهذا مقبول عند البلاغيين أيضاً .

٤- أنواع الاقتباس :

والاقتباس أنواع منها :

- أ- اقتباس لا ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر . وما تقدم من أمثلة ينطبق عليه .

ب- اقتباس ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي . ومنه قول ابن الرومي (لهزج) :

لئن أخطأت في مدحـ لك ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

اقتبس ابن الرومي جزءاً من الآية ٣٧ من سورة إبراهيم التي جاء فيها ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ فابن الرومي نقل معنى (واد غير ذي زرع) والمقصود بها مكة في القرآن الكريم إلى مدوح لا يرجى نفعه، ولا خير يُرجى منه . ولكن الشاعر أراد تصوير معاناته من الحرمان لا يرجى نفعه، ولا خير يُرجى منه . ولكن الشاعر أراد تصوير معاناته من الحرمان والصبر عليه وما امتحن الله تعالى به أنبياءه ليخبر صبرهم فكسان ابن الرومي يتوصل قصة إبراهيم للخليل بأبعادها الدينية يثبت بها قصته مع مدوح بخل هو أشبه ما يكون بواد غير ذي زرع يعطي ساكنيه القدرة على الإقلمة والمعالجة في التقبيل فائمة على وحدة النتيجة وقوامها ما يأتي :

أسكنت ذريتي بواد غير ذي زرع = أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع، والمراقب إذا أنعم للنظر في المعاملة يجد التفسير في الاقتباس واضحاً .

وقد تكلم البلاغيون على ثلاثة أقسام من الاقتباس، هي :

١- اقتباس مقبول، وهذا الضرب كثير في الخطب والمواعظ كما جاء في خطبة أحدهم مخاطباً جماهير مستقبلية وهو العائد ممّا يشبه المنفى «دعوني - قبل كل شيء - أقبل يد من جعل الله الجنة تحت قدميها» يريد تقبل يد أمه قبل كل شيء في إشارة إلى الحديث

تعريفات :

١- دلّ على الاقتباس ورّده إلى مصدره مبيّناً الضرب الذي

ينتمي إليه :

- وثمّر تكثّر من لؤلؤ
- إذا ما ألهمت خطوب الهوى
- لا تعاشر معشراً ضلّوا الهدى
- بذبت للبغضاء من أفواههم
- مسبقاً العالمين إلى المعالي
- ولاح بحكمتي نور الهدى في
- يريد الجاهلون ليظفروه

٢- دلّ على الاقتباس مبيّناً أنواعه وأشرح ما جاء فيه من

تغيير :

قال القروي (ديوانه ص ٢٠١) :

- ١- يا «كمنن» القريبك القريب
- ٢- أغرضت من آياتنا
- ٣- واتبعوا أمواءهم
- ٤- كم جاءهم من لها
- ٥- وحكمة بلطفنة
- ٦- تولّ عنهم يوم يدعون-
- ٧- يوم خروجهم من الأ
- ٨- كأنهم فني الأرض أو
- ٩- يوم يقول الكافرو
- ١٠- وقوم نوح لهمو
- ١١- فقام يدعوا ربه

التَّضْمِينُ وَالْإِدَاعُ

١- تعريفه :

١- التَّضْمِينُ لغة :

جاء في اللسان (ضمن) : «ضمَّن الشيءُ الشيءَ : أودعه إياه...
ومنهُ مضمون للكتاب كذا وكذا ... والمضمَّن من الشعر : ما ضمَّته
بيتاً، وقيل : ما لم تتمَّ معالي قوافيه إلا بالبيت الذي يليه» .
واضح أن التَّضْمِين في الشعر يعني الاقتباس، أي أن الشاعر
يضمَّن قصيدته بيتاً أو أبياتاً ليست له، بدرجة أو بدرجة أخرى في سياق
القصيدة .

وهو غير التَّضْمِين الذي عدَّ عيباً من عيوب القافية لأنه يقضي
على استقلالية البيت، إذ ينتهي البيت ولا ينتهي المعنى كقول الشاعر :
وليس المال فاعلمه بعل من الأكوام إلا الذي
يريد به العلاء ويمتهله لأقرب القرية والقصبي

فضمَّن بالموصول والصلة على مُدَّة اتصال كل واحد منهما
بصاحبه . وهذه الظاهرة وقعت بكثرة في شعر النابغة الذبياني .

٢- التَّضْمِين اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات «والتضمين في البدع العربي، أن
يضمَّن الشاعر شعره بيتاً من شعر الغير مع التصريح بذلك إن لم يكن
البيت المقتبس معروفاً للبلغاء» .

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وحدة - المهارس، ص ٩٢ .

فالتضمين إذا أن يودع الشاعر قصيدته بيتاً أو أكثر أو شطراً ليس له، والبيت المستعار أو الجزء المستعار مقتبس كما جاء في المعجم، ولهذا بات من السهل ملاحظة العلاقة الوطيدة والتشابه الواضح بين الاقتباس والتضمين .

والتضمين عند البلاغيين ' «أن يُضمَّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء» واضح من هذا التعريف أن الاقتباس يراد شيء من القرآن والحديث، وأن التضمين يراد شيء من الشعر، وكلاهما قائم على استعارة معنى من الآخرين وضمه إلى قصيدة يندرج ضمن سياقها .
ومن أمثله :

١- تضمين بيت بلا تشبيه عليه شهرته كما في قول الشاعر ابن عبّاد (البسيط) :

وصاحب كنت مغبوطاً بصاحب
هبت له ريح يقبال ، لطار بهما
كأنه كان مطوياً على إمشي
«إن للكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يأنفهم في المنزل الخشن»

فالشاعر قد ضمَّن قصيدته بيتاً ليس له ولم ينبّه عليه ولو وضع ضمن علامة التخصيص « » وهذا البيت من قصيدة مشهورة لأبي تمام.

٢- تضمين أقل من بيت، كقول الحريري (الوافر) :

على أقي سألني عند بيبي «أضاحوني وأي أقي أضاحوا»

١. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، ص ٥٨٠ .

فالحريّ ضمّن القصيدة صدر بيت من قصيدة قيل هي
للحرجي وقيل لأمية بن أبي الصلت، وتعلم للبيت هناك :
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

٣- أحسن وجوه التضمنين^١ «أن يزيد المضمّن في الفرع عليه
في الأصل بنكته، كالتورية والتشبيه كما في قول صاحب التعبير (ابن
أبي الإصبع المصري)

إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها «تكررت ما بين العنّيب وبارق»
ويذكرني من قذها ومدامعي «فجر عوالينا ومجرى السوايق»
فجزا البيتين للمقتبّي، وللمتنبّي قصد بهما أنهما كانوا نزولا بين
العنّيب وبارق يجرون الرماح وهم يطاردون الفرسان . أمّا صاحب
التعبير فأراد بالعنّيب تصغير العنّيب يريد به شفة الحبيبة وأراد ببارق
ثغرها الضاحك شبيه للبرق . وهذه تورية بديعة نادرة في بابها^٢، وشبه
تبختر قذها بتمایل الرماح، وتتابع مخرج جريان الخيل السوايق .

مركز تحقيق التراث - جامعة القاهرة

٤- تضمين لا يخلو من تعديل طفيف في المقتبس، مثاله :
أقول لمعشر غلظوا وغلظوا عن الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثلثايا متى يضع العمامة تعرفوه
لقد ضمّن الشاعر قصيدته البيت الثاني مستعاراً من قصيدة
لسحيم بن وثيل الرياحي محدثاً فيه تعديلاً طفيفاً لأنه في الأصل :
أنا ابن جلا وطلاع الثلثايا متى يضع العمامة تعرفوني
وهذا التعديل الطفيف غير مضر في نظر البلاغيين .

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب التزويني، ص ٥٨٢ - ٥٨٣ .

٢. راجع : التورية وضروبها، وقد نظم الكلام عليها .

أنواع التّضمين :

جاء في الإيضاح^١ «وربما سُمّي تضمين البيت فما زاد استعانة
وتضمين المصراع فما دونه تارة إبداعاً وتارة رفواً» .
وقد تقدّم الكلام على كل نوع من هذه الأنواع .

تمرينات :

١ - بين أنواع التّضمين فيما يأتي :

- | | |
|-----------------------------|----------------------------|
| قد قلت لما أطلعت وجنات | حول التّشويق الغرض روضة أس |
| أعذاره السّاري العجول ترفقا | «ما في وقوفك ساعة من باس» |
| - طول حياة ما لها طائل | نقص عدي كل ما يشتهي |
| أصبحت مثل الطفل في ضعفه | تعبه المبتدا والمنتهى |
| فلم تلم سمعي إذا خائسي | «إن الثّمانين يبلغتها» |

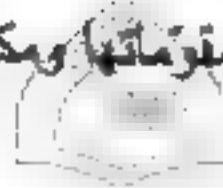


مركز تحقيق تكملة علوم عربي

١ . الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٥٨٤ .

ثانياً : علم البيان :

- تعريفه : لغة وأصطلاحاً .
- الدلالة .
- التشبيه : أنواعه وأغراضه وقيمه الجمالية .
- الحقيقة والمجاز وأنواعهما .
- المجاز العقلي وعلاقاته .
- المجاز المرسل وعلاقاته .
- الاستعارة وأنواعها .
- الكناية وأقسامها وأنواعها .
- الصورة الشعرية : مقوماتها ومكوناتها بين النقد والبلاغة .



المكتبة العامة - صنعاء

علم البيان

١- تعريفه :

أ- لغة :

جاء في اللسان (بين) : «البيان : ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها . وبيان الشيء بيانا : توضيح، فهو يبين ... والبيان : الفصاحة واللسن، وكلام يبين فصيح، والبيان : الإفصاح مع ذكاء، والبيان من الرجال السَّمْحُ اللسان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الريح»

فالبيان بداءة : الإفصاح والوضوح والقدرة على التصرف فسي الكلام وتصريفه في وجوه شتى، ولهذا أضيف إلى الإفصاح شرط للذكاء والذائقة الفنية لاكتشاف المعنى أو لتحليل الصورة . فالبيان إذا لا يكفي بإظهار المعنى المباشر، بل يطلب من المتذوق أن يكتشف بذكائه معنى للمعنى .

من هنا كان للتخييل دور أساسي في صنع الصورة البيانية التي تخاطب بدورها ذكاء المتلقي وتذائقه الفنية . والبيان من الكلام العالي أي أنه لا يبحث عن الفصيح فحسب، بل هو يتوخى الأفصح والأعلى، ففيه التقنن في لباس الصورة الشعرية لباس للغموض الفني بعدها عن المباشرة، ومطالبتها المتلقي بتحليل عناصرها تمهيدا لاكتشاف كنهها وجوهرها .

جاء في القرآن الكريم ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ الرحمن : ١-٤ ومعنى البيان هنا أيضا : الفصاحة والوضوح واللسن .

ب- اصطلاحاً :

جاء في كتاب التعريفات^١ «البيان عبارة عن إظهار المستكم المراد للسامع» فالجرجاني اكتفى بجانب للوضوح وأهمل جانب الذكاء والقصد إلى الأعلى من طرائق التعبير عن المعاني . أما للمحدثون فقد تنبهوا إلى هذه الطرائق في التعبير عن المعنى مركزين على جانب للتخييل والتصوير، فجاء في معجم المصطلحات العربية^٢ : «هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة» وكأنه يريد القول : إيراد المعنى مرةً بطريق التشبيه، وإيراده ثلثيةً من طريق المجاز، وثالثةً من طريق الكناية، وهكذا .

إنه باختصار : علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد فسي صور مختلفة، متفاوتة في وضوح الدلالة . وكان محقق القائل^٣ : «إن البيان العربي هو علم دراسة صورة المعنى الشعري . أما البديع والمعروض والقافية فهي علوم تهتم أساساً بالصورة الصوتية في التعبير الشعري» .

ج- البيان كما فهمه النقاد والبلغاريون :

عقد الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) باباً من أبواب كتابه البيان والتبيين بعنوان : باب البيان، حاول أن يوضح فيه معنى البيان ودلالته فقال^٤ : «والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو إليه، ويحث عليه . بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف المعجم» .

١. كتاب التعريفات، الجرجاني، ص ٤٨ .

٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة - تميم، ص ٤٦ .

٣. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، ص ٥١ .

٤. البيان والتبيين، الجاحظ ٧٥/١ .

رَكْزَ الجاحظ على وظيفة البيان فحصرها في التعمير الواضح
عن المعنى الخفي . فكيف يوفق الشاعر أو المبدع إلى حل هذه
الإشكالية ؟ يوضع للجاحظ هذا للرأي، لو هو يحاول توضيحه بقوله^١ :
«والبيان : اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهناك الحجاب
دون التعمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقة، ويهجم على محموله
كأنما ما كان ذلك للبيان، ومن أي جنس كان الدليل ، لأن مدار الأمر
والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي
شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو للبيان في ذلك
الموضع» .

فالمعنى في نظر الجاحظ مقنع ومضمر وعلى المبدع أن يكشف
هذا القناع، ويظهر هذا المضمر المستكن في النفوس لأن غاية الأمر
الفهم والإفهام بأية طريقة وبأي وسيلة . هذا الكلام على الوضوح
والإظهار والإبالة أهمل العنصرية بالجانب الفني، أي الطريقة الواجب
اعتمادها للكشف عن المعنى المضمر . ففنية التعمير هي الجانب الذي
يعنى به البيان لا الكلام كقولهم *الوقوف على*

وبقي فهم الجاحظ للبيان سائدا إلى أن ظهر كتاب السكاكي (ت
٦٢٦ هـ) (مفتاح العلوم) الذي غدا فيه البيان علما مستقلا من علوم
البلاغة الثلاثة . وقد صرحه السكاكي بقوله^٢ : «هو معرفة إيراد المعنى
الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان
ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد
منه» وموضوعات البيان عند السكاكي وتلاميذه هي : التشبيه والمجاز
والكناية .

١. مفتاح العلوم، السكاكي، ص ١٦٢ .

٢. مفتاح العلوم، السكاكي، ص ١٦٢ .

ويأتي بعد السكاكي الخطيب القزويني (ت ٧٣٤ هـ) ليعرفه التعريف الذي بقي متداولاً في كتب البلاغة إلى يومنا هذا، حيث يقول^١ : «وهو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه». وهذا هو التعريف الذي اعتمدته معجم المصطلحات العربية الذي تقدم ذكره .

البيان والدلالة :

إن تأثر الخطيب القزويني بالبحث المنطقي حمله على تقديم علم البيان بمقدمة تحث فيها عن أنواع الدلالة . فلقد ذهب الخطيب القزويني إلى أن^٢ «دلالة اللفظ : إما ما وضع له، أو على غيره» وتحدث عن :

أ- الدلالة الوضعية، وهي - كما يفهم من كلامه - التي يتطابق فيها المدلول مع اللفظ الذي وضع له من غير زيادة أو نقصان، كدلالة لفظ (البيت) على البيت الحقيقي .

ب- الدلالة التضمنية، وهي - كما يفهم من كلامه - التي يدل اللفظ فيها على جزء ما وضع له كأن يطلق البيت على غرفة منه، لأن جزء المعنى متضمن في المعنى الكلي وداخل فيه كالغرفة بالنسبة إلى البيت .

ج- الدلالة الالتزامية : وهي - كما يفهم من كلامه - التي يدل فيها اللفظ على لازم معناه الموضوع له كدلالة الإنسان على الضحك، ودلالة الأمد على الشجاعة . فمعنى الضحك والشجاعة

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٣٢٦ .

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٣٢٦ .

غير داخلين في مفهوم كلمة (إنسان) وكلمة (أحد) ولكنهما أمران
لازمان لهما .

وقد جمع للدالتين : التضمنية، والالتزامية تحت عنوان الدلالة
العقلية .

وذهب البلاغيون المتأخرون إلى أن علم البيان لا يتعلق بالبحث
فيه بالدلالة الوضعية ؛ لأن التعبير المستخدم في معناه الأصلي ليس فيه
زيادة أو نقصان في وضوح الدلالة . أما للدالتان الأخريان فهما سبب
لدراسة البيانية ؛ لأن للمعنى الواحد قد يكون جزءاً من معنى آخر أو
لازماً له، فإذا استخدم اللفظ الدال على ذلك المعنى، وأريد به معنى آخر
مرتبط به ارتباط التضمن أو الالتزام كان هناك مجال للتفاوت في
وضوح الدلالة وغموضها .

وسنرى أثر هاتين الدالتين في أسلوبى المجاز المرسل والكناية
بشكل واضح، وسوف نلمح ظاهرياً إلى الاستعارة، والتشبيه ولو على
تفاوت بين مظهر منه وآخر .

البحث الأول التشبيه

١- تعريفه :

التشبيه لغة : هو التمثيل، شبهت هذا بذاك، مثَّلته به . والتشبيه اصطلاحاً : بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقترحة المفهومة من سياق الكلام .
والتعريف الجامع هو : صورة تقوم على تمثيل شيء (حسّي أو مجرد) بشيء آخر (حسّي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسّية أو مجردة) أو أكثر . وقد عرّفه القزويني بقوله^١ : «التشبيه : الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى» . وهذا يعني أن المتشابهين ليسا متطابقين في كل شيء .



٢- التشبيه في نظر البلاغيين

ذهب قدامة بن جعفر (متوفى ١٠٨٥ هـ) إلى أن التشبيه^٢ «إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معنى تعتهما، ويوصفان بها، واقتلَق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتهما» وهذا التعريف موافق لما جاء به بعد حين من لُزهر الخطيب القزويني الذي تقدّم ذكره ولو كان المتأخر أقل وضوحاً من المتقدم .
ويزيد فهم الرّماني للتشبيه التعريف وضوحاً . فالرّماني (ت ٣٨٦ هـ)، ذهب إلى أنه^٣ «للعقد على أن أحد الشيئين بسمة مستأخر في حسن أو حق» .

١. (الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٢٢٨ .

٢. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، ص ١٠٩ .

٣. الفكت في إيجاز القرآن، الرّماني، ص ٨٠ .

وقد قسمه الرماني إلى :

- أ- تشبيه هستي، كما عين، وذهبين، يقوم أحدهما مقام الآخر .
- ب- تشبيه نفسي، كتشبيه قوة عنزة بقوة غيره من الأبطال .

والتقسيم الثاني الذي ذهب إليه جاء فيه :

- تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما كتشبيه الجوهر بالجوهر، وتشبيه السواد بالمتواد .
- تشبيه شيئين مختلفين لمعنى بجمعهما، كتشبيه الشدة بالموت، والبيان بالمتحر الحلال .

والتقسيم الثالث جاء فيه :

- تشبيه بلاغة، كتشبيه أصل الكفار بالمراب .
- تشبيه حقيقة، كتشبيه الفوار بالدينار .

والملاحظ أن الرماني قد أحب نفسه في التفصيل والإتيان بتسميات مختلفة ومتعددة، لأن بعض التسميات مكررة أو هي نفسها في الدلالة والوصف . فتشبيه الحقيقة هو نفسه تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما، وتشبيه البلاغة هو نفسه تشبيه شيئين مختلفين لمعنى بجمعهما.


أما عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) فذهب إلى أنه يوجد نوعان من التشبيه، يرى في أحدهما وجه الشبه قائماً فعلاً في كلا الطرفين، كأن يكون مدركاً بإحدى الحواس، أو هو أمر عقلي راجع إلى الفطرة . وسمى هذا النوع من التشبيه (التشبيه الحقيقي الأصلي) . أما في ثانيهما فلا يتحقق وجه الشبه فعلاً في كلا الطرفين، بل يوجد في أحدهما على الحقيقة، وفي الآخر على التأويل كما في قولنا : كلامه

كالعسل في حلوته، فالحلاوة قائمة حقيقة في العسل، ولكنها غير حقيقة في الكلام . وهذا التشبيه يسميه عبد القاهر تشبيه التمثيل . وربما أطلق عليه اسم الشبه العقلي لأن التأويل من عمل العقل . هذا التشبيه التمثيلي الذي نادى به عبد القاهر مختلف عن تشبيه التمثيل الذي تعارف عليه البلاغيون كما سنرى لاحقاً .

٣- أركان التشبيه :

تواضع البلاغيون على أن التشبيه أربعة أركان هي :

١- المشبه :

وهو الركن الرئيس في التشبيه، تخدمه الأركان الأخرى، ويغلب ظهوره، لكنه قد يُضمَرُ للعلم به على أن يكون مقدراً في الإعراب، وهذا التقدير بمنزلة وجوده .  فتخاء تنفر من صغير الصافر

فلفظ أسد خبر لمبدأ محذوف تقديره أنت، وعليه يكون المشبه ضميراً مقدراً في الإعراب، وهو مائل في المعنى وإن لم يظهر بلفظه . والفتحاء : الناعمة .

٢- المشبه به :

توضح به صورة المشبه، ولا بد من ظهوره في التشبيه . يشترك مع المشبه في صفة أو أكثر إلا أنها تكون بارزة فيه أكثر من بروزها في المشبه .
* يسمي المشبه والمشبه به طرفي التشبيه .

٣- وجه التشبيه :

هو الصفة المشتركة بين المثنى والمثنى به، وتكون في المثنى به أقوى وأظهر مما هي عليه في المثنى . قد يذكر وجه التشبيه، وقد يحذف كما سيأتي، وإذا ذكر جاء غالباً على إحدى صورتين هما :

أ- مجروراً بـ (في)، كما في قول ابن الرومي :

يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال

ب- تمييزاً، ومثاله قول أحدهم :

يا شبيه البدر حسناً وضياءً ومنالاً

وإذا جاء على خلاف هاتين الصورتين، فلا بُدَّ من تأويله بإحداهما . مثال ذلك قول أحدهم :

العمر مثل الضئيف أو كالطيف ليس له إقامة

وتأويل وجه التشبيه : العمر مثل الضئيف أو كالطيف في قصر إقامته .



٤- أداة التشبيه :

هي كل لفظ دلَّ على المشابهة، وقد تكون :

أ- حرفاً، كالکاف، كما في قوله تعالى ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ

كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ من: ٣٩ .

أو كما قال أبو القاسم الشامي :

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد

كالسَّمَاء الضحوك كاللية القمراء كالورد كابنسام الوليد

وقد كرر الأداة (الكاف) ثماني مرّات في البيتين . كما تكون

كأن أداة التشبيه كما في قول الطيّب صالح في رواية عرس الزين

«والذين واقف في مكانه، في قلب الدائرة، بقامته الطويلة وجسمه النحيل فكانه صارى المركب» .

ب- أسماء :

والأسماء المندولة في هذا الباب هي : مثل، شبه، مثل، مماثل،
قرن، مضارع، محاك، وما كان بمعناها أو مشتقا منها . مثال ذلك قول
المجنون في ظبية :

أيا شبه لولى لا تراعى فرائى لك اليوم من وحشة لصديق

وقول آخر :

كم وجوه مثل النهار ضياء لنفوس كالليل في الإظلام

ج- أفعال،

والأفعال للمحتلة في هذا الباب هي : شبه، حاكى، مضارع،
ماثل، ومضارع هذه الأفعال ومشتقاتها . وأمثلة قول أحدهم :
تفاحة جمعت لونين قد حكيا خذي حبيب ومحبوب قد اتفقا

وكقول آخر :

وكان البنفسج الغض يحكى أثر اللطم في حدود الغيد

تحدث الجرجاني عن دور الأداة ودلالاتها بقوله^١ : «تقول : زيد
كالأسد أو مثل الأسد، أو شبهه بالأسد، فتجد ذلك كله تشبيها غفلا سادجا
ثم تقول : كان زيدا الأسد، فيكون تشبيها أيضا، إلا أنك ترى بينه وبين

١. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٢٢٦ .

الأول بونا بعيدا ، لأنك ترى له صورة خاصة، وتجذك قد فحمت
 المعنى، وزدت فيه بأن أدت أنه من الشجاعة وشدة البطش، وأن قلبه
 قلب لا يخامره الذعر، ولا يدخله الرعوع بحيث يتوهم أنه الأسد بعينه، ثم
 تقول : لئن لقيتك ليلقنك منه الأسد، فتجده قد أفاد هذه المبالغة لكن في
 صورة أحسن وصفة أخص، وذلك أنك تجعله في (كان) يتوهم أنه
 الأسد، وتجعله هاهنا يرى منه الأسد على القطع، فيخرج الأمر عن حد
 التوهم إلى حد اليقين» لهذا عُدَّ التشبيه البليغ الذي حذف منه وجه التشبه
 وأداة التشبيه أقوى أنواع التشبيه لأنه يرفع المشبه إلى مرتبة المشبه به
 إلى حد المماثلة التامة .

أمثلة موضحة :

قال الشاعر :

كم وجوه مثل النهار مشبهة نفوس كالليل في الإظلام



في البيت تشبيهان كتحيت تكوير علوم

١- يشبه وجوه بعض الناس بالنهار في ضيائها وجمالها (في
 الأول) .

٢- يشبه في الثاني نفوس هؤلاء بالليل في تجهمها وإظلامها .
 في الأول : المشبه : وجوه . للمشبه به : النهار . أداة التشبيه :
 مثل (اسم) . وجه التشبه : ضياء .

في الثاني : المشبه : نفوس، المشبه به : الليل، وجه التشبه :
 الإظلام، أداة التشبيه : الكاف (حرف) .

وقال آخر :

أنت مثل الفصن ليلا وشبيهه للبدر حسنا

في البيت تشبيهان :

في الأول : المشبه : أنت، المشبه به : الغصن، أداة التشبيه :
مثل، وجه الشبه : لنا .

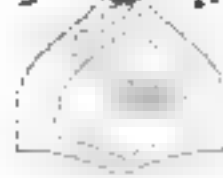
في الثاني : المشبه : أنت، المشبه به : البدر، أداة التشبيه :
شبيه، وجه الشبه : حمنا .

تقسيم طرفي التشبيه إلى حصتي وعقلي :

ينقسم طرفا التشبيه (المشبه والمشبّه به) إلى حصتين أو عقليين،
أو مختلفين .

١- الطرفان الحسيان :

وهما اللذان يدركان بإحدى الحواس . ويكونان :



أ- من المبصرات :

إذا كانا يدركان بالبصر ~~من~~ الألوان والأشكال والعقائد
والحركات وما إلى ذلك، كقول الشاعر :
أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقاً وغرباً

شبه الممدوح بالنجم في رفعة وضياءه ونكر العيون آلة البصر
التي ترى المشبه والمشبّه به . فالطرفان حسيان يقعان تحت البصر .
ومثله تشبيه الخد بالورد، وتشبيه الوجه بالقمر، وتشبيه الشعر بالليل .

ب- ويكونان من المسموعات،

مثال ذلك تشبيه صوت المغني بصوت البابل، ومنه قول امرئ
القيس في رجل غاظه ميل زوجته نحوه :

يَغْطُ عَطِيطُ الْبَكْرِ شِدَّ خَطَايَاهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ

شَبَّهَ أَمْرُ الْقَيْسِ الزَّوْجَ لِلْهَاجِ بِصَوْتِ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي شَدَّ
خَطَايَاهُ بِحَبْلِ لَيْرٍ وَضُ . وَالطَّرْفَانِ حَسْبَانِ مَسْمُوعَانِ .

ج - وَيَكُونَانِ مِنَ الْمَذُوقَاتِ :

وَمِنْهُ تَشْبِيهُ الرِّيقِ بِالشَّهْدِ وَالْخَمْرِ ، أَوْ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

كَأَنَّ الْمَدْلَمَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِيِّ وَذُوبَ الْعَسَلِ
يَعْلَى بِهَا بَرْدُ لَيَابِهَا إِذَا لِلْجَمِّ وَسَطَ السَّمَاءِ اعْتَدَلَ

فَالْخَمْرُ وَمَاءُ الْغَيُومِ وَذُوبُ الْعَسَلِ تَشَبَّهُ جَمِيعاً بِرِيْقِ الْحَبِيبَةِ .
وَالْمَشَبَّهَ وَالْمَشَبَّهَ بِهِ مِنَ الْمَذُوقَاتِ .

د - وَيَكُونَانِ فِي الْمَشْمُومَاتِ :

كَتَشْبِيهِ رَائِحَةِ فَمِ الْيَصْبِيَةِ بِالْمَسَكِ وَأَنْفَاسِ الْفُلُقِ بِعَطْرِ الزَّهْرِ .

هـ - وَيَكُونَانِ فِي الْمَلُومَاتِ :

كَتَشْبِيهِ الْجِسْمِ بِالْحَرِيرِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَهَا بِشَرٍّ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقُ رُخِيمِ الْحَوَاشِي لَا هَرَاءَ وَلَا نَزْرَ

٢ - الطَّرْفَانِ الْعَقْلَيَانِ :

وَهُمَا اللَّذَانِ يَدْرِكَانِ بِالْعَقْلِ وَالْوُجْدَانِ ، وَالْمَقْصُودُ بِالْوُجْدَانِ تِلْكَ

الْمَشَاعِرُ النَّفْسِيَّةُ مِنَ الْهَمِّ ، وَلَذَّةِ ، وَغَضَبِ ، وَرِضَا ، وَسَعَادَةٍ ، وَشَقَاءٍ ، وَمَا
إِلَى ذَلِكَ .

فَلَوْ شَبَّهْنَا الْعِلْمَ بِالْحَيَاةِ كَانَ طَرَفَا التَّشْبِيهِ عَقْلَيْنِ ، فَلَا لِلْعِلْمِ

مَحْسُوسٌ وَلَا لِلْحَيَاةِ وَإِنَّمَا يَدْرِكَانِ بِالْعَقْلِ وَحْدِهِ .

وهذا تشابهه يخرعها العقل وليس لها كيان خارجي سمّاها
 للبلاغيون بالتشابه الوهمية . وهي ما لا يدرك بإحدى الحواس ، ولكنه
 لو وجد فأدرك ، لكان مذكّراً بها . ومثالها ، قوله تعالى في شجرة الزقوم
 التي تخرج في أصل الجحيم ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رَءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾
 للصفات : ٦٥ . فالشياطين ليس لها وجود خارجي محسوس ، بل هي من
 عالم الغيب ؛ لذلك فرووسها غير معروفة إلا ما أخبرت به الشريعة ،
 لكنها لو وجدت فأدركت لكان إدراكها عن طريق حاسة البصر . وكذلك
 القول في ما قاله امرؤ القيس :

أَيَقْتَلَنِي وَالمُتَشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقٍ كَأَنِّيَابِ أَغْوَالِ

فالغول وأنيابها مما لا يدرك بإحدى الحواس ، ولكنها لو أدركت
 لكان إدراكها من طريق حاسة البصر .
 وأعلم أن الوهمي لا وجود له ، ولا لجميع مادته ، والخيالي
 جميع مادته موجودة دون هيئة .
 مراجعتكم في كل وقت

٣- الطّرفان المختلفان :

وهما اللذان يتكوّنان من مثبته حسني ومثبته به عقلي ، أو
 العكس .

أ- تشبيه المعقول بالمحسوس :

ومثاله قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا
 يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ البقرة : ١٧١ .
 فالكفر شيء عقلي ، والمثبته به الناعق الذي يصوت للأغنام
 حسني .

وكقول الشاعر :

إن حظي كدقيق في يوم ربح نثروه
ثم قالوا لجفاة في أرض شوك إجمعه

فالمشبه (الحظ) أمر معنوي يدركه العقل، والمشبّه به (الدقيق) أمر حسي يدركه اللمس والبصر .

ب- تشبيه المحسوس بالمعقول :

ومثاله قوله تعالى ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ •
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ الصافات: ٦٤-٦٥ .

فالمشبه (طلعها) حسي يدرك بالعين واللمس، والمشبّه به (رؤوس الشياطين) عقلي .

وكقول الشاعر :

وندمانٍ سقيتُ الراح صبراً وأفقُ الليل مرتفع السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى نق في ذهن لطيف

فالمشبه (صفاء الخمر وصفاء زجاجتها) حسي يدرك بالعين، أمّا المشبه به (معنى دق) فعقلي لا يدرك بالحواس . ومثل هذا كثير في شعر المحدثين .

البحث الثاني

طرفا التشبيه من حيث الإفراد والتركيب

١- المفرد وأنواعه :

للمفرد بلاغياً : كل ما ليس مركباً، نحو : الولد نظيف، الولدان نظيفان، الأولاد نظيفون .

ويكون للمفرد :

١- مطلقاً : إذا لم يقيد بشيء نحو : ثغرٌ كالدرِّ، وخدٌّ كالورد، ولحظٌ كالسهم .

٢- مقيداً : إذا أتبع بإضافة، أو وصف، أو حال، أو ظرف، أو

سوى ذلك . ويجب أن يكون لهذا القيد تأثير في وجه الشبه . نحو : العاصي بغير طائل كالزلقم على الماء .

وطرفا التشبيه يمكن أن يكونا مطلقين، أو مقيدين، أو مختلفين،

أي أن يكون أحدهما مطلقاً والثاني مقيداً، نحو : الشمس كالمرآة في يد المشلول، والذئب المنظوم كالشعر .

٢- المركب وأنواعه :

المركب بلاغياً : هو الصورة المكوّنة من عدد من العناصر

المتشابهة والمتماثلة .

قد يكون طرفا التشبيه :

١- مركبين، نحو قول المعري :

كلُّ سهيلٍ والنجوم وراءه صفوفُ صلاةٍ قام فيها إمامها

فالمشبه مركب من سهيل والنجوم الأخرى وراءه .

والمشبه به مركب من الإمام القائم في المحراب ومن المصلين
الذين لصطفوا وراءه، ومثله قول بشر بن برد :
كان منار النقع فوق رؤوسنا وأسيفنا، ليل تهاوى كواكب
المشبه مركب من النقع منارا فوق الرؤوس، ومن السيوف
اللامعة المتهاوية على رؤوس الأعداء .
والمشبه به مركب أيضاً من الليل الدامس المظلم، ومن الكواكب
اللامعة المتهاوية .

ب- مختلفين :

كان يكون المشبه مفرداً والمشبه به مركباً نحو قوله :
وحقائق لبس الشقيق نبتها كالأرجوان المنقط بالعنبر
المشبه هو (الحدائق) مفرد مقيد بالوصف .
والمشبه به مركب من الأرجوان المنقط بالعنبر .
أو أن يكون المشبه مركباً والمشبه به مفرداً نحو قوله :
لا تعجبوا من خاله في جودته كجودته كل الشقيق بنقطة سوداء
المشبه مركب من الخال والجد .
والمشبه به مفرد وهو (الشقيق) .
ولعلك لاحظت أنه متى ركب أحد الطرفين فلا يكاد يكون الآخر
مفرداً مطلقاً بل يكون مركباً أو مفرداً مقيداً كما رأيت في الأمثلة
السابقة.

البحث الثالث طرفا التشبيه باعتبار تعددهما

يعمد الأدباء والشعراء أحياناً إلى تشبيه عدة أشياء مفردة بعدة أشياء مفردة . وهذا الضرب من التشبيه قسمه البلاغيون أقساماً هي :

١ - التشبيه الملفوف :

هو ما تعدد طرفاه على أن يؤتى بالمشتبهات أولاً على طريق المطف وغيره، ثم يؤتى بالمشتبهات بها كذلك . ومثاله قول الشاعر :

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقَدْ
خمرٌ ودرٌ ووردٌ ريقٌ ونغرٌ وخَدْ

ففي البيت الأول تعدد المشتبه في الشطر الأول، فهناك ثلاثة مشتبهات هي : الليل والبدر والغصن على طريقة المطف بالواو . وفي الشطر الثاني ثلاثة مشتبهات بها وهي شعر ووجه وقَدْ . وهكذا نرى أن التشبيه قد تعدد في الشطر الأول، والشطر الثاني، والبيت كله، ولعلك لاحظت أنه عندما تعدد للطرفان معاً نتج أكثر من تشبيه .

وقل مثل ذلك في البيت الثاني .

٢ - التشبيه المفروق :

وهو ما تعدد طرفاه أيضاً على أن يؤتى بكل مثبته إلى جانب ما مثبه به على التوالي .

ومثاله قول المرقش الأكبر :

لنُشْرُ منك والوجوه دنا نهر وأطراف الأكف ضم

ففي البيت ثلاثة تشابيه لم يفصل فيها بين المشبه والمشبه به،
وهي :

تشبيه النثر بالمعك، والوجوه بالندائير، وأطراف الأكف بالعم.

٣- تشبيه التسوية :

وهو ما تعدد فيه المشبه وبقي المشبه به مفرداً . ومثاله قول أبيد
ابن ربيعة العامري :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بُدَّ يوماً أن تُردَّ الودائع

فالمشبه متعدد (المال والأهلون) والمشبه به مفرد (ودائع) .

٤- تشبيه الجمع :

هو عكس تشبيه التسوية، ويتعدد المشبه به، ويتعدد المشبه به،
نحو قول شوقي بصف طائفة :

ذهبت تسمو فكانت أحقبا ~~مركباً~~ نسورا فسقورا حماما

المشبه مفرد : الطائفة .

المشبه به مركب = أحقبا + نسورا + فسقورا + حماما .

وكقول الآخر :

كلّما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برّد أو لكاح

المشبه مفرد هو الأسنان .

المشبه به مركب = اللؤلؤ المنظوم + البرّد + الأكاح .

تعاريف

١ - أذكر أحوال طرفي التشبيه في ما يأتي :

- | | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| - كان قلوب الطير رطباً وباساً | لدى وكبرها الغناب والحشف البالي |
| - لخذ ورد، والصنذغ عالية | والريق خمر، والثغر كالدر |
| - شعر الحبيب وحالي | كلامهما كالليالي |
| - وثغره في صفاء | والدممي كاللالي |
| - غزوتهم من مقلتيك والدممي | ومن نفسي بالسيف والسيل والنار |
| - فرعاء تسحب من قيام شعرها | وتغيب فيه وهو ليل أسحم |
| - فكانها فيه نهار مشرق | وكنه ليل عليها مظلم |
| - وعينان، قال الله كونا فكانتا، | فحولان بالأبواب ما تفعل الخمر |
| - أهديت عطرا مثل طيب ثنائيه | فكنما أهدى له أخلاقه |
| - والشمس من بين الأرائك قد حكمت | سفا صقيلا في يد رعشاء |
| - كان فجاج الأرض وهي جريئة | على الخائف المطلوب كفة حابل |
| - تشرق أعراضهم وأوجهم | كسافلهم في نفوسهم شسيم |
| - تبكي فتذري الدر من لرجس | وتجمع الورد بمنساب |

البحث الرابع

أقسام التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه

أولاً : باعتبار الأداة : ينقسم للتشبيه باعتبار الأداة إلى :

١ - تشبيه مرسل :

وهو ما ذكرت فيه الأداة . مثال ذلك قوله :

إنما الدنيا كبيت
نسجه من عنكبوت

حضرت الأداة وحضورها كما يقول أحدهم ' «يبقى على البعد أو
الفضاء للفاصل بين الطرفين في تصنيف الموجودات» .

٢ - تشبيه مؤكد :

وهو ما حذفت منه الأداة . مثال قول أحدهم :

أنت نجم في رفعة ~~تضوية~~ ~~من~~ تجلت لك العيون شرقاً وغرباً

فأداة التشبيه محذوفة والتقدير : أنت مثل النجم، أو أنت كنجم...

ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، ومثاله :

والرياح تعبت بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

والشاعر يريد تشبيه الأصيل بالذهب، والماء باللجين .

وهذا الضرب من التشبيه أبلغ، ولوجز، وأشدّ وقعاً في النفس،

والنكته في بلاغته أنه يجعل للمشبه والمشبه به شيئاً واحداً . وقد وفق

١. دروس في البلاغة العربية، الأزهر الزائد، ص ٢٣ .

الأزهر الزناد إلى تفسير حجة التسمية فقال^١ : «بغيب الأداة ينتقل التركيب من إخبار بالمشابهة إلى إخبار بالمشبه به عن المشبه، فهو هو، وهذا مدخل التوكيد فيه، لذلك سُمي بالمؤكد . وفيه تضيق المسافة الفاصلة بين الطرفين فتصل التطابق أو تكاد ... فغياب الأداة لإيهام بالتطابق، وهو أمر يرتبط بغياب شحنة المعقولة التي يقوم عليها الجمع بين طرفي التشبيه والتي تعبر عنها الأداة» .

ثانياً : باعتبار وجه الشبه :

يقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى :

١- تشبيه مجمل :

وهو ما حذف منه وجه الشبه، وبغيبه أجمل المتكلم في الجمع بين الطرفين فسمي مجملاً، مثاله قول ابن الرومي في مثنى :
فكان لذة صوته ودبيبها سبعة تعنى في مفاصل نفس

لم يذكر الشاعر وجه الشبه لأنه يذرك بسرعة وهو التلذذ والارتياح . وقد كشف الأزهر الزناد عن سر التسمية وأثرها بقوله^٢ :
«وبهذا الإجمال لم يقصد الباث إلى تحديد مجال التقاطع وإنما تركه غائماً ، وهو دون شك يعول في ذلك على خنس سامعه في الاهتداء إلى ذلك المجال» .

١. دروس في البلاغة العربية، الأزهر الزناد : ص ٢٢ .

٢. دروس في البلاغة العربية، الأزهر الزناد، ص ٢٢ .

٢- تشبيه مفصل :

وهو ما ذكر فيه وجه الشبه . مثال ذلك قوله مفتخرا :
لنا كالماء إن رضيت صفاء وإذا ما سخطت كنت لهيبا

فوجه الشبه مذكور في التشبيه وهو (صفاء + لهيبا) . ورأى
الأزهر الزناد أن «بذكره يفصل المتكلم وجه الجمع بين طرفي التشبيه
فيسهل على المتقبل (السامع أو القارئ) العثور على السمة التي يشترك
فيها الطرفان . ولذلك سُمي هذا التشبيه مفصلاً . وهذا التفصيل يبقى
على الانفصال الموجود بين طرفي التشبيه إذ يُعبر الباء سامعة بأنه
يقرن بين الطرفين في نقطة واحدة وهما شيئان متمايزان في سائر
السمات» .

ثالثاً : باعتبار الأداة ووجه الشبه معاً :

يقسم التشبيه باجتماعهما ونقترنهما إلى :

مركز تحقيق تكوّن علوم عربي

١- مؤكّد مفصل :

وهو ما حذف منه الأداة : وذكر وجه الشبه، ومثاله :
أنت نجم في رفعة وضياء تجتلك العيون شرقاً وغرباً
الأداة محذوفة، ووجه الشبه مذكور (الرفعة والضياء) .

٢- مرسل مجمل :

وهو ما ذكرت فيه الأداة وحذف وجه الشبه، كقوله :
وكلنّ البنفسج للفضّ يحكي لئن اللّطم في خدود الخيد

فالمشبه : البنفسج، والمشبّه به، ثمر اللّطم في حدود الملاح،
ووجه التشبه محذوف (اللون)، والأداة : يحكي مذكور .

٣- تشبيه بليغ :

وهو ما حذفت منه الأداة ووجه التشبه معاً، فهو مؤكد مجمل،
وهو أعلى التشبيه بلاغة ومبالغة في أن . ويأتي على صور متمتدة
تبعاً لموقع المشبه به من الإعراب . وأشهر هذه الصور :

أ. أن يكون المشبه به خيراً للمشبه، كقول (عمر أبو ريشة) :
يا بلادي وأنت نهلة ظمأ ن وشبابة على فم شاعر

فالمشبه أنت، والمشبّه به : نهلة ظمأ (وهي في محل رفع خبر
المبتدأ) الأداة : محذوفة، ووجه التشبه مثلها محذوف وتقديره (الجمال)،
وهناك تشبيه آخر . المشبه : أنت، المشبه به : شبابة وهو
معطوف على الخبر (نهلة) والأداة محذوفة ووجه التشبه مثلها محذوف،
ومثاله أيضاً قول السياب :

عيناك غابتا نخيل ساعة الشعر

أو شرفتان راح بنأى ضهما القمر

فوجه التشبه وأداة التشبيه غائبان وبغياهما فتح الباب أمام الذهن
ليبتلع إلى وجوه اللقاء الممكنة بين الطرفين فإذا هما شيء واحد، أو
كلا واحد وهذا مدخل للبلاغة فيه .

ب. أن يكون المشبه به حالاً للمشبه، ومثاله : دخل نمرأ وخسرج
هراً

فالمشبه محذوف تقديره هو، والمشبّه به نصرًا (حال) والأداة
 ووجه الشبه غائبان محذوفان . والقول نفسه يصح في : خرج هراً،
 ومثاله أيضاً قول علي محمود طه :

صاخ بالشمس لا يرعك عذابي فاسكبي النار في دمي وأريقي
 وخذي الجسم حفنة من رماد وخذي الروح شعلة من حريق

في البيت تشبيهان :

في الأول : المشبه : الجسم، المشبه به : حفنة، وهو حال من المشبه،
 والأداة ووجه الشبه محذوفان .

في الثاني : المشبه : الروح، والمشبّه به : شعلة، وهو حال من المشبه،
 والأداة ووجه الشبه محذوفان .

جـ - أن يكون المشبه به مضافاً إلى المشبه :

ومثاله : ليس للمريض ثوب العافية . فالمشبّه العافية، والمشبّه
 به ثوب، والعافية مضافة إلى الثوب . ومثله أيضاً قوله الياس فرحات :
 هلاً مذنت بلقيا أسترّد بها فجر الشباب فشمس العمر في الطفّل ؟

في البيت تشبيهان :

في الأول : المشبه (الشباب) مضاف إليه، المشبه به : (الجر) أضيف
 إلى المشبه .. والأداة ووجه الشبه محذوفان .

في الثاني : المشبه : العمر (مضاف إليه)، والمشبّه به : الشمس
 (مضاف إلى المشبه) والأداة ووجه الشبه محذوفان .

وهذا من باب إضافة المشبه به إلى المشبه .

د- أن يكون المشبه به مفعولاً به ثانياً، والمشبّه مفعولاً أولاً،
ومثاله قول المازني في ورده ذابله :

ولو استطعت حنيت أضـ لآعي على ذلوي سناها
وجعلت صدري قبرها وجعلت أحشائي نراها

في البيت الثاني تشبيهان :

في الأول : المشبه : صدري مفعول به أول لـ (جعل)، والمشبّه به :
قبرها : مفعول به ثان لـ (جعل) . والأداة ووجه التشبه
محذوفان .

في الثاني : المشبه : أحشائي : مفعول به أول لـ (جعل)، والمشبّه به ،
نراها : مفعول به ثان لـ (جعل) والأداة ووجه التشبه
محذوفان .



هـ- أن يكون المشبه به مفعولاً مطلقاً مبيّناً للنوع، على أن يكون
المشبّه مصدراً مقترناً من الفعل العامل فيه، ومثاله قول المازني في
الوردة الذابله .

وضممتها ضمّ الحبيب ب عسى يعود لها صباها

فالمشبّه : الضمّ (مصدر مقترن من الفعل ضممتها) والتقدير
ضممتها ضمّاً كضمّ ... والمشبّه به : ضمّ : مفعول مطلق من الفعل
ضمّ . والأداة ووجه التشبه محذوفان .

و- أن يكون المشبه به مجروراً بـ (من) البيانية التي تبين
المشبّه، كقول الشاذلي :

ورفرف روح غريب الجمال بأجحة من ضياء القمر

المشبه : أجنحة الروح، المشبه به : ضياء القمر مسبوق بـ
(من) للبيان التي بيّنت نوع الأجنحة، والأداة ووجه الشبه، محذوفان .

ز. أن يكون المشبه به أحد التوابع،
ومثله قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا •
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ الأحزاب: ٤٥ . شبه عليه
بالصلاة والسلام بالمصباح المنير الذي يهدي للبشر إلى الله تعالى .
فالمشبه النبي والمشبه به : سراجا (محذوف على الحال شاهدا) والأداة
ووجه الشبه محذوفان .

تعارين :

١- بين أنواع التشبيه في ما يأتي :

- وسهيل كوجدة الحب في السر
- وشربت الفجر
- سحبت الدجاجي فيه سود ذوات
- ثوب الرياء يشف عفا تحته
- طلق المجاعة مصر بعض دما
- وقف التاريخ في محرابها
- ألمني كلها من تراب
- ونسربها فنتركنا ملوكا
- إذا نلت ملك لود العالم حين
- فقلت بنا فعل السماء بأرضه
- إذا الدولة استكفت به في ملعة
- لك سيرة كصغيرة لك
- ن قلب المصبة في الخفقان
- فطني كدوس من لثير
- لأعشق الأمل بيض تراب
- فإذا اكتسبت به فإنك عاري
- وتصنف الحكام من الباقي
- وقفة المرتجف المضطرب
- وأمايك كلها من عسجد
- وأسنداً ما يذهبها اللقام
- وكل الذي فوق التراب تراب
- خلع الأمير حقه لم نقضه
- كفاها فكان السيف والكف والقلبا
- أبرار طاهرة نقرة

- ذهبت جذة الشتاء ووافيا
ودنا العيد وهو للناس حتى
- قصور كلكواكب لامعات
- إذا ما الرعد رمجر خلت أسدا
- أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
- ليلى هذه حروم من الزند
- هرب النوم عن جفوني فيها
- الورد في أعلى الفصون كأنه
- إنما للنفس كالزجاجة والماء
- فإذا أشرققت فإنيك حي
- وترى الفصون تميل في أوراها
- والورد في شط الخليج كأنه
- نا شبيبها بك للربيع الجديد
يتقضى وأنت للعبد عبيد
يكنن يضمن للساري الظلاما
عضابا في السحاب لها زئير
إذا كان حظي منك حظي منهم
ج عليها فلائذ من جمان
هرب الأمن عن فؤاد الجبان
مأك تخف به سراة جلوده
ثم سراج وحكمة الله زيت
وإذا أظلمت فإنيك ميت
مثل الوصائف في صنوف حرير
رمدة ألم بمقلة زرقاء



مركز بحوث اللغة والأدب العربي

واليك موجزا بالقسام التشبيه :

١- باعتبار الأداة :

- الأداة مذكورة ← ت مرسل
الأداة محذوفة ← ت مؤكد

٢- باعتبار وجه الشبه :

- وجه الشبه مذكور ← ت مفصل
وجه الشبه محذوف ← ت مجمل

٣- باعتبار الأداة ووجه التشبيه معاً :

- الأداة محذوفة ووجه التشبيه مذكور ← ت مؤكد + مفصل
الأداة مذكورة ووجه التشبيه محذوف ← ت مرسل + مجمل
الأداة محذوفة ووجه التشبيه محذوف ← ت بليغ = مؤكد + مجمل

صور التشبيه البليغ :

١. المشبه به خبر للمبتدأ .
٢. للمشبه به حال للمبتدأ .
٣. المشبه به مضاف إلى المشبه .
٤. المشبه به مفعول ثانٍ والمشبه مفعول أول .
٥. المشبه به مفعول مطلق والمشبه مصدر مقتر .
٦. المشبه به مجرور بمن .
٧. المشبه به أحد التوابع .



أحد التوابع

البحث الخامس

تشبيه التمثيل وغير التمثيل

أولاً : تشبيه التمثيل :

١- تعريفه :

هو ما كان وجه التشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، أو هو الذي يكون وجه التشبه فيه مركباً .

٢- شروطه :

اشتراط البلاغيون تركيب الصورة فيه، سواء أكلت العناصر التي تتألف منها صورته أو تركيبته حسية لم معنوية .
وكلما كانت عناصر الصورة أكثر، كان التشبيه أبعد وأبلغ .



٣- أمثله :

قال ابن الرومي (التمثيل) *سوى*

أول بدء المشيب واحدة تشعل ما جاورت من الشعر
مثل الحريق العظيم تهبؤه أول صول صغيرة الثرر

في هذين البيتين مشهذان متفقان في وجوه عديدة تلنقي لتكون في النهاية وجهها واحداً ، للأجزاء المكونة لكل مشهد قيمة في تجمعها ولا قيمة لكل جزء منفرداً ، يتكون المشهد الأول من الأجزاء الآتية :
عزا الشيب شعر الشاعر فبدأ بشعره بيضاء ثم توسع في هذا الشعر الأسود حتى قضى عليه قضاء مبرما فالتسعت دائرة البياض وتولدت دائرة السواد . المشهد الثاني المقابل يتمثل في حريق عظيم بدأ بشرارة صغيرة ثم أخذت نيرلاه تتوسع ملتزمة كل ما يقع في طريقها .

لنبحث في هذين المشهدين المتقابلين عن عناصر تشبيه التمثيل :
فبين المشيب وبقايا النار جسامع للبياض المشرب بالسواد
الخجول.

والمشيب يأتي على الشعر بأكمله تدريجياً والنار تلتهم كل ما
يقف بوجهها تدريجياً أيضاً .

الشيب يبدأ بشعرة واحدة والحريق العظيم تبدو شرارة صغيرة
وهكذا فإن تشبيه التمثيل هذا يتكون من :

تشبيه (١) وفيه : مشبه (١) + مشبه به (١) + وجه شبه (١)

تشبيه (٢) وفيه : مشبه (٢) + مشبه به (٢) + وجه شبه (٢)

تشبيه (٣) وفيه : مشبه (٣) + مشبه به (٣) + وجه شبه (٣)

والخلاصة أن تشبيه التمثيل مكون من مشبه متعدد + وجه شبه
متعدد + مشبه به متعدد .

ولهذا كان تشبيه التمثيل محتاجاً إلى عمليات ذهنية متلاحقة لفك
أجزائه والتعرف إلى التماثل القائم بين هذه الأجزاء . فالصورة فيه أشبه
بالمضات (فلاش) المتلاحقة التي تصعد في النهاية مسورة متكاملة
ولهذا كانت الصورة مشهداً متتابعاً، ويجب التنبه إلى أن المعول عليه
في التعدد هو وجه الشبه فقط .

وقال ابن المعتز (الوافر) :

كان سماءنا لما تجلت خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضيل نداء تفتح بينه نوز الأقاحي

في البيتين مشهدان متفقان في وجوه عديدة . يتكون المشهد
الأول من الأجزاء الآتية .

تجلت السماء صباحاً وقد انتشرت نجومها فهدت زرقاء بوضياء
صفراء .

المشهد الثاني يتكوّن من الأجزاء الآتية : رياض متناثرة يجتمع فيها البنفسج المختل بالندى إلى جانب روضة أخرى من الأقاحي التي تفتح زهرها الأبيض المشوب بصفرة .

لنبحث في هذين المشهدين المتقابلين عن عناصر تشبيه التمثيل : بين تجلّي السماء وانتشار نجومها صباحا وبين رياض البنفسج للمتناثرة جامع للزرقاء البنفسجية .

بين ندى الصباح وندى الأزاهير جامع اخضلال ونداوة . بين روض النجوم للمتناثرة ورياض الأرض جامع للتناثر في النجوم الذي يقابله تناثر الورود وتفرّقها في المرج الفسيح الذي يشبه رحابة السماء وتداخل الألوان البنفسجي والأبيض والأصفر ، يشبه تداخل ألوان السماء وقد انحصرت النجوم في مكان منها وتناثرت في مكان آخر .

فوجه التشبيه كما ترى صورة منوعة من متعدد، ولو حذفنا شيئا من التشبيه أو التشبيه به لاختل القول بين أجزاء المشهدين المتقابلين، واختل معه وجه التشبيه الجامع بين أجزاء المشهدين المتشابهين . وقال الباحث في شقائق النعمان (الطويل) :

شقائق يحملن الندى فكأنه دموع للنّصابي في خدود الخرائد

عناصر المشهدين متضافرة لتقديم صورة متكاملة . لنبحث عن هذه العناصر

في المشهد الأول : شقائق النعمان + الندى الذي يكلّها
في المشهد الثاني : خدود الملاح + دموع النّصابي المتساقطة
ووجه التشبيه مكوّن من قطرات جميلة صافية تلمع فوق سطوح جميلة بيضاء مشوبة بصفرة . ولهذا كان وجه التشبيه ملئها من متعدد

لا يمكن حذف جزء من المشبه أو المشبه به وإلا فإن وجه الشبه الجامع بين أجزائهما يختل ويتعطل تناسق الصورة وتفقد رونقها .

ثانياً : تشبيه غير التمثيل :

١- تعريفه :

هو ما كان فيه وجه الشبه مفرداً، أي أنه ليس صورة منتزعة من متعدد .

٢- أمثله :

قال البحتري (الخفيف) :

هو بحر السّماح والجود فازدد منه قرباً تزد من الفقر بُعداً



لعناصر التشبيه هي : المشبه : المدحوخ، والمشبه به : البحر، وجه الشبه : الجود . وهكذا فإن وجه الشبه ليس صورة منتزعة من متعدد كما في تشبيه التمثيل .

وقال أبو بكر الخالدي (م الرمل) :

يا شبيه البدر حسنا	وضياء ومالا
وشبيه الغصن لنا	وقولما واعتدالا
أنت مثل الورد لونا	ونعيميا وصلالا
زارنا حتى إذا ما	سرتنا بالقرب زالا

فالمشبه في هذه الأبيات جميعاً هو الحبيب . أما المشبه به فهو على التوالي : البدر والغصن والورد .

وجه التشبه فيها صفات متعددة ولكنها مفككة وليست مجموعة
ومتراصة لتكون كلاً موحداً إذ يمكن الاكتفاء بجزء منها وحذف أجزاء
أخرى . ويبقى التشبيه قائماً بعكس ما يحدث في تشبيه التمثيل الذي
تكون عناصره كلاً مستقلاً لا يتخلل عن أي جزء من أجزائه ولا يقوم
إلا بعناصره مجتمعة .

تمرينات :

١- ميز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتي :

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ
بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾ الكهف: ٤٥ .
﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُحْيٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَثَنٌ يُمَسَّكُ
وَيَتَكَثَّرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَهَيْئَةِ الْخَبْثِ الْعَجَبِ الْكَفَّارِ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيَ قَتَرَاهُ
مُصْتَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾ الحديد: ١٦ .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

وقال الشاعر :

المستجير بعمره عند كربته	كالمستجير من الرمضاء بالنار
كان مثلاً للنقع فوق رؤوسنا	ولسيفنا ليل تهوى كواكبها
عيناه عالقتان في نفق	كسراج كوخ نصف منقذ
والصدر فارقه الرجاء فقد غدا	وكأنه بيت بلا مصباح
وليل كموج البحر أرخى سدوله	عليه بأنواع الهموم ليبتلي
لله نهر سال في بطحاء	أطى وروداً من لوى الحساء
يطأ الثرى مترققاً من تيهه	فكأنه آس يجسّ عيلاً
يهزّ الجيش حولك جانبيه	كما نقضت جناحيها العقاب
فإن تقى الأنام وأنت منهم	فإن الممسك بعض دم الغزال

وقال المنياب :

حين تبسمان نورق الكروم
وترقص الأضواء كالأقمار في نهر
يرجّه المجداف وهنا ساعة المعجز
كأنما تتبض في غوريهما النجوم
وتغرقان في ضباب من أسي شفيف
كالبحر سرح اليدين فوقه المساء
دفع الشتاء فيه وارتعشة الخريف
والموت والميلاد والظلام والضياء



البحث السادس التشبيه الضمني

١- تعريفه :

هو تشبيه لا يوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب .
من هذا التعريف ندرك أنه مضمّن في النفس وأنه يؤثر فيه التلميح على التصريح .
كما أن التسمية تشير إلى أن التشبيه غير ظاهر في الكلام وإنما على المتلقي أن يفهمه ضمنا لأنه يخاطب ذكاءه وفطنته .
ويؤتى بهذا النوع من التشبيه ليدلّ على أن للحكم الذي أسند إلى المشبّه ممكن وإن لم يرغب عنه صاحب التخيل .



٢- مزاياه :

- من أهم المزايا التي تتميز بها هذا النوع ما يأتي :
- لا تظهر فيه الأداة أو وجه الشبه بشكل صريح .
- لا يرتبط فيه المشبّه بالمشبّه به لارتباطهما المعروف في باقي أنواع التشبيه، بل تلمح بينهما العلاقة من خلال المعنى الذي يكاد يخفيه للتشبيه .
- هو أبغ من غيره، وأنفذ في النفوس والخواطر لاختلاذه جانب التلميح واكتفائه به .
- يكثر وروده في الحكم والمواضع والأمثال .
- كثيرا ما يأتي في جملتين متواليتين لكل منهما معناها المستقل، وقد تربط جملة المشبّه به بجملة المشبّه بحرف الواو، كقول أبي فراس (الطويل) :

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحمراء لم يغلها المهر

أو بحرف الفاء كقول المتنبي (الوافر) :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن للممك بعض دم الغزال

٣- أمثله :

قال ابن الرومي (الخفيف) :

قد يشيب الفتى وليس عجيباً أن يرى النور في القضيبي الرطيب

لم يقل ابن الرومي : الفتى وقد وخطه الشيب كالغصن الرطيب
حد إذ هاره لكنه أتى بهذا المعنى ضمناً ، ولهذا سمي هذا التشبيه
ضمناً .

وقال أبو فراس (الطويل) :

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفقد البدر

مركز تحقيق علوم القرآن

لم يقل أبو فراس : أنا إذا شئت للخطب على قومي كاليد الذي
ينير الليلة الظلماء، بل ترك للمخاطبين أن يستنتجوا ذلك، وسيذهب
ذهلهم إلى مثل هذا التشبيه لمجرد سماعهم عجز البيت .

وقال غيره (الكامل) :

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن ألهم

يفهم البيت على أنه تشبيه وإن غاب منه ما يدل على التشبيه .
لقد سكنت الشاعر عن جزء من الصورة مطالباً للقارئ أو المتلقي
باكتشافه، وليس من الصعب اكتشافه . فالمتلقي يدرك أن الشاعر يشبه

نظرة الحبيبة وإعراضها برشق السهام ونزعها من جسد المطعون بها،
فمينا الحبيبة ترشق بنظراتها الحبيب أو تعرض عنه ليكون لرشقها
وإعراضها ألم كالم يحدثه الطعن بالسهم أو نزعها من جسد المطعون .
وقال المتنبي (الخفيف) :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميتٍ إيلام

لم يقل المتنبي إن المتهاون بكرامته مرة لا يحسن بذلك جديد
يصيبه لأن كرامته ميتة، والكرامة للميت كالجسد الميت لا يتألم إذا
جرح جرحا جديدا . لقد مثل الشطر الثاني المشبه به ولم يرتبط بالصدر
للذي يمثل المشبه بأي رابط لفظي، لكن الارتباط للمعنوي عوض عن
الرابط اللفظي .

٤- بين التشبيه الضمني والتشبيه التمثيلي :

- الأداة ووجه الغيبة محذوران وجوبا في التشبيه الضمني
لكنهما محذوران جوازا في التشبيه التمثيلي .
- المشبه والمشبه به معنى مركب في كليهما من عدة أجزاء .
- تربط المشبه بالمشبه به علاقة نحوية أو إعرابية في التشبيه
التمثيلي، ولا يرتبطان في التشبيه الضمني بأية علاقة
نحوية، بل تكون جملة المشبه به استئنافية لا محل لها من
الإعراب غالبا .

تمريفات

١- بين نوع التشبيه، وادرس أركانه واشرحه مبيتاً جمالية الصورة :

- ضحكك إلى الإبطال وهو يروغهم
- وما أنا منهم بالعيش فيهم
- تزدحم القصد في باب
- نرجو النجاة ولم تسلك مسلكها
- والليل تجري الذراري في مجرته
- إن الهلال إذا رأيت نموه
- إطرأه يخشى ويرهب صمته
- لهيب قلبي أفاض الذمع من بصري
- ليس الحجاب بمقصر عنك لي
- عادة زانها من الغصين
- وزهاها من فرعها ومن الكند
- والسيف حدّ حين يسطو ورواق
- ولكن معدن الذهب الرغام
- والمنهل العذب كثير الزحام
- إن السفينة لا تجري على اليبس
- كالروض تطفو على نهر أرامره
- ليقنت أن سيصير بدرا كاملا
- والسيف محذور وإن لم يشهر
- والعود يقطر ماء حيث يحترق
- إن السماء ترجى حين تحتجب
- ومن الظبي مقلتان وجيد
- بين ذلك السواد والتوريس

البحث السابع التشبيه المطلوب

١- تعريفه :

هو تشبيه معكوس يصير فيه الممثلة ممثلة به بادعاء أن وجه
الممثلة فيه أقوى .

٢- أمثاله :

قال أحدهم (الكامل) :

وبدا الصبح كأن غرته
وجه الخليفة حين يُمدّخ

فالمشبه : غرة الصباح والممثلة به : وجه الخليفة .
فالشاعر شبه تباشير الصباح في ضيائها بوجه الخليفة عندما
يسمع المديح . وقد خرج الشاعر على المألوف في تشبيهه لأن المألوف
والمنداول أن يشبه وجه الخليفة بتباشير الصباح ولكن الشاعر عكس
الآية بهدف الإغراب والمبالغة .

وقال بشر (البسيط) :

وذلك دلّ كان البدر صورتها
بانت تغني عميد القلب سكرانا

للمشبه به : المرأة الحبيبة المدللة، والممثلة : البدر . فالشاعر
كسر المألوف وخلخل العلاقة بين الممثلة والممثلة به، فقلب المعادلة
وصدم القارئ لأنه خرج على المألوف الذي استغدت طاقاته الإيحائية،
فخرّب العلاقة بين الممثلة والممثلة به ليأتي بجديد مبالغ فيه .

فبدل أن تشبه المرأة الجميلة البدر صار البدر عند الشاعر يشبه المرأة الجميلة لأن وجه الشبه أقوى في المثلته به منه في المثلته، ولهذا فإن الشاعر يزعم أن المرأة الحبيبة أجمل من البدر .
لهذا عدّ التشبيه المقلوب ضرباً من التجديد في الأساليب القديمة.

٣- من شروطه :

للشروط الرئيس في استعماله ألا يرد إلا في ما جرى عليه العرف لدى العرب، وهذا الشرط يحافظ على وضوح صورة القلب والانعكاس، وإلا فإنه يصبح ضرباً من الإلغاز .

٤- قيمته البلاغية :

سمّاه ابن جني : **خلبة الغرض** على الأصول، وقال : لا تجد شيئاً من ذلك إلا والغرض منه **المبالغة** .
وسمّاه ابن الأثير في **المثل السائر** «الطرد والعكس» وقال عنه عبد القاهر «هو جعل الغرض **مقلوباً** الأصل فرعاً» .
لهذا عدّ التشبيه المقلوب ضرباً من المبالغة وكسر للرتابة في التشابيه المبتذلة التي مجّها للذوق وملّها السمع لغرض ترويض المعاني المكرورة، فجاء التشبيه المقلوب ليقتضي على الرتابة ويحدث ضرباً جديداً من العلاقات القائمة بين طرفي التشبيه .

تمارين

١- دلّ على التشبيه المقلوب وأشرحه، وأنكر أسباب كونه تشبيهاً مقلوباً :

- كأنها حين لجّت لي تدفّقها يدُ الخليفة لما سال ولديها

- في طلعة البدر شيء من محاسنها
- وترى الغصون تميل في أوراقها
- وكان أجرام السماء لوامعا
- البدر أشبه ما رأيت بها
- وابن الرشما لم يخطها شيئا
- والقضيبي نصيب من تشبها
- مثل الوصائف في صنوف حرير
- دور نُثِرْنَ على بساط لُزْزِق
- حين استوى وهذا من الحُجُبِ
- بالجيد والعينين واللَّيْبِ



البحث الثامن التشبيه الدلري (الاستطرادي)

١- تعريفه :

هو تشبيه يبدأ بـ (ما)، وينتهي بـ (الباء) الدخلة على الفعل التفضيل (أفعل). وغالباً ما يكون بين الفاتحة والخاتمة وصف للمشبه به عادة قد يطول، وقد يقصر، ليعود في النهاية ويفضل المشبه على المشبه به .

وتكمن قيمته في طول نفسه واتساع عبارته حيث يترك الشاعر المشبه ليسترسل في تصوير المشبه به وتعظيمه ليعود في البيت الأخير منه فيفضل المشبه على المشبه به زيادة في المبالغة والقلو .

وأكثر ما ورد بأربعة أبيات، وقد يرد في أقل من أربعة .

وربما سمي استطرادياً لأن الشاعر يستطرد فيه إلى تفصيل أجزاء المشبه به والإحاطة بمناحي الجمال والعظمة فيه ليكون في تفضيل المشبه عليه إغراقاً في التعظيم والمفاضلة .

٢- أمثلته :

قال النابغة (البسيط) :

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------|
| ١- فما الفرات - إذا هبّ الرياح له | ترمي أوائته العبرين بالزبد |
| ٢- يمدّه كلّ وادٍ مترعٍ لجب | فيه ركام من الينبوت والخضد |
| ٣- يظلّ من خوفه الملاح محتصماً | بالخيزرانة بعد الأبن والنجد |
| ٤- يوماً - بأجود منه سيب نافلة | ولا يحول عطاء اليوم دون غد |

أراد النابغة أن يبالغ في وصف كرم النعمان فذهب إلى أن الفرات في حال فيضانه الأكبر عندما ترمي أمواجه بالزبد على ضفتيه

ويصب فيه كل ولد ممثلي بالماء تصطبغ أواجه فتجر كل شيء
وتجتاح الركاب من طمي ونبات . في هذه الحالة من الهيجان يدخل
للخوف إلى قلب الملاح فيبقى معتصما بمقدمة السفينة وقد أدركه
الخوف وأعياء الجهد . لفترات في حالة فيضانه هذه ليس أجود من
للنعمان الذي لا يحول عطاء اليوم عنده دون عطاء الغد في حين يبقى
فيضان لفترات موسميًا وعند ذوبان الثلج في المنبع . لقد استورد
الشاعر في وصف المشبه به ثم استدل فلما ليجعل المشبه أعلى رتبة
من المشبه به في حل كماله هذا .

وقد استخدم الشاعر الراسطة اللفظية وما ... بأجود .
وقد سلك الأخطل طريق النابغة فتوكأ عليه في تشبيهه
الاستطرادي هذا محدثاً تعديلاً طفيفاً فيها عندما قال (البسيط) :
وما الفرات - إذا جاشت غواربه في حافتيه وفي أوساطه العُشُرُ
وزعزعت رباح الصيف واضطربت فوق الجأجئ من أذية غُذُرُ
مسحفر من جبال الروم يسفر منها أكافيف فيها دونه زورُ
يوما - بأجود منه حين تشكك في ربحه ولا ياجهر منه حين يجتهر

وقد أفرط الأعشى في اعتماد هذا الضرب من التشبيه، وربما
كرره في القصيدة الواحدة . ففي قصيدة مدح بها قيس بن معد يكرب
عمد إليه مرتين وعدة أبياتها تسعة وستون بيتاً .
والتشبيه الأول مؤلف من أربعة أبيات هي (المتقارب) :

وما رائح روحته الجنوب	يروّي للزروع ويعلو الديارا
- يكة للسفين لأذقائه	ويصرع بالمعبر لثلا وزارا
- إذا رهب الموج نوتيه	يحط القلاع ويرخي الزيارا

- بأجود منه بأدم العشا
ر لطف العلو ق بهن احمرارا^١

ولعلّه من الواضح التقارب بين هذه المعالي الواردة في أبيات
الأعشى وأبيات كل من الذابغة والأخطل .

وبعد ثلاثة أبيات من هذا التشبيه الاستطرادي أنشأ الأعشى
تشبيها استطرادياً آخر قوامه ثلاثة أبيات هذه المرة^٢ .

ومن أطول التشبيه الاستطرادية تشبيه للأعشى وصف فيه
الأسد، وعدته عشرة أبيات^٣ من البيت ٢١ إلى البيت ٣٠، وفي القصيدة
نفسها عاد إلى تشبيه استطرادي عدة أبياته ثلاثة، لكنه في وصف كرم
الممدوح هذه المرة، من البيت ٣١ وحتى البيت ٣٣ .

وقد أحصيت في ديوان الأعشى ثلاثة عشر تشبيها استطرادياً
حافظ أكثرها على العدد للشائع من الأبيات وهو أربعة أبيات .

وقد يقصر التشبيه الاستطرادي إذ يقتصر على بيت واحد كقول
طفيل الغنوي (الطويل) :

فما لم أدر اص بارض مظلّات كقوتك من قيس إذا الليل أظلما

وقد أحصى أحد الباحثين^٤ ثمانية وخمسين تشبيها استطرادياً
لأثنين وعشرين شاعراً جاهلياً كان نصيب الأعشى وحده منها ثلاثة
عشر تشبيها .

١. ديوان الأعشى الكبير، شرح محمد قاسم، ص ١٢٩ - ١٨٠ .

٢. ديوان الأعشى الكبير، شرح محمد قاسم، ص ١٨١ .

٣. م.ن، ص ٩٧ .

٤. المجلة العربية للعلوم الإنسانية عدد ٧ مجلد : ٥ شتاء ١٩٨٥ ص ١٢٠ وما بعدها، د. صيد
القادر الرباعي .

تمرينات :

١- دلّ على التشابه الاسطرادية و اشرحها مبيناً قيمتها الجمالية:

قال الأعشى (ديوانه ص ٩٩) :

وما قلج يسقي جداول صعبى	له شرع سهل على كل مورد
ويروي النبط للزرق من حجراته	ديارا تروى بالأكى المعمد
بأجود منه نائلاً، إن بعضهم	كفى ماله باسم العطاء الموعّد

وقال أوس بن حجر (ديوانه ص ١٠٥) :

وما خليج من المروت ذو حدب	يرمى الضرير بخشب الطلح والفضال
يوما بأجود منه حين تسأله	ولا مغيب يترج بين أشبال

وقال الأعشى (ديوانه ص ١١١) :

وما مزبد من خليج الغدور	يت يخبى الإكام ويعلو الجسورا
يكب السفين لأنفسانه	ويصرع بالعبر أثلا ودورا
بأجود منه بما عنده	فيعطى المنين ويعطى البدورا

المجاز

١- تعريفه :

أ- لغة :

جاء في اللسان (جوز) : «جُزَّتْ للطريق، وجاز الموضع جَوْزاً وجوازاً ومجازاً : سار فيه وسلكه ... وجاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزته بمعنى أي أجزئته ... وتجاوز عن الشيء : أغضى، وتجاوز فيه أفرط » .

فالمجاز لغة يعني إذا السَّير والتجاوز والتسامح والتخطي، لأنَّ اللسان أورد معنى العفو والتسامح عندما أورد المعنى الدللي للفظ : «تجاوز الله عنه أي عفا» .

وفي المعجم الوسيط «المجاز : للمعتر . ومن الكلام : ما تجاوز ما وضع له من المعنى» فهل يفتح في المعبر معنى التخيير ؟ وهل يكون الانتقال من مكان إلى آخر كانتقال اللفظ من معنى إلى آخر ؟ فيدخل اللفظ توسع في الدلالة أو يضيق دلالته .

ب - اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات ' «المجاز : كل الصيغ البلاغية التي تحتوي تغييراً في دلالة الألفاظ المعتادة . ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربية ما عدا الكناية التي لا يمنع استعمال ألفاظها في غير ما وضعت له من إرادة المعنى الأصلي لهذه الألفاظ» .

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وحدة - قمهندس، ص ١٨٤ .

وفي تعريفات الشريف الجرجاني^١ «هو اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسداً» واضح أن الجرجاني يتحدث عن انزياح دلالي شرط وجود مناسبة بين الدلالة الأولى والدلالة الثانية .

ج- تعريف البلاغيين :

عرفه الجرجاني بقوله^٢ : «المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول» .

يفهم من هذا التعريف أن المجاز مختص بالكلمة المفردة في حين وسع معجم المصطلحات دائرته ليشمل الصيغ أيضاً .

ثم وسع عبد القاهر تعريفه بقوله^٣ : «وإن شئت قلت : كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع اللواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف منها وضعاً للملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها» .

فالتوسع في القبول والتعريف أبقى المجاز محصوراً في الكلمة المفردة ولم يتناول الصيغ كما في معجم المصطلحات .

أما الخطيب القزويني قرأى أن المجاز يكون في المفرد وفي المركب . وهو عنده^٤ «الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته، فلا بد من العلاقة ليخرج الغلط والكنائية» فإذا كان الخطيب القزويني قد تكلم هنا على المجاز للمفرد، فإِنَّه تكلم في مكان آخر على المجاز المركب الذي

١. كتاب تعريفات، الشريف الجرجاني، ص ٢١٤ .

٢. سرور البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٠١ .

٣. م.ن. ص ٣٠٤ .

٤. للتخصيص في علوم البلاغة . الخطيب قزويني، ص ٢٩٦ .

يعني '«اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه» .

وهكذا نصل إلى تعريف جامع للمجاز يوسع دلالاته ليشمل المفرد والمركب . وهذا التوسع يعبر عن حقيقة الدلالة البلاغية للمجاز .

نستخلص من هذه التعريفات شروط المجاز الآتية :

١ . وجوب توافر علاقة توسع نقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معناه غير الحقيقي .

٢ . إمكانية قيام هذه العلاقة على التشابه أو على غير التشابه .

٣ . وجوب توافر قرينة لفظية أو معنوية تساعد على تمييز المعنى الحقيقي من المعنى المجازي المقصود .



٢ . غايات المجاز وفوائده :
من أهم الغايات التي يحققها المجاز ما يأتي :

١ . التوسع :

للألفاظ معانٍ حقيقية سماها الدالون المعاني الأصلية للألفاظ وتتحصر هذه المعاني بالدلالة القاموسية للفظ، وهذه المعاني القاموسية ثابتة وموحدة . لكن الدالين تكلموا أيضاً على المعاني الإضافية للفظ . والمعنى الإضافي في نظرهم معنى خاص غير موحد مرتبط بثقافة المبدع أولاً وبالصور الجديدة والمعاني الجديدة التي يتجاوز فيها المبدع الموروث اللغوي والتعبيري، إنه ضرب من الإبداع

١ . الإيضاح في علوم البلاغة . الخطيب القرطبي، ص ٤٢٨ .

في العلاقات القائمة بين الألفاظ يتوسّع فيه يمنة وبسرة ليعطي المعنى القاموسي للألفاظ معاني إضافية يساعده في إنتاجها للتخييل . من هنا كان الكلام على توسيع الدلالة التي لا تتحدّد بشكل دقيق إلا إذا رصفت الألفاظ في عبارة أو في سياق، فقله : له عليّ يد، لا ينظر فيه إلى معنى اليد الحقيقي بل ينظر إلى المعنى الإضافي للفظ وهو الجميل أو المساعدة مادية كانت أو معنوية . والتوسّع أتى من كون العطاء أصلاً أداته اليد فتوسّع المبدعون في دلالتها حتى صارت بمعنى المساعدة والفضل .

٢. التوكيد .

من الغايات التي يحققها للمجاز التوكيد لأنه وسيلة من وسائل ترسيخ المعنى بشكل غير مباشر يتطلب من المتلقّي تخيلاً معيناً يصبح فيه المعنى أبلغ ممّا كان عليه في الحقيقة .



٣. التشبيه .

وهو بارز جداً في الشعر العربي . جاء القمر معبرين بذلك عن وصول فتاة جميلة، نكون قد شبهنا الفتاة بالقمر وأضافنا إلى هذه الفتاة اسماً جديداً لما بينها وبين القمر من شبه مع وجود قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي . وهكذا يكون :

طلع للقمر (على الحقيقة) خالياً من التشبيه . أما

جاء للقمر (على المجاز) فهو متضمن تشبيه الفتاة الجميلة

بالقمر .

ففي المجاز إذا ابتكار معنى جديد للفظ قد يكون معنى فريداً يكسب صاحبه صفة التميّز والفرادة، وقد يكون معنى عاماً - كما في

المثال السابق - يكسب صاحبه صفة المقلد، فتراجع عنه صفة الابتكار والاختراع .

وللملاحظ أن التوسع الدلالي أو الانزياح الدلالي عملية واعية قائمة على رصد الصلات المشتركة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي .. فإذا عدنا إلى المثال السابق (جاء القمر) لاحظنا ان العلاقة القائمة بين القمر والوجه الجميل لا تحتاج إلى تحليل وتفسير .



الحقيقة

١- تعريفها :

أ - لغة :

جاء في اللسان (حقق): «والحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه . وبلغ حقيقة الأمر أي بقين شأنه ... والحقيقة في اللغة : ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان بضد ذلك» .
فالحقيقة تعني إذا المعنى الأصلي المتعارف عليه في المعجمات وفي أصل الاستعمال . والمجاز موجه نحو المعاني الإضافية للفظ التي يغلب عليها طابع الجدة والابتكار والخصوصية .

وقد ذكر الخطيب القزويني تعريفاً لغوياً آخر مفاده^١ : «والحقيقة إما فاعل بمعنى مفعول، من قولك : حققت الشيء أحقه، إذا أثبتته، أو فاعل بمعنى فاعل من قولك : حق الشيء بحق، إذا ثبت، أي المثبتة لو الثابتة في موضعها الأصلي»

مركز تحقيقات لغوية

ب. اصطلاحاً :

جاء في كتاب التعريفات^٢ : «الحقيقة : كل لفظ يبقى على موضوعه، وقيل : ما اصطلاح للناس على الخطاب [فيه]» .
إنها المعنى الحقيقي للفظ المبرأ من كل المعاني الإضافية .
ويتضح معناها أكثر في تعريف المحنثين الذي جاء فيه^٣ : «هي محلول الكلمة المستعملة فيما وضعت له بحيث تدل على معناها بنفسها

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٣٩٥ .

٢. كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، ص ٩٤ .

٣. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة - المينس، ص ٨٥ .

من غير حاجة الى علاقة أو قرينة، وذلك كاستعمال القمر للكوكب المعروف لا للوجه المشرق مثلاً .

وعرفها الخطيب القزويني^١ بقوله : «هي الكلمة المستعملة في ما وضعت له في اصطلاح التخاطب» .

مثال توضيحي للحقيقة والمجاز :

قال المتنبي وقد نظر الى السحاب (الوافر) :

تعرض لي السحاب وقد قلنا فقلت اليك إن معي السحابا
فشم في القبة الملك المرجى فأملك بعدما عزم انسكابا

قال العكبري^٢ في شرح هذين البيتين : «يريد أن السحاب أمسك عن الانسكاب لئلا يخل من وجوده لتقصيره عنه» .

لقد ورد لفظ السحاب مراراً في البيت الأول . وهو مستخدم بمعناه الحقيقي في الصدر، وبمعناه المجازي في المعز لأن المقصود به الممدوح الكريم . وهذا مجاز لأن اللفظ يستخدم في غير ما وضع له في الاصطلاح، والقرينة تكمن في المقابلة، إذ السحاب يجود بالمطر والكريم يجود بالمال، وفي أحاديث الناس اليومية ما يشبه ذلك .

لهذا نفى بعض البلاغيين وجود مجاز في القرآن الكريم، ورد عليهم ابن قتيبة بقوله^٣ : «إن المجاز شائع في كلام العرب، ولو كان المجاز كذباً، وكل فعل ينسب الى غير الحيوان باطلاً لكان أكثر كلامنا فاسداً» .

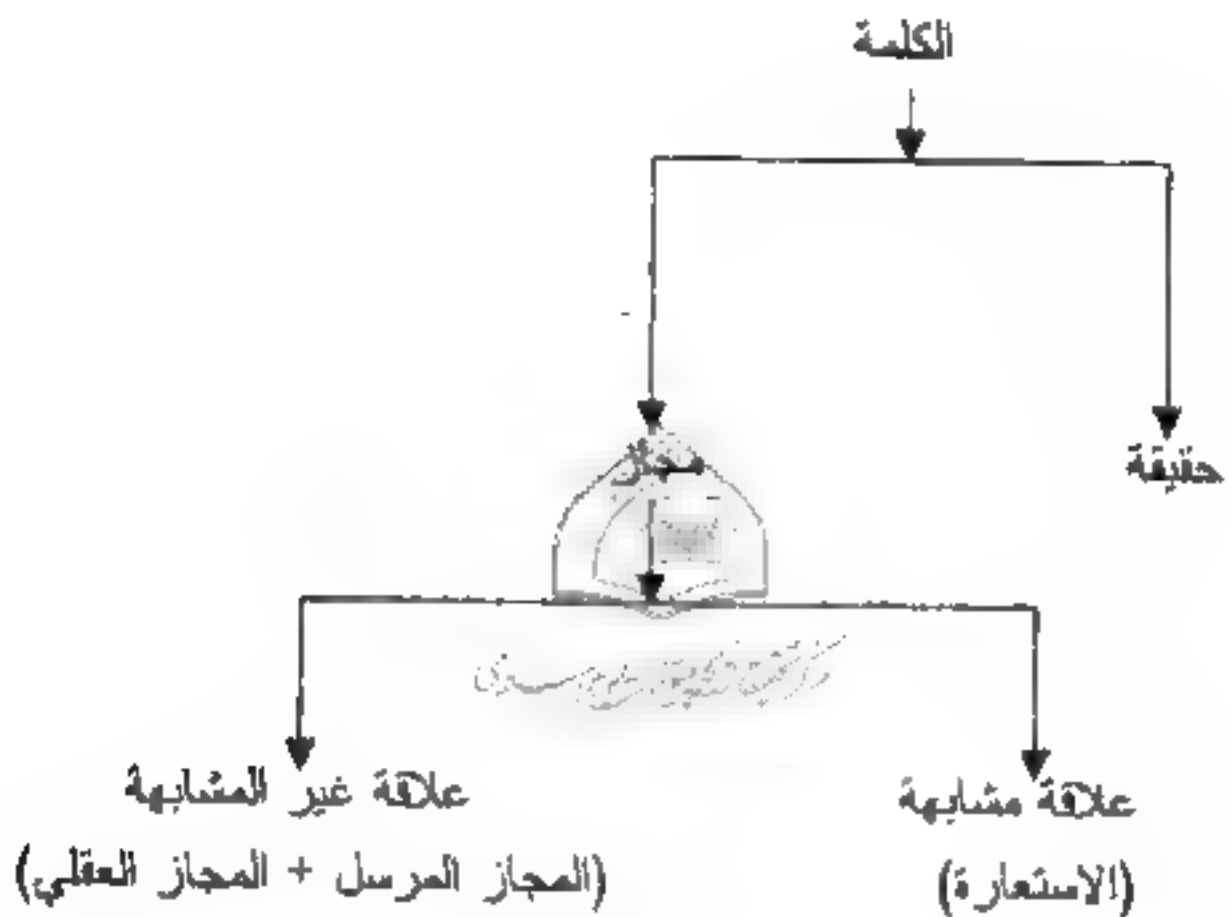
١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٣٩٢ .

٢. شرح ديوان المتنبي، العكبري، ١/١١٦ .

٣. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، ص ١١ .

والواقع ان الزمخشري ألف معجم أساس البلاغة وذكر فيه
 المعنى اللغوي بارجاز كلي، وفصل الكلام على المعاني المجازية حتى
 غد المعجم معجم للمعاني المجازية، وهو معجم لم يسبق الى مثله .

وهذا رسم بياني يختصر ما تقدم من كلام على الحقيقة والمجاز
 ويوضح أنواع المجاز التي سوف نتناولها بالتفصيل .



الاستعارة

١- تعريفها :

أ- لغة :

جاء في اللسان (عور) : «استعار : طلب للعارية . واستعاره الشيء واستعاره منه : طلب منه أن يعبره إياه ... واستعاره ثوبا فأعاره إياه» .

وفي المعجم الوسيط : «استعار الشيء منه : طلب أن يعطيه إياه عارية . ويقال : استعاره إياه» .

فالدلالة المعجمية للفظ تؤكد أن الاستعارة نقل الشيء من حيازة شخص إلى شخص آخر .

وبعلل أحد القدامى التسمية بقوله^١ : «وإنما لُقّب هذا النوع من المجاز بالاستعارة اخذا لها من الاستعارة الحقيقية، لأن الواحد منا يستعير من غيره رداء ليلبسه، ومنى هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة، فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهم من الآخر، فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع» .

ب- اصطلاحاً .

جاء في التعريفات^٢ : «الاستعارة ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البينين كقولك : لقيت أسداً والتي تعني به الرجل الشجاع» .

١. الطراز، العلوي، دار الكتب ١٩٨/١ .

٢. كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، ص ٢٠ .

فالتعريف ركز على العلاقة القائمة بين التشبيه والاستعارة لأن الاستعارة أساساً تشبيه حذف أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به) . وهي في معجم المصطلحات العربية أنقباس قول السكاكي^١: «هي تشبيه حذف منه المشبه به أو المشبه، ولا بُدُّ أن تكون العلاقة بينهما المتشابهة دائماً، كما لا بُدُّ من وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشبه به أو المشبه» .

ولم يبعد تعريف الجرجاني عن هذا عندما قال^٢: «اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً ندل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية» .

واضح من هذه التعريفات أن الاستعارة مجال تتزاح فيها الدلالة عن المعنى الاسامي للفظ إلى أحد المعاني الإضافية . ولهذا ذهب المحدثون إلى أنها أبغ من التشبيه^٣: «لأن التشبيه مهما تنهاى في المبالغة، فلا بُدُّ فيه من يكرر للمشبه والمشبه به . وهذا اعتراف بتباينهما، وأن العلاقة ليست إلا التماثل والتدلي، فلا تصل إلى حد الاتحاد، بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد والامتزاج، وإن للمشبه والمشبه به صارا معنى واحداً» وكلام الهاشمي هذا استكمال لما بدأه الجرجاني بقوله^٤: «وهي أمدة ميداننا، وأشدُّ اقتلانا، وأكثر جرباناً، وأعجب حسناً وإحصاناً، وأوسع سعة، وأبعد غوراً، وأذهب نجداً في

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة - المهنس، ص ١٩ .

٢. سرور البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ٢٢ .

٣. جواهر البلاغة، السيد محمد الهاشمي، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

٤. سرور البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٢ .

الصناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها» .

٢. مكافئة الاستعارة :

رأى أرسطو أن^١ : «أعظم الأساليب حقاً هو أسلوب الاستعارة ... وهو آية الموهبة» .

ولم يزد الغربيون على ما جاء من إجلالها واحترامها في كلام الجرجاني، ولكن لا بُدَّ من ذكر بعض أقوالهم لإظهار أهميتها في الدراسات النقدية الحديثة .

أما جان كوهين فيرى أن الاستعارة^٢ : «شكل للخاصية الأساسية للغة الشعرية» .

ويرى الناقد الأسباني Ortega . y. Gasset^٣ : «إن الشعر هو اليوم الجسر العالي للاستعارات ... ويحصل أن تكون الاستعارة طاقة الإنسان الأكثر خصباً» ويذهب آخر^٤ إلى جعلها سلطان للمجاز .

مركز تحقيق تكوثر علوم الأدب

٣. أركان الاستعارة :

ذكرنا أن الاستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه، فلا بُدَّ فيها إذا من :

١. مشبّه،

٢. مشبّه به وما اليهما .

١. فن الشعر، أرسطو، ترجمة د. محمد شكري عتّاد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٢٨ .

٢. نقلاً عن الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، ص ٨ .

٣. م. م. ص ٥٥ .

فالمشبه والمشبّه به، وإن لم يظهر فيها واضحين، فإنهما مقدران
ولهذا أطلق مصطلح (الجامع) على وجه الشبه . وهكذا تصبح أركانها
كما يلي :

١. المستعار له : (المشبه) .
٢. المستعار منه : (المشبّه به) .
٣. الجامع : (وجه الشبه) .
٤. المستعار : هو عند بعضهم لفظ المشبه به وإن كان
محذوفاً، وعند السكاكي لفظ المشبه . لكن لا بد من اعتماد
رأي الجمهور .

مثال ذلك : بكت السماء فضحكت الأرض .
شُبّهت السماء الممطرة بامرأة تبكي، والأرض المرتوية بامرأة
تضحك . أما الاستعارة فتكمُن في الفعلين (بكت وضحكت)، إذ شُبّه
الهمار المطر بالبكاء، والارتواء بالأرض بالضحك، فيكون المستعار له
(الانهمار والارتواء) والمُستعار منه (البكاء والضحك) .

لنبحث الآن عن أركان الاستعارة في المثال السابق :

١. المستعار له : المشبّه هو : السماء + الأرض .
٢. المستعار منه : المشبّه به هو : المرأة في الحالين .
٣. الجامع : وجه الشبه (إنهمار المطر = إنهمار النبع)
(إشراق الأرض = إشراق الوجه)
٤. المستعار : لفظ المشبه به وإن كان محذوفاً في نظر
الجمهور (المرأة) .

ولا بد من قرينة تهدي إلى وجود الاستعارة . وتكمن هذه القرينة في لفظ يشير إلى وجودها بعد ما نقل من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي . وهو هنا (بكيت + ضحكك) فقد نقلنا من معناهما الحقيقي (البكاء والضحك) إلى معنى مجازي جديد (الإمطار + الإرواء) وبذلك أشار إلى وجود الاستعارة في اللفظين (السماء والأرض) .

وليس ضرورياً أن تكون القرينة لفظية دائماً فقد تكون حالة مفهومة من السياق كما في قول المتنبي مخاطباً سيف الدولة^١ (الكامل) :
حُبَّكَ عليك تَرى بسيفٍ في الوغى ما بفعل الصمصام بالصمصام؟

ففي لفظ (صمصام) الأول استعارة إذ شبه سيف الدولة بالصمصام (السيف) والقرينة حالة تفهم من السياق . وقال العكبري في معنى البيت :

«أنت سيف في حنكك وحشيتك فلا نحتاج إلى سيف» .



٤. أقسام الاستعارة : مركزية كقوله تعالى :
قال الخطيب القزويني^٢ :

«الاستعارة تنقسم باعتبار الطرفين، وباعتبار الجامع، وباعتبار الثلاثة، وباعتبار اللفظ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله» .
وهكذا قسم البلاغيون المحققون الاستعارة إلى أقسام تبعاً لاعتبارات محددة :

أ. باعتبار المستعار منه : الاستعارة مكنية وتصريحية.

١. شرح ديوان المتنبي، العكبري، ١٠/٤ .

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٤١٨ .

ب. باعتبار الجامع (لفظ الاستعارة) : الاستعارة أصلية
وتبعية.

ج. باعتبار الثلاثة (ما يقترن بطرفيها) : الاستعارة مرشحة
ومجردة ومطلقة وتمثيلية .

وسنأتي الى درس كل من هذه الأقسام دراسة مفصلة .



البحث الأول

الاستعارة باعتبار المستعار منه

نقسم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين الى :

١ - الاستعارة المكنية :

عرفها السكاكي بقوله^١ : «هي أن تذكر للمتشبه وتريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها ، وهي أن تكسب إليه وتضرب شيئاً من لوازم المشبه به المساوية مثل أن تشبه المنية بالسبع ، ثم تفرد بها بالذكر مضيفاً إليها على سبيل الاستعارة التخيلية فتقول : مخالب المنية نشبت بفلان طاوياً لذكر المشبه به ، وهو قولك : الشبيهة بالسبع» .
وشاهد السكاكي مأخوذاً من قول الشاعر (الكامل) :

وإذا المنية أنشبت لأظفارها
ألفيت كل نميمة لا تنفص



إذ شبه الشاعر ~~المنية بالسبع~~ . فالمستعار منه (السبع) محذوف ، وكني عنه بشيء من خصائصه (الأظفار) . المستعار له (المنية) منكور . القرينة (الأظفار) والجامع بينهما هو الاعتدال .

لمزيد من للتوضيح يمكن القول : هي الاستعارة التي حذف منها المستعار منه (المتشبه به) ورُمز إليه بما يدل عليه من صفاته ، ولا يُدّ فيها من ذكر المستعار له (المتشبه) . مثال ذلك قوله تعالى ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ الذاريات : ٤١ . شُبّهت الريح التي لا تحمل المطر بالمرأة العاقرة التي لا تحمل الجنين .

١ مفتاح العلوم، السكاكي، ت. نعم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢، ص ٢٧٨ -

فالمستعار منه المرأة محذوف، وكني عنه بصفة من صفاته
(العقم) والمستعار له : الريح مذكور . والقرينة : العقيم . والجامع
بينهما : عدم الإخصاب .

ومثالها أيضاً قول الحجاج^١ : «وإني لأرى رؤوساً قد أبدعت
وحن قطائفها، وإني لصاحبها» . لقد شبه الحجاج رؤوس مخاطبيه
بالنمار البانعة . للمستعار منه (النمار البانعة) محذوف وكني عنه بشيء
من خصائصه (الإبناع) . المستعار له : الرؤوس مذكور . القرينة :
أبدعت . والجامع بينهما : الاستدارة والارتفاع فوق جنوع يمكن
انفصالها عنها .

٢ . الاستعارة للتصريحية :

هي ما صُرِّح فيها بلفظ المستعار منه (المشبه به) وحذف
المستعار له (المشبه) كقول المتنبي^٢ : «مناجاً سيف الدولة ومعرضاً بملك
الروم^٣ (الطويل) :

فأقبل بمشي في البساط فما تراكمت كبريتي^٤ البحر بمشي أم إلى البدر يرتقي

موطن المجاز هنا (إلى البحر بمشي، إلى البدر يرتقي) . فالبحر
والبدر خرجا عن معناهما الحقيقي ليدلا على شخص الممدوح (سيف
الدولة) والعلاقة بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية تقوم على
المشابهة، إذ شبه سيف الدولة بالبحر في جوده على مذهب الأقدمين
والمحدثين، وشبهه بالبدر في رفعة مقامه . وسكت عن المشبه وذكر
المشبه به لهذا كانت الاستعارة تصريحية .

١ . المتد الفريد، ابن حيد ربه، ٤ / ١٢٠ .

٢ . شرح ديوان المتنبي، المتكبري، ٣١٢ / ٢ .

مثال آخر من قول المتنبي^١ أيضاً (الوافر) :

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مَدَهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

شبه دوائر الضوء المتصلة إليه عبر أوراق الشجر بدنانير زئبقية تستعصي على الإمساك بها، فالمستعار منه الدنانير مذكور مصرح بذكره، والمستعار له : الدوائر الضوئية محذوفة . والقرينة : ألقى للشرق والجامع بينهما : الاستدارة والبيض والصقرة .

ومثالها من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ إبراهيم : ١ .

شبهت الآية الضلال بالظلمات، والهدى بالنور . والمستعار منه (الظلمات) مذكور مصرح به . المستعار له : الضلال محذوف . الجامع بينهما : عدم الاهتداء . القرينة : الحالية . في الصورة الثانية : المستعار منه : النور وقد مصرح به المستعار له : الهدى محذوف . الجامع بينهما : الاهتداء . والقرينة الحالية .

٣. صور مشتركة بين المكنية والتصريحية .

قال ابن المعتز :

جَمِيعُ الْحَقِّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتْلُ الْبُخْلِ وَأَحْيَا الْعِثْمَاخَا

شبه الشاعر البخل والسماح بالتمسك بقتل ويحيي . فالمستعار له : البخل والسماح مذكوران . والمستعار منه : الإنسان محذوف وقد كني

١. شرح ديوان المتنبي، المكي، ٢٥٣/١ .

عنه بشيء من خصائصه (القتل والإحياء) والجامع بينهما : الموت والحياة، والقرينة : قتل وأحيا . وعلى هذا للتصير تكون الاستعارة مكنية.

لكن إذا أولنا البيت على الوجه الآتي :
المستعار منه : القتل والإحياء مذكوران . المستعار له : تجنب البخل محذوف، وتجديد السماح محذوف أيضاً . والجامع بينهما : الزوال والاندثار وتجديد السماح . والقرينة : قتل وأحيا . وبهذا التأويل تكون الاستعارة تصريحية . لكن الوجه الأول أبين وأظهر لأنه خال من التصف في التأويل .

ومن هذا القبيل قول دغبل الخزاعي :
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك للمشيب برأسه فبكى

في لفظ (ضحك) استعارة تصريحية . المستعار منه : الضحك مذكور، المستعار له : ظهور المشيب محذوف . الجامع بينهما : الإشراق، والقرينة : المشيب . ولكن يمكن تأويل البيت بشكل آخر هو : المستعار منه : الإنسان محذوف وقد كنى عنه بشيء من خصائصه (الضحك) . المستعار له : الضيق مذكور . الجامع بينهما : التدرج في ظهور البياض، القرينة : الضحك . وعليه تكون الاستعارة مكنية .

* تجدر الإشارة إلى أن البلاغيين يذهبون إلى أن الاستعارة المكنية أبلغ من الاستعارة التصريحية لأنها أكثر قدرة على تخصيص الصور وبعث الحياة فيها .

تعرينات :

١- بين نوع الاستعارة في ما يأتي وأشرحها مبيناً السبب .

قال شوقي في رثاء عمر المختار :

يا ويحكم نصبوا مناراً من دم يوحى إلى جيل الغد البغضاء
يا أيها للميت المجرد بالفلأ يكسو السيوف على الزمان مضاء

وقال أبو ريشة في إحدى قصائده :

وقف التاريخ في محرابها وقف المرتجف المضطرب
كم روى عنها أناشيد النهى في سماع للعالم المستغرب
أي أنشودة خزي غصن فسي بثها بين الأمسي والكرب
لعت الألام منا شعل فسطح ونعت ما بيننا من نسيب

وقال المتنبي : *مركز تحقيق تكملة شرح أسدي*

نامت نواظير مصر عن ثعالبها فقد بضمن وما تكفي العنايد

وقال أبو العنابية مهتماً المهدي بالخلافة :

أنته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها

وقال آخر :

وإذا العناية لاحظتك عيونها نسّم فالمخاوف كلهن أمان

وقال غيره في وصف مزين :

إذا لمع البرق في كفه أفاض على الوجه ماء النعيم

له راحة سيرها راحة
تمر على الوجه مرة النسيم

وقال شوقي :

ولذ الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم ولقاء

وقال البحتري :

أنتك للربيع الطلق بختال ضاحكاً
من الحسن حتى كاد أن يتكلم

وقال خليل مطران :

والأفق معتكر قريح جفه
يغضي على الغمرات والأقذاء



البحث الثاني الاستعارة باعتبار الجامع

يكون لفظ الاستعارة، أي لفظ المستعار منه على رأي الجمهور:
أ. أصلاً في الكلام أي جامداً .
ب. تابعاً لذلك الأصل أي مشتقاً .
وبذلك تنقسم الاستعارة قسمين هما :

١ - الاستعارة الأصلية :

وهي ما كان فيها لفظ المستعار منه جامداً، أي اسم جنس أو اسم معنى . مثال ذلك قول ابن العميد (الكامل) :
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس



لفظ الاستعارة هو (شمس) أي عجز البيت إذ شبهه الفتاة بالشمس لاشراقها . فالمستعار مشتق من الشمس وذكره . والشمس اسم جامد . لذلك كانت الاستعارة تصريحية باعتبار المستعار منه . المستعار له : الفتاة (محذوف) . والجامع بينهما : الإشراق والجمال . والقربة : تظللني . وبذلك تكون الاستعارة تصريحية باعتبار المستعار منه، أصلية باعتبار لفظ الاستعارة .

ومنها قوله تعالى ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾
الاسراء: ٢٤ .

شبهت الآية للذل بطائر . فالمستعار منه الطائر غير مذكور في الكلام وكفي عنه بشيء منه (الجناح) . المستعار له : الذل . والجامع بينهما : الانقياد . والقربة : أخفض . ولفظ الاستعارة (المستعار منه)

الطائر اسم ذات بمنزلة الجامد . وبذلك تكون الاستعارة مكنية
تصريحية.

٢- تبهية :

تكون الاستعارة تبهية إذا كان لفظ الاستعارة فيها :

- اسماً مشتقاً .
- أو فعلاً .
- أو اسم فعل .
- أو اسماً مبهماً .
- أو حرفاً .

مثال ذلك قوله تعالى (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) مريم : ٤ شُبّهت

الآية ظهور للشيب باشتعال الرأس .
المستعار منه : النار وقد استعار منها الاشتعال . المستعار له :
الشيب . الجامع بينهما : التلويح في الاشتعال والوضوح . وقد اشتق من
الاشتعال فعل (اشتعل) مصرحاً بذكر المستعار منه، فهي إذا : استعارة
تصريحية لجهة المستعار منه، وتبهية لأن لفظ الاستعارة فعل (اشتعل).

وقال أبو ماضي (م. الكامل) :

السُّحْبُ تركض في الفضاء الرَّحْبُ ركض الخائفين .

ففي قوله : تركض استعارة تصريحية . فالشاعر شَبّه حركته
السُّحْبُ في السماء، بالركض . والجامع بينهما السرعة . والقربة
السُّحْبُ . لذلك يكون الشاعر قد حذف المستعار له (تحرك السُّحْبُ)
واشتق من الركض فعل تركض مصرحاً بلفظ المستعار منه وهو فعل
(تركض) فكانت الاستعارة تصريحية تبهية .

ويمكن تأويل البيت بشكل آخر هو :

المستعار منه : الإنسان مخوف وقد كني عنه بأحدى صفاته
(الركض) . والمستعار له : السحاب (مذكور) . الجامع بينهما : السرعة
والقرينة (تركض) . فالاستعارة على هذا الوجه من التأويل استعارة
مكنية وأصلية باعتبار لفظها .

تمرينات :

١- أذكر نوع الاستعارة في ما يأتي بعد شرح أركانها وأبعاد
صورتها .

- | | | | |
|---|----------------------------|---|-----------------------------|
| - | عضمتا الدهر بلاب | - | ليت ما حل بنا |
| - | بلد صحت به الشيبه والصبي | - | ولست ثوب للهو وهو جديد |
| - | يا كوكبا ما كان القصر عمره | - | وكذاك عمر كواكب الأسحار |
| - | ضوء شمع في سواد كواكب | - | لا أنضيء به ولا أستصبح |
| - | بعث الشباب به على مقة له | - | بيع العلم بأنه لا يربح |
| - | إن التباعد لا يضرب | - | إذا تقاربت القلوب |
| - | حول أعشاشها على الأشجار | - | قد تقاسمنا القيان وهي تغني |
| - | دقات قلب المرء قائلة له | - | إن الحياة بقائسق وثسوان |
| - | أما ترى ظفراً حلوا سوى ظفر | - | تصافحت فيه بيض الهند واللمم |

البحث الثالث

الاستعارة باعتبار ما يقترن بطرفيها

تكون الاستعارة باعتبار ما يقترن بها من صفات ثلاث للمستعار له أو للمستعار منه .

أ. مرشحة .

ب. مجردة .

ج. مطلقة .

ولا ينظر الى القرينة لأنها جزء من الاستعارة أصيل غير طارئ ، أما الصفات فطارئة .

أ- المرشحة :

هي التي اقترنت بما يلائم المستعار منه فقط، نحو : رأيت أسداً في الجبهة يزأر . فالوصف يزأر يلائم المستعار منه (الأسد)، ولم نضيف الى المستعار له (البطل الفجاع) أي صفة، أما القرينة فموجودة (في الجبهة) . ولهذا صارت الاستعارة :

تصريحية : لأن المستعار منه (الأسد) منكور .

أصلية : لأن لفظ المستعار منه (الأسد) جامد .

مرشحة : لأنه ذكر فيها ما يلائم للمستعار منه (يزأر) .

ومنها قول المتنبي (البسيط) :

لَتَسَى الزَّمانُ بِنُوءِ فِي شَجَبِيئِهِ فصرهم وأتيناها على الهـرم

شبه المتنبي الزمان بإنسان بجامع التطور والتحول من حال إلى

أخرى . والمستعار منه (الإنسان) محذوف وكني عنه بشيء من

خصائصه (بنوه) وهي القرينة . ثم أتى بما يلائم هذه الخاصية حين ذكر شبيبته والهرم . ولكنه لم يذكر ما يلائم المستعار له . لذلك كانت الاستعارة :

مكثبة : لأن المستعار منه (الإنسان) محذوف ورمز إليه بما يدل عليه من صفاته (بنوه) .

أصلية : لأن لفظ المستعار منه اسم جامد .

مرشحة : لأنه ذكر فيها ما يلائم المستعار منه (بنوه) .

ب - المجردة :

هي التي اقترنت بما يلائم المستعار له دون المستعار منه، نحو: رأيت أسداً في الجبهة يرمي العدو بسهامه . فقد ذكر ما يلائم المستعار له (البطل الشجاع) حين قيل : يرمي العدو بسهامه . أما المستعار منه فلم يرد ما يلائمه . لذلك كانت الاستعارة مجردة .

ومنه قول نعيمة في النهر المتجمد :

يا نهر قد نضبت مياهك فانقطعت عن الخريف .

في البيت : استعارة مكثبة لأن الشاعر شبه النهر بإنسان وحذف المستعار منه (الإنسان) وكفى عنه شيء من خصائصه (النداء) .

- واستعارة أصلية لأن لفظ المستعار منه اسم جامد .

- ومجردة لأن الشاعر أتى بما يلائم المستعار له (نضبت

مياهك، وانقطعت عن الخريف) ولم يأت بما يلائم المستعار

منه (الإنسان) .

ج- المطلقة :

وهي التي لقرنت بما يلائم المستعار منه والمستعار له معاً، أو هي التي لم تقترن بما يلائم أيّاً منهما، نحو :
رأيت أسداً في الجبهة . لم يرد في هذه الاستعارة ما يناسب المستعار له (البطل)، ولا ما يناسب المستعار منه (الأسد) ولهذا سميت الاستعارة مطلقة .

ونحو : رأيت أسداً في الجبهة يزار ويرمي العدو بسهامه . لقد ورد في هذه الاستعارة ما يلائم المستعار له (البطل) وهي عبارة (يرمي العدو بسهامه) . كما ورد فيها ما يلائم المستعار منه (الأسد) وهو الفعل (يزار) لهذا كانت الاستعارة مطلقة .



وقال المتنبي :

إذا غامرت في شرف مرموم فلا تقنع بما دون النجوم .
مركز تكملة العلوم

شبه المتنبي الغابات البعيدة السامية بالنجوم والجامع بينهم السمو والرفعة وصعوبة المداي . وحذف المستعار له (الغابات البعيدة) وصرح بلفظ المستعار منه (النجوم) لهذا كانت الاستعارة تصريحية ولأن لفظ المستعار منه جامد فالاستعارة أصلية . والشاعر لم يأت فيها بما يلائم أيّاً من المستعار منه أو المستعار له فصارت الاستعارة مطلقة .

وقال المتنبي أيضاً :

في الخدّ إن عزم الخليط رحبلا مطرّ تزيد به الخدود محولا .

الدموع الجارية حزناً على فراق الأحبة تشبه في انهمالها على وجه الحبيب المطر المتساقط بغزارة . لكن الشاعر بفطنته لاحظ فارقاً بينهما لأن المطر يخلف خضرة في الأرض التي يغيثها، في حين تخلف الدموع المرض والشحوب في وجه الحبيب الشاكي بعباد حبيبته .

فالاستعارة تصريحية أولاً لأنه صرح فيها بلفظ المستعار منه (مطر) وحذف المستعار له (الدموع) وهي استعارة أصلية ثانياً لأن لفظ المستعار منه اسم جنس . وأخيراً إنها استعارة مطلقة لأن الشاعر أتى بما يلائم كلاً من المستعار له (الخد) عندما ذكر الدموع، والمستعار منه (المطر) عندما ذكر (المحول) .

* يجب التنبيه الى أن الحكم على الاستعارة وتصنيفها (مرشحة أو مجردة أو مطلقة) لا يتم إلا بعد أن تستوفي الاستعارة قريبتها . والقريبة بناء على ذلك لا تعد في جانب من المستعار له أو للمستعار منه .

مركز تحقيق تكوین و نشر علوم اسلامی

تعرينات :

١ - دل على نوع الاستعارة في ما يأتي معطلاً ذلك بشرح واف .
قال الشاعر :

- يؤذون التهمة من بعيد
- قوم إذا المشر أبدي ناجذيه لهم
- وليلة مرضت من كل ناحية
- نامت نواظير مصر عن ثعالبها
- يا بدر يا بحر يا عمامة يا لب
- وعهد البدر بالزيارة ليلاً
- والبحر كم ساءلته فتضاحكت
- فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسفت
- وقفت وما في الموت شك لواقف
- فالخمر باقوتة والكاس لؤلؤ
- تسقيك من عذبا خمر ومن لؤلؤ
- لي نشوتان وللندمان واحدة
- شيء خصصت به من بينهم وحدي
- إلى قمر من الإيوان بساد
- طاروا إليه زرافات ووحدانا
- فما يضيء لها نجم ولا قمر
- فقد بضمن وما تظني العنابد
- بث للمري يا حمام يا رجل
- فإذا ما وفي قضيت نسذوري
- أمواجه في صوتي المتقطع
- ورداً وعصت على العناب بالبرد
- كأنك في جفن الردي وهو نائم
- من كف جارية ممشوقة القسي
- من مكرين من بس

البحث الرابع الاستعارة التمثيلية

هي استعارة شائعة في الأمثال السائرة نثراً وشعراً ومن خصائصها :

- حذف المشبه عادة .
- وحذف أداة التشبيه .

ولذلك عرفت بأنها :

تركيب يستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مائعة من إرادة معناه الأصلي .

من أمثلتها القول المثلث : **يدمن السم في النسم** . وهذا مثل يطلق في وصف من يظهر الخير ويبطن الشر . ولقد حذف منه المشبه لأن تقدير الكلام : **من يظهر الخير ويبطن الشر كمن يدمن السم في النسم** . والمشبه (من يظهر الخير ويبطن الشر) محذوف، وأداة التشبيه محذوفة أيضاً، ولكن بقي المشبه به . ولقد فهمنا المراد من المثل وهو المعنى المجازي لا المعنى الحقيقي بواسطة القرينة أو السياق . وأريد بهذا القول التمثيل، لهذا سميت الاستعارة تمثيلية . ومن أمثلتها قول الكميت معاتباً مؤيدي بني أمية في حربهم ضد بني هاشم :

فيا مؤكداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حاطباً في غير حبلك تحطيباً

فالشاعر شبه هؤلاء بمن يشعل ناراً ليضيء درب غيره وتبقى
دربه مظلمة أو بمن يحتطب لينتفع غيره بما يحتطب . ففي كل من
الصننر والعجز استعارة تمثيلية .

ومنها أيضاً قول المتنبي (الوافر) :
ومن يك ذا لم مراً مريض يجد مراً به الماء للزلالا .

يصاب الإنسان المريض بمرارة في فمه حتى إذا شرب الماء
العذب تذوقه مراً كالحنظل . ولكنه لم يقصد هذا المعنى الظاهر من
البيت بل قصد فيه حساده وعائبي شعره فنسب هذا العيب إلى ذوقهم
الشعري المريض وضعف إدراكهم الأنبي . فالمشبه هنا حال حساده
والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مراً . لهذا كانت
الاستعارة تمثيلية .



ومنها ما جاء في المثل خطبت جهيزة قول كل خطيب .
وأصل المثل أن قومًا من بني تميم كانوا يقاتلون في قضية للنار لأحد
قتلاهم وبينما هم يقاتلون جاءت فتاة اسمها جهيزة وأخبرتهم أن القاتل
قد قتل، فقال أحد المتحاربين : قطعت جهيزة قول كل خطيب . وهو
تركيب يُشتمل به في كل موطن يؤتى فيه بالقول للفصل . فالمشبه
والمشبه به صورة منتزعة من متعدد .

تمرينات :

١- دل على الاستعارة التمثيلية في ما يأتي وشرحها .

- إنك لا تجني من الشوك العنب .
- أخذ القوس باريها .
- لا يلدغ المؤمن من جحر مرتكين .
- المورد العذب كثير الزحام .
- لكل جواد كبوة .
- أصاب عصفورين بحجر واحد .

- تريدان لقيان المعالي رخيصة
- إذا ما الجرح رُم على فسيحة
- متى يبلغ البنيان يوماً تاماً
- ومن ملك البلاد بغير حكمة
- إذا اعتاد الفتى خوض المنايا
- زعم الفرزدق أن سيقتل مرتباً
- إذا قالت حذام فصتكوه
- ومن يجعل الضرغام للصيد بازه
- ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل
- بين فيه إهمال الطبيب سبب
- إذا كنت تبنيه وغيرك بهدم ؟
- ومن عليه تسليم البلاد
- فأبصر ما يمرّ به الوحش
- أثير بطول سلامة يا مرتبغ
- فإن القول ما قالت حذام
- تصيده الضرغام في ما تصيد

المجاز المرسل وعلاقته

عرفنا سابقاً المجاز لغة واصطلاحاً ونبحث الآن عن تعريف البلاغيين للمجاز المرسل .

١- تعريفه :

جاء في الإيضاح^١ «هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملائمة غير التشبيه، كالبد إذا استعملت في النعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا يقال : اتسعت اليد في البلد، أو اقتنيت يداً، كما يقال : اتسعت النعمة في البلد أو : اقتنيت نعمة، وإنما يقال : جلّت يده عندي، وكثرت أياديه لدي ونحو ذلك» .

يقود كلام القزويني إلى استنتاج مفاده أن في المجاز علاقة بين أمرين، أو مجموعة من العلاقات، فإذا انحصرت هذه العلاقة في التشبيه كان المجاز ضرباً من الاستعارات وإذا لم تكن العلاقة مقيدة بالتشبيه بل أرسلت لتشمل أنواعاً كثيرة من العلاقات كان المجاز مرسلأ .

وإذا كان تعريف القذامي مشوباً بالغموض أو اللبس فإن للمحدثين تعريفات أكثر وضوحاً وشمولية . نذكر من هذه التعريفات ما يأتي :

هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي .

١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٣٩٧ .

وجاء في تعريف آخر^١ «إنه مجاز لغوي يرتبط فيه المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي بعلاقة غير المشابهة، وسمي بالمرسل، لأنه غير مقيد بعلاقة المشابهة، إذ إن الإرسال في اللغة الإطلاق، والمجاز الاستعاري مقيد بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به والمجاز المرسل مطلق على هذا القيد .

وقيل : إنما سمى مرسلًا لأنه لم يقيد بعلاقة مخصوصة بل ردد بين علاقات كثيرة» .

لشرح تعريف القزويني شرحاً عصرياً من خلال المثال الذي جاء في التعريف وهو اليد إذا استعملت في النعمة، قيل : جلت يده عندي، وكثرت أيادي له . لم يجرى في المثال كثرت نعمه لدي بل حل لفظ أيادي محل نعمه . والذي سهل على القائل قوله هذا وجود علاقة منطقية بين المعنيين . فالشاعر اختزل للمسافة القائمة بين اليد والنعمة . فاليد الجارحة هي التي تحدث الإحسان . فالمحسن صاحب النعم يهب للنعم بوساطة يده فيحدث الجميل أو الإحسان لهذا ترسخت العلاقة بين اليد والإنعام، وبالتكرار والتكرار توطدت العلاقة بين اليد والنعمة وشاب الأعيان (المحسن والمحسن إليه ونوع العطاء) . فاليد آلة العطاء والمال سبب في النعمة إذ اليد سبب في النعمة . فاختزلت مرحلة من مراحل تطور المعنى، وبذلك تحولت اليد من معنى الجارحة إلى معنى النعمة. والذي سهل عملية التحول هذه للعلاقة السببية بين المعنيين .

لهذا قال أحدهم^٢ «ففي للمجاز المرسل يعبر اللفظ من مدلوله الأصلي إلى مدلوله المجازي عن طريق صلة تجمع بينهما يبصرها الذهن فيهندي بها إلى تحليل الخطاب التحليل المقبول» .

١. المجاز المرسل والكتابة، يوسف أبو العباس، ص ١٥ .

٢. دروس في فبلاغة عربية، الأزهر الأزهر، ص ٥٤ .

٢- العلاقات في المجاز المرسل .

تحدث البلاغيون بإسهاب عن هذه العلاقة غير المشابهة فذكروا عدداً غير قليل فاق العشرين علاقة، وقد اكتفى الخطيب القزويني بذكر تسع منها، وهي في الواقع كافية تغطي عن ذكر العلاقات الهامشية الأخرى . تتصور هذه للعلاقة حول أربعة محاور ينضوي تحت كل منها عدد من العلاقات، وهي :

١- العلاقة الغائية : وينضوي تحتها :

- أ . السببية (استعمال السبب للدلالة على النتيجة) .
- ب . المسببية (استعمال النتيجة للدلالة على السبب) .
- ج . الآلية .
- د . الملزومية (إطلاق اسم الملزوم على اللازم) .
- هـ . لللازمة .



٢- العلاقة الكمية : وينضوي تحتها :

- أ . الكلية .
- ب . الجزئية .
- ج . العمومية (إطلاق الاسم العام وإرادة الخاص) .
- د . الخصوصية (استعمال اللفظ للخاص للدلالة على العموم) .

٣- العلاقة المكاتبة : وينضوي تحتها :

- أ . المحلية (استعمال الحاوي للدلالة على المحتوى) .
- ب . الحالية .
- ج . المجاورة .

٤- العلاقة الزمانية : وينضوي تحتها :

أ. الماضوية (اعتبار ما كان) .

ب. المستقبلية (اعتبار ما سيكون) .

وسنفصل القول في هذه العلاقات وفق هذه التصنيفات .

١- أ. السببية :

يجري هنا استعمال اللفظ للدال على السبب وتراد به نتيجته فنذكر السبب . ونحن نريد المسبب، نحو : ما زلنا نطأ للغيث حتى نتيئناكم .

لقد قلنا الغيث ونحن نريد العشب المسبب عن الغيث . ففي هذا القول مجاز مرسل لأننا ذكرنا السبب (الغيث)، وأرئنا المسبب (العشب) فالعلاقة سببية والقربة (نطأ) والارتباط بين الغيث والعشب خارجي لأن لكل منهما حقلاً دلالياً مستقلاً

ومثالها أيضاً قوله تعالى ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ آل عمران:

٥٤ . فالمراد من (ومكر الله) وعاقبهم الله على مكرهم . ففي مكر مجاز مرسل ذكر السبب (المكر) وأراد ما يتسبب عنه من عقوبة فالعلاقة سببية .

ومثالها أيضاً قول عمرو بن كلثوم (الوافر) :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا .

ذكر الشاعر الجاهلي (الجهل) وهو يريد ما يتسبب عنه من

عذاب وعقاب . فكان المجاز مرسلًا .

ومثله قول الصموعل (الطويل) :

تسيل على حدّ الظُّبَاتِ نفوسنا وليس على غير الظُّبَاتِ تسيل .
فالذي يسيل على حدّ الظُّبَاتِ هو الدماء لا النفوس، ولكن لما
كان وجود النفس في الجسد سبباً في وجود الدم فيه استطاع الشاعر
إحلال كلمة النفوس محل الدماء لأنّ النفس سبب لوجود الدم . فالعلاقة
بين النفوس والدماء سببية والقريظة المانعة من إرادة للمعنى الحقيقي
للنفوس مذكورة (على حدّ الظُّبَاتِ) فالنفس الحقيقية لا تسيل على حدّ
الظُّبَاتِ .

وقد قسم البلاغيون علاقة السببية أقساماً هي :

أ. السببية القابلية، أي تسمية الشيء باسم قابله، نحو : مال
الوادي، أي الماء .

ب. السببية الصورية، نحو تسمية اليد بالقدرة، لأنّ القدرة
صورة اليد لحلولها منها حلول الصورة في



ج. السببية الفاعلية، أي تسمية الشيء باسم فاعله، أي المطر بإطلاق اسم
فاعل الشيء على الشيء، فالمطر يصدر عن
المتحاب .

د. السببية الغائية، نحو : شرب عنباً، والمقصود شرب خمرأ
لأنّ الخمر غاية العنب .

وقد خالف الأصوليون هذه للتسميات الأربع لأسباب عقلية
حملتهم على تعديلات تخالف تعديلات البلاغيين .

١ - ب. المستنبية :

يرد اللفظ الدال على المسبب ويراد به سببه .

وتذكر فيها النتيجة أو المصنَّب ونحن نريد السبب الذي أدى إليه،
نحو :

أمطرت السماءُ ذهباً .

فالقائل يريد المطر وهو سبب اكتساب الرزق، فالذهب مسبَّب
عن المطر، والقائل استغنى بذكر المصنَّب عن ذكر السبب . ولهذا كان
في كلامه مجاز مرسل علاقته مسببية والقرينة : أمطرت السماء .

ومثالها أيضاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَسَاءً ﴾
النساء : ١٠ .

والآية في أكل أموال اليتامى . ووردت النار لأن مال أكل
أموال اليتامى إلى النار وهي المسببية عن أكلهم هذه الأموال، فذكرت
المصنَّب (النار) وأرادت المصنَّب (أموال اليتامى للملكولة) ففي الآية مجاز
مرسل علاقته تبعاً لما ذكر المسببية لأن الإنسان لا يأكل نساءً، لكنه
يأكل للطعام الحرام الذي يسبب لصاحبه النار، فالنار مسببة عن أكل
الحرام .

مركز تحقيق تكملة علوم السدي

ومثالها قول للشاعر يصف غوثاً :

أقبل في المستن من ربابه أسنمة الأبل في صحابه .

(المستن : الواضح . الرباب : المنحباب الأبيض . الأبل : جمع

إبل، أسنمة : ج سنام)

فهذا الغيث هو سبب نماء أسنمة الإبل .

وهكذا يكون الشاعر قد ذكر المصنَّب وهو يريد السبب .

فالرباب سبب، ونماء الأسنمة مسبب عنه .

١- ج. الآلية :

يرد فيها اللفظ الدال على الآلة أو الأداة ويراد به : أثرها .
ويقتصر فيها على ذكر الآلة التي يؤدي بها للفعل بدلاً من ذكر
الفعل نفسه . فالآلة في الأصل هي السبب المؤدي إلى ذلك للفعل، نحو:
ضربته عصا، والمراد ضربه بالعصا .
ففي (عصا) مجاز مرسل لأنه يستغنى بذكر آلة الضرب عن
ذكر فعل الضرب نفسه . فالعلاقة آلية والقريبة ضربته .

ومثالها قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قُوْنِهِ ﴾
ابراهيم : ٤ .

والآية استخدمت (اللسان) والمراد به اللغة . والمعلوم أن اللسان
آلة تؤدي بها اللغة . لذلك كان في الآية مجاز مرسل إذ ذكر الآلة
(اللسان) وأراد اللغة التي تؤدي به ، فالعلاقة آلية، والقريبة حالية .

ومثالها أيضاً قول الشاعر (الطويل) :
وما من يد إلا يد الله فوقها وما ظلم إلا سيئلي بأظلم .

أراد الشاعر بيد (القوة) وصار معنى كلامه : ما من قوة إلا قوة
الله فوقها لكن المعلوم عند الناس أن اليد هي آلة القوة . لذلك كان في
البيت مجاز مرسل إذ ذكر الآلة (اليد) وأراد القوة التي تؤدي بها .
فالعلاقة آلية والقريبة حالية .


ومثاله قول المتنبي في كافور (البسيط) :
جود الرجال من الأيدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود .

ذكر المتنبي اليد واللسان مريداً بهما : المال والقول، فاستعاض
بذكر الآلة عما تحدثه . لقد أقام المتنبي مقابلة بين الجود الحقيقي والجود
المزيف . فالأصل أن يأمر اللسان بإعطاء المال واليد تحول ذلك الأمر
إلى حقيقة فيكون ما هنا بينهما تتابع واتساق .

اللسان — أمر بالجود — اليد — إعطاء المال .

لكن المتنبي لمس الخلل في هذه السلسلة عند كافور فقارن بين
الشكل الأصلي التام في الجود والشكل الأبتز عند كافور فأخرج الصورة
في تركيب يقوم على مجاز مرسل ومقابلة يتوسطها لفظ (جود) بل يبدأ
به البيت وينتهي به ولكن بدايته إيجاب ونهايته سلب .

١- د. الملزومية (إطلاق اسم الملزوم على اللازم) :

مثال ذلك : دخلت الشمس من النافذة والمقصود نورها لا
جرمها . فكلمة الشمس مجاز مرسل عن علاقتها الملزومية ، لأن المعنى
الحقيقي للشمس هو جرمها وجرمها ملزوم للمعنى المجازي الذي هو
الضوء . والقريفة (دخلت)  ومنها أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام { لا تمسوا الأموات فإنهم
قد أقضوا إلى ما قَدَّموا } .

فالذي قَدَّموه هو أعمالهم وأقوالهم التي يترتب عليها جزاؤهم
وعقابهم ، والجزاء والعقاب من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم .

١- هـ. اللازمية :

وهي كون الشيء يلزم وجوده عند وجود شيء آخر ، أي حين
يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة لازماً للمعنى
المجازي .

مثال ذلك : أنظر الحرارة ونحن نشير للسي النار . وطلع الضوء ونحن نقصد الشمس والقربنة في ذلك : انظر وطلع . والحرارة لازمة للنار إذ لا نار بلا حرارة، والضوء لازم للشمس فهي أم الأضواء، والنظر ليس وصفاً حقيقياً للحرارة بل النار والطلوع ليس وصفاً حقيقياً للضوء بل للشمس .
ننتهي الآن من العلاقات الغائية وننتقل الى العلاقات الكمية .

٢- العلاقة الكمية :

وتتضمن العلاقات الفرعية الآتية :

٢- أ . الكمية :

يرد اللفظ للدال على الكل ويراد به الجزء، ويستعمل فيها اللفظ الدال على الكل ويراد جزء منه . ونحن نريد جزءاً منه .
ونحن نريد جزءاً منه .



مثالها قوله تعالى ﴿ وَإِلَى كُلِّمَا دَعَوْتَهُمْ لِنُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ نوح : ٧ .

لقد ذكرت الآية (أصابعهم) ولكن من الطبيعي ألا يكون بقدرتهم وضع أصابعهم كلها في آذانهم، بل الطبيعي أن يضعوا أطراف أصابعهم في آذانهم . ففي الآية إذا مجاز مرسل إذ ذكر لكل (الأصابع) وأريد به الجزء (أطرافها) والعلاقة كلية .

ومثالها أيضاً قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاجِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ آل عمران : ١٦٧ .

ذكرت الآية (أفواههم) والمراد ألسنتهم لأن اللسان ألسنة القبول ولكن اللسان جزء من الفم، لذلك كان في الآية مجاز مرسل إذ ذكر الكل (الفم) والمراد به الجزء (اللسان) فالعلاقة كلية .

ومثالها أيضاً قول المتنبي :

أقمت بأرض مصر فلا وراني تخبى بي للركاب ولا أملني .

فمن الطبيعي أن الشاعر لم يقيم في أرض مصر بكاملها بل هو أقام في جزء منها . فلقد ذكر الكل وأراد الجزء . فالعلاقة إذا كلية .

٢- ب . الجزئية :

يرد اللفظ الدال على الجزء ويراد به الكل .

وفيها نذكر الجزء ويراد الكل نحو قوله تعالى (فَكُ رَقَبَةً)
البلد: ١٣ .

فالآية أتت على تحرير الرقيق وعلت بك رقبة تحرير العبد .
فالرقبة جزء من العبد، والآية أرادت العبد كله لا رقبته وحدها . لذلك كان في الآية مجاز مرسل علاقته الجزئية والقرينة حالية .

وكقول الكميت (الطويل) :

ولم يُلْهني دارٌ ولا رسمُ منزل ولم يَطْرُبْني بَنانٌ مُخَضَّب .

فالشاعر ذكر البنان وأراد به الحبيبة صاحبة البنان . فالبنان للمخضَّب جزء من الفتاة والشاعر أراد الفتاة كلها لا إصبعها وحده . لذلك كان في شعره مجاز مرسل علاقته الجزئية .

ومثالها أيضاً قول الشاعر (الوافر) :
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني .

لقد ذكر الشاعر (قافية) مراداً بها قصيدة . ولكن القافية جزء من القصيدة لذلك كان في البيت مجاز مرسل علاقته الجزئية .

وملها : بثّ الحاكم عيونه في المدينة، أراد بثّ جواسيسه، فالعيون جزء من الجواسيس وكان الانتقال من الجزء الى الكل .

٢- ج. العمومية : (إطلاق الاسم العام وإرادة للخاص) .
وهي استعمال اللفظ الدال على العموم لشيء يكون من مشتملاته، نحو « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَارُونَ » الشعراء: ٢٢٤ .
فالآية لم تكن عموم الشعراء لأنّ جاء بعدها استثناء لبعضهم «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» الشعراء: ٢٢٧ .

٢- د. الخصوصية : (استعمال اللفظ الخاص للدلالة على العموم) .
من ذلك قوله تعالى « هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ » المنافقون: ٤ .
استخدمت الآية لفظ العدو وأرادت الأعداء بدليل ضمير الجماعة العائد إليه في (فاحذروهم) .
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى « عَلَّمْتُ نَفْسٍ » التكوثر: ١٤ .
والمقصود كل نفس .
وهكذا تنتهي العلاقة الكمية وتفرغاتها الجزئية وتبدأ بالعلاقة المكانية وتفرغاتها .

٣- العلاقة المكانيّة :

وتنضوي تحتها العلاقات الفرعية الآتية :

٣- أ . المحليّة :

يرد اللفظ الدال على المحل ويراد ما حلّ به . وفيها يذكر المحل ويراد ما يحلّ به، نحو : ركب البحر . فأنت لم تتركب البحر وإنما ركب السفينة التي تمخر عبابه . ففي البحر مجاز لأنني ذكرت المحل (البحر)، وأنا أريد الحال فيه (السفينة) والقريضة (ركب) فالعلاقة محلية.

ومثالها قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا ﴾ الأنعام: ٦. فالآية تريد بالسمااء المطر، ولهذا فقد ذكرت المحل الذي يأتي منه المطر (السمااء) وأرسلت المطر نفسه فالعلاقة إذا محلية .

وكقول ابن لثكك في مجاء المتبني (البسيط) :

لكن بغداد - جاد الغيث ماكنها - نعالهم في قفا المقاء ترحم .

فلقد ذكر الشاعر بغداد، وأراد أهلها الذين يحلون فيها، ولقد أورد لفظ نعالهم دلالة على ذلك . ففي البيت مجاز مرسل لأنه ذكر المحل (بغداد) وهو يريد الحاليين فيه (أهل بغداد) والقريضة نعالهم . فالعلاقة إذا محلية .

ومثالها أيضاً قول عنتره (الكامل) :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم .

فلقد ذكر ثيابه وهو يريد جسمه، ولكن الجسم يحل في الثياب .
ففي البيت مجاز مرسل لأنه ذكر المحل (الثياب) وهو يريد الحال فيه
الجسم والقريفة شككت . فالعلاقة إذا محليّة .

٤- ب. للحاليّة :

يرد اللفظ الدال على الحال ويراد به المحل .
وتقابل المحليّة، فنذكر فيها الحال بدلاً من المحل الذي حل فيه .
مثالها قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْتَصَتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٧ .
والمقصود بـ (رحمة الله) جنة الله، والجنة هي المحل الذي حل
فيه رحمة الله، ففي الآية مجاز مرسل، إذ ذكرت الآية الحال (الرحمة)
وأرادت المحل (الجنة) بقريفة (هم فيها خالدون) والعلاقة حاليّة .

ومثالها أيضاً قول الشاعر (الطويل) :

ألمأ على معنٍ وقولا لقبره ^{مقتك الفوادي} مرتباً ثم مرتباً .
(مرتباً ثم مرتباً؛ أربعة أيام ثم أربعة أخرى وهكذا ...) .

لقد ذكر الشاعر (معنًا) والمقصود (قبر معن) فمعن هو الحال
فيه . ففي البيت مجاز مرسل إذ ذكر الحال (معن) وأراد المحل (القبر)
بقريفة وقولا لقبره . والعلاقة حاليّة .

ومثالها أيضاً قول المتنبي في هجاء كافور (البسيط) :

إني نزلت بكذابين، ضيفهم
عن القرى وعن الترحال محدود.

لقد ذكر الشاعر (الكذابين) وقصد أرض الكذابين لأن الكذابين يحلون في هذه الأرض . ففي البيت مجاز مرسل إذ ذكر الحالين (الكذابين)، وأراد المحل (أرض الكذابين) بقربة قوله (نزلت) والعلاقة حالية .

٣- ج. المجاورة :

المقصود بالمجاورة التعبير بالمجاور عما جاوره، ويكون ذلك حين يكون المعنى الحقيقي للفظ المذكور مجاوراً للمعنى المجازي . وقد أهمل البلاغيون هذه العلاقة لأنه بالإمكان الاستغناء عنها إما بعلاقة المحلية، وإما باللازمية والملزومية .
لننقل الآن إلى الضرب الأخير من العلاقات وهو العلاقة الزمانية .

٤- العلاقة الزمانية : وبضوي نحتها :

٤- أ. الماضوية (اعطي ما كان) :

يرد اللفظ الدال على طور من الأطوار قد انقضى ويراد به طور سابق على ذلك للطور أو هو تسمية الشيء بما كان عليه . وتكون هذه الحالة عندما نستعمل كلمة نطلق على ما كان عليه الشيء . ونحن نقصد ما آل إليه بعد ذلك . مثالها قوله تعالى: ﴿ وَآتُوا لِلْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ النساء: ٢ .

ففي كلمة يتامى مجاز مرسل لأنه ذكر ما كان، وهو يريد ما آل إليه اليتامى من بلوغهم من الرشد، وهي السن التي يفقدون فيها صفة اللئيم والقصور فتُرد عليهم أموالهم . فكان الآية تريد وآتوا الراشدين أموالهم والقربة حالية والعلاقة اعتبار ما كان .

ومثالها أيضاً قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مُجِرِمًا فَإِنْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ جَهَنَّمَ لَذَلَّتْ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ طه: ٧٤.

ففي كلمة (مجرما) مجاز مرسل لأن الآية ذكرت ما كان عليه في الدنيا من إجرام . والقرينة الحالية، والعلاقة اعتبار ما كان .

ومثالها قول ابن حمديس :

لا أركب البحر أخشى	عليّ منه المعاطيب
طين أنا وهو ماء	والطين في الماء ذائب

ففي كلمة (طين) مجاز مرسل لأن أصل الانسان من طين، فلبو البشر آدم كان من تراب وطين . فالطين إذا رمز للانسان باعتبار ما كان عليه في الأصل، والعلاقة بين الانسان والطين علاقة تاريخ أو هي علاقة ماضوية .

مركز تحقيق تكملة علوم أصول

لما البيت الأول ففيه مجاز مرسل أيضاً وعلاقته الكلية إذ إن الركوب يكون في جزء من البحر، وقد تكون العلاقة فيه محلية على أساس أن الركوب يكون في السفينة وهي حالة في البحر الذي هو المحل .

٤ - ب. المستقبليّة (اعتبار ما سوف يكون) .

يرد اللفظ الدال على طور من الأطوار التي يكون عليها شيء ما وإرادة طور لاحق، أو هو تسمية الشيء بما يكون . وتقابل العلاقة السابقة، إذ نذكر ما سوف يؤول إليه الشيء ونحن نقصد ما كان عليه .
ومثالها قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَحَدَّثْنَا بَنِي إِدْرِيسَ أَنْصُرُوا خَمْرًا ﴾ يوسف: ٣٦ .

ففي كلمة (خمر) مجاز مرسل والعلاقة مستقبلية فالآية تريد ما كان عليه الخمر قبل العصر (العطب) وذكرت ما يكون عليه بعد العصر (الخمر) والقريظة (أعصر) فهذا مجاز مرسل علاقته مستقبلية أو اعتبار ما سيكون .

ومثالها أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ الصافات : ١٠١ .

ففي كلمة (حلیم) مجاز مرسل والعلاقة مستقبلية لأن الآية تريد ما سيكون عليه الغلام لا ما هو عليه الآن . والحلم صفة لا يكتسبها الإنسان إلا بعد الإدراك ولا يوصف بها الغلام .

ومثالها أيضاً قول أحمد شوقي يصف التلامذة :
وتلك الأرواعي بأيمانهم



لقد أراد شوقي أن يحقق فيها الكبر والدقاتر وعدة الدراسة
لذكر ما يكون منها (الغد) أي للمستقبل ولم ينظر إلى ما هو كائن الآن
والعلاقة مستقبلية لأنه اعتبر ما سيكون .

في جمالية المجاز المرسل وأهميته :

يؤدي المجاز المرسل دوراً هاماً في بلاغة التعبير لأنه يوسع دلالاته ويبحث على التامل الذي يخلص العبارة من المباشرة المملة ويفتح المجال واسعاً أمام الخيال الذي يشكل الصور التي يستعصفها ذوقه . إنه يشحن الألفاظ بدلالات جديدة من غير إلمامة للمعنى الحقيقي .

وعندما يبدو التعميم والشمولية في المجاز المرسل فإن ذلك يدل على مبالغة لطيفة وإن الصورة تطوي وراءها أحياناً مزيداً من

الإحساس بالصورة المقصودة . وعندما نستبدل الكل بالجزء نحسن بالمبالغة وعندما يلخص الجزء الكل يتم تشخيص الكل بشكل متميز عن الأشياء الأخرى .

لهذا فإن المجاز على علاقة بالرسم والتصوير، وهذان يتطلبان استخدام نظام صارم مرتبط بالألوان والأشكال والأبعاد وكذلك المجاز المرسل ليس استخداماً عشوائياً للألفاظ بل هو نظام عام مرتبط بالحيلة والقرائن . وإذا كان المجاز ركيزة الصورة فإنه بذلك يحدد بدقة وجهة نظر المبدع للأشياء ويبلور رؤيته للكون .

وتكمن أهميته في أنه يضيف على الصورة رونقاً ووسع دائرة الإيحاء ويكمل وظيفة اللغة من خلال الرؤيا الفنية للأشياء . وهو يساعد على التركيز لفهم الحذف الحاصل في أوجه المجاز وعلاقاته . وإذا كان مستحباً فيه الغموض الفني فإن هذا الغموض لا يعني التعقيد والإغماز، ففي المجاز المرسل يتشوق القارئ إلى تحصيل الصورة كاملة فيشعر بلذة الاكتشاف بعد أن أعمل عقله وخياله في اكتشاف العلاقات القائمة بين ضروب المجاز . لهذا كان الشعر كشفاً لما فيه من ألفاظ موحية بمعان قريبة وبعيدة تساعد القرائن اللفظية والمعنوية على اكتشافها .

تمارين :

١- أدرس المجاز المرسل في ما يأتي وشرحه مبيناً علاقاته وأهميتها في بناء الصورة .

قال تعالى : ﴿ قَدْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ لِبَاسًا ﴾ الأعراف: ٢٦ .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ إبراهيم: ٤ .

﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ الصافات: ١٤٣ .

﴿ فَمَنْ شَرِهَ مِنْكُمْ لَشَهْرٍ فَلْيُسْمِكْهُ ﴾ البقرة: ١٨٥ .

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ الأحزاب: ١ .
 ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ الأعراف: ١٧٩ .
 ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٦٧ .

وقال الشاعر :

- ١- أكلت دما إن لم أرعك بضرة بعدة مهوى القُرط طيبة النفس .
- ٢- كم بعثنا الجيش جـــــراً وأرسلنا العيون جـــــراً
- ٣- ألا من رأى الطفل المفارق أمه بعيد للكرى عيناها تتسكبـــــان
- ٤- وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيلى بأظلمـــــم
- ٥- رأيتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهندا
- ٦- ملك شاد للكنانة مجـــــدا أحكمت وضع أسفه أبـــــاؤه .
- ٧- لا يفركك ما ترى من ألســـــن إن تحت الضلوع داه دويـــــا .
- ٨- فضع السوط وارفح المنية حقيـــــق لا ترى فوق ظهرها أمويـــــا .
- ٩- قل للجبان إذا تأخر سرجـــــه هل أنت من شركه المنية ناج ؟
- ١٠- وكأسا شربت على لـــــبذة وأخري تداويت منها بســـــسها

ب- المجاز العقلي

١- تعريفه :

«هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، لعلاقة، مع وجود قرينة تمنع إرادة الإسناد الحقيقي». والمقصود بـ(ما في معناه): المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة واسم التفضيل... وهي مشتقات تعمل عمل الفعل.

٢- بين المجاز المرسل والمجاز العقلي :

- لا يكون المجاز العقلي إلا في إسناد، أي : في ما كان فيه المعنى قائماً على مسند ومسند إليه .
- أن الأصل في تسميته عائدة إلى أن المجاز هنا ليس في اللفظ نفسه كالاستعارة والمجاز المرسل، بل في الإسناد، أي : في العلاقة بين المسند والمسند إليه، وهي تدرك بالعقل .

مركز تحقيق التراث والدراسات الإسلامية

أمثلة : الجاحظ كاتب شهير، جاء بغداد وهو في الخمسين .
أسندنا في هاتين الجملتين للكتابة إلى الجاحظ إسناداً حقيقياً لأن الجاحظ نفسه هو الذي اتصف بالكتابة أو هو القائم بها . كما أسندنا المجيء إلى بغداد إليه وهو أيضاً إسناد حقيقي للأسباب عينها . فلقد أسندنا في هاتين الجملتين الفعل إلى فاعله الأصلي حسب الظاهر .

مثال آخر :

إذا قال المؤمن : أنبت الله الزرع، فإن إسناد الفعل (أنبت) إلى الله إسناد حقيقي .

أما إذا قال المؤمن : أنبت الربيع للزرع، فإن إسناده الفعل (أنبت) إلى الربيع إسناد مجازي لأنه يؤمن أن للذي ينبت الزرع هو الله تعالى وليس الربيع . والربيع هو زمن يكون فيه الإنبات ليس إلا . ويجري التحوُّز في المجاز العقلي في الإسناد دون المعنى . فالألفاظ فيه تدلّ على ما وضعت له في اللغة، ولكن المتكلم يخرج بها عن الوجه المعهود في إجرائها في التركيب للنحوي فيستأنف إجراء تركيباً جديداً لها .

وسمي هذا المجاز مجازاً عقلياً لأنه يقوم على تكسير رابط عقلي يجري به تأليف الكلام . فعندما نقول زعر الذعر نكون قد أسندنا الذعر إلى الذعر فالذعر بشارك الكلن الحي ذلك الفعل وهذا تجوُّز من حيث المعقول لا من حيث اللغة . لهذا كان المجاز في المثل على مستوى الجملة النحوية .



٣- علاقات المجاز العقلي (الإسناد المجازي) .

٣- أ. العلاقة الزمانية (تحت تكملة علوم أصول)

يكون المسند إليه زمناً يشتمل على الفعل المسند أو ما في معناه: ويسند فيها الفعل إلى الزمان الذي وقع فيه، نحو : عركته الأيام، وأدركه الوقت، ونبت الربيع . والمراد : عركته التجارب، وأدركته المشاغل، ونبت العشب . فأسند الأفعال : (عرك، أدرك، نبت) إلى (الأيام، الوقت، الربيع) وكل منها مسند إليه غير حقيقي، لأن المسند إليه الحقيقي هو ما حصل في هذه الأزمان أي (التجارب، المشاغل، العشب).

ففي كل من الجمل الثلاث مجاز عقلي أسندنا فيه الفعل إلى زمنه بدلاً من الفاعل الحقيقي، والقرينة حالية . والعلاقة زمنية .

ومنه قول جرير (الطويل) :

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم .

فأسند للنوم الى الليل وهو زمان للنوم .

ومنه قول طرفة (الطويل) :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود .
فأسند الإبداء الى الأيام بينما هو في الحقيقة لما في الأيام من
أحداث .

٣- ب. العلاقة المكانية :

ويكون المسند إليه مكانا يجري فيه المسند (الفعل أو ما في
معناه). ويسند فيها الفعل إلى المكان الذي وقع فيه، كقولنا : حديقة
غناء، ومكان مزدحم، ضجبت القاعة وجرى النهر .

ونحن نريد حديقة طيورها غناء

ومكانا مزدحم الناس

وضج القوم في القاعة .

فأسندنا الأفعال أو ما في معناها (غناء، مزدحم، ضجبت، جرى)
إلى المكان الذي وقعت فيه (حديقة، مكان، قاعة، مجرى) وليس إلى
الفاعل الحقيقي لكل منها (الطيور، الناس، القوم، النهر) ففي كل من
الجمال الأربع مجاز عقلي أسندنا فيه للفعل أو ما في معناه إلى مكانه
بدلاً من إسناده إلى الفاعل الحقيقي، والعلاقة مكانية .

ومثله قول الشاعر (الوافر) :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد المطر، والعتاء مكان المطر .

وقول آخر (الطويل) :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح .
يريد : سالت أعناق المطي في الأباطح وهي المكان للسيل .

وقول آخر (المقارب) :

يغني كما صدحت أيكه وقد نبه الصبح أطيارها .
يريد صداح الطيور التي في الأيكه .
وفي البيت علاقة زمانية أيضاً هي أن الصبح زمن التنبيه .

٣- ج. المصدرية :

تكون في التراكيب التي ^{يتمدد} فيها الفعل أو ما في معناه إلى المصدر من لفظه : وفيها ^{يتمدد} الفعل إلى مصدره بدلاً من الفاعل الحقيقي .

نحو : دارت دورة الدهر . الله جل جلاله، جن جنون الرجل .
ونحن نريد : دار الدهر، وجل الله، وجن الرجل .

ولكننا أسندنا الأفعال إلى مصادرها (دورة، جلال، جنون) وكل منها مسند إليه بدلاً من إسنادها إلى الفاعل الحقيقي (الدهر، الله، الرجل) ففي كل من الجمل الثلاث مجاز عظمي أسند فيه الفعل إلى مصدره فالعلاقة مصدرية .

ومنه قول الشاعر (البسيط) :

قد عزَّ عزُّ الأكى لا يخلون على لوطانهم بالدم للغالي إذا طلبا .

وقول الشاعر (الطويل) :

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر .

وقول أبي تمام :

تكاد عطاياه تُجَنّ جنونها
إذا لم يُعوّذها برقية طالب .

وقول بدوي الجبل :

أرى أن هذا الأمر قد جدَّ جدُّه
فكونوا لنا حصناً نحن لكم حصناً

٣- د. الفاعلية :

يكون بإسناد ما بُني للمفعول (اسم المفعول) إلى الفاعل :

ويسند فيها الفعل إلى صيغة اسم المفعول، والمراد اسم الفاعل

نحو : ليل مستور، وسيل مقيم

والمراد ليل سائر وسيل عقيم . فاستعملت صيغة اسم للمفعول

(مستور، مقيم) وانت ترى ~~تسمى~~ الفاعلية (سائر، مقيم) ففي عبارتین

مجاز عقلي أسند فيه المبني للمفعول إلى الفاعل والقرينة حالية والعلاقة
فاعلية .

- ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ مريم : ٦١ .

أي كان وعده آتياً .

- وقوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

حِجَابًا مُسْتَوْرًا ﴾ الامراء : ٤٥ ، أي حجاباً سائراً .

ومثل هذه العلاقة نادر في اللغة .

٣- هـ. المفعولية :

وتكون في تركيب يقوم على إسناد للفعل أو ما في معناه إلى المفعول به في الأصل . ويسند فيها الفعل إلى صيغة اسم الفاعل والمراد اسم المفعول نحو : مكان آمن، طريق سالك، غرفة مضيئة . والمقصود : مكان مأمون، وطريق مسلوكة، وغرفة مضائة . فاستعملنا صيغة اسم الفاعل (آمن، سالك، مضيئة) ونحن نريد معنى المفعولية (مأمون، مسلوكة، مضائة) ففي العبارات الثلاث مجاز عقلي أسند فيه المبنى للفاعل إلى المفعول، والقرينة حالية، فالعلاقة مفعولية .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ نَقَلَ مَوَازِينَهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ القارعة: ٦-٧.

ومنه قول الاعشى :
حتى يقول الناسُ ممّا رأوا  عجباً للميت الناصر .
أي المنصور .
مركز تحيتكم في كل يوم

ومنه قول الحطينة :

دع المكارم لا ترحل لبغيها ولقد فإنك أنت الطاعم الكاسي .
أي المطعموم المكسو . فالحطينة نسب إلى المهجو فعل الإطعام والإكساء ويريد أنه يطعم ويكسى .

٣- و. السببية :

ويكون المسند إليه في التركيب القائم على المجاز العقلي سبباً في إحداث المسند .

ويسند فيها الفعل إلى السبب الذي أدى إليه :

الكناية (أقسامها وأنواعها) .

١- تعريف الكناية :

أ - لغة :

جاء في اللسان (كنى) : «الكناية : أن تتكلم بشيء وثريد غيره ؛ وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية : يعني إذا تكلم بغيره مما يدل عليه» .

فالكناية إذا إيماء إلى المعنى وتلميح، أو هي مخاطبة نكاه المتلقي فلا يذكر اللفظ الموضوع للمعنى المقصود ولكن يلجأ إلى مرادفه ليجعله دليلاً عليه . ومن هنا قول أحدهم (الطويل) :
وإني لأكنو عن قذور بغيرها وأعرب أحياناً بها وأصارع .

لقد استخدم الشاعر (كنوت) والأفصح كناية لأن المصدر كناية، ولم يسمع كناوة . فالكناية في نظر الشاعر عدم استخدام اللفظ الحقيقي بل هي لجوء إلى لفظ آخر يشير إلى المعنى ويؤمئ إليه . إنها طريقة للتعبير غير المباشر عن الأشياء .

ب - اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات^١ أن الكناية «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي» .
هذا التعريف مأخوذ من تعريف السبكي^٢ الذي جاء فيه أنها :
«لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة للمعنى الأصلي مع المعنى المراد» .

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة - المهديس، ص ١٧١ .

٢. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، ص ٢٣٧ .

ج- تعريفات البلاغيين :

الكناية في نظر عبد القاهر هي : «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورفقه في الوجود فيومي به إليه ويجعله دليلاً عليه» .
وهي كما عرفها السكاكي^١ «ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول : زيد طويل النجاد، فينتقل منه إلى ملزومه وهو طول القامة» .

ولتوضيح هذين التعريفين نعطي للمثلين الآتيين :

١. زيد طويل النجاد (علاقة السيف) فالمثل كناية عن طول قامة زيد . ولكن لا مانع من إيراد المعنى الأصلي وهو طول علاقة السيف.

٢. حاتم كثير الرماح كناية عن كرمه فهو يشعل دائماً نار القرى لهداية الضالين ولكن لا مانع أيضاً من إيراد المعنى الأصلي وهو كثرة الرماح حول بيته لأن النيران المشتعلة باستمرار تخلف الرماح الكثير المتراكم .

ففي الكناية يتجاذب المعنيان الحرفي والمجازي الدلالة والمنتقى أن يفكك الصورة ويدخل إلى أعماقها .

١. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٥٢ .

٢. نقلاً عن معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة - المهادس، ص ١٧١ .

٢- بين الكناية والمجاز .

المجاز - كما ورد سابقاً - هو أن يقصد باللفظ معناه المجازي دون جواز تفسيره على المعنى الحقيقي .
أما الكناية فهي أن يقصد بها للمعنى للمجازي مع جواز أن يقصد بها المعنى الحقيقي كما رأينا .

مثال: ١. نبت الربيع . هنا لا يمكن أن يكون المقصود المعنى الحقيقي للربيع . فالمعنى المقصود هنا هو للمعنى المجازي للربيع (العشب) ففي الجملة إذا مجاز .

مثال: ٢. فلان طويل الحزام . الإشارة هنا إلى عظم بطن فلان واضحة. وفي المثال نوع من المجاز لأن المعنى تجاوز المعنى الحقيقي (طوله الحزام) إلى المعنى المجازي (عظم البطن) . فالتعبارة هنا تحمل معناها الحقيقي أيضاً لأن عظم البطن لا بد أن يكون طويل الحزام . وفي هذا القول كناية .

فالكناية إذا تخالف المجاز من جهة إمكان إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمة . أما المجاز فلا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي لوجود القرينة المانعة من إرائته .

٣- أقسام الكناية :

تقسم الكناية تبعاً لما تدل عليه إلى ثلاثة أقسام هي :

٣- ١ . كناية عن صفة :

هي الكناية التي يستلزم لفظها صفة .

يرد هذا النوع من الكناية كثيراً على ألسنة الناس في أحاديثهم اليومية . ففي مصر يقولون : هو ربيب أبي الهول . كناية عن شدة الكتمان .

وفي لبنان يقولون : فلان يشكو قلة الجردان في بيته كناية عن فقره . كما يقولون : فلان عرض إصبعه : كناية عن الندم . وهكذا . وقد وردت الكناية كثيراً في الشعر القديم والحديث، ومنها قول أبي ريشة (الرملي) .

كم نبت أسيافاً في ملعبٍ وكبت أحياناً في ملعبٍ .

ففي كل من الصدر والعجز كناية لطيفة عن الخيبة والانتكاسة وهي كناية عن صفة .

وكقول المتنبي (الطويل) :
بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقفاً شحيح ضاع في التراب خاتمهُ .
ففي الشطر الثاني كناية عن طول الوقوف وهي كناية عن صفة .
كما أن في البيت تشبيهاً بليغاً بين المصدر (وقوف) الذي اشتق منه الفعل أقف (في الشطر الأول وبين المصدر وقوف في الشطر الثاني) .

ومنها أيضاً قول الشاعر (الطويل) :

أكلت دماً إن لم أرُ عك بضرةٍ بعيدة مهوى القرط طيبة للنشر .
ففي الشطر الثاني (بعيدة مهوى القرط) كناية عن صفة هي طول عنق الضرة .

وينقسم هذا النوع من الكناية عند البلاغيين إلى قسمين :

١- كناية قريبة :

وهي التي لا يحتاج فيها للانتقال من المعنى الحقيقي للكلام الى المعنى المجازي الى أكثر من خطوة واحدة .
مثال : جاء في الحديث الشريف : اليد العليا خير من اليد السفلى
فاليد العليا كناية عن العطاء واليد السفلى كناية عن الأخذ . فالمقصود من الحديث يدرك بسرعة لعدم وجود واسطة .

٢- كناية بعيدة :

ويحتاج فيها الى أكثر من خطوة واحدة للوصول الى المعنى المجازي المراد من الكلام .
مثال : فلان كثير الرماد، فالمعنى المجازي هو (الكرم) لكن للوصول إليه لا بد من تفسيرات عدة .

كثرة الرماد ناجمة عن كثرة الإشعال،
وكثرة الإشعال عائدة الى كثرة الطبخ،
ومن كان كثير الطبخ كان كثير الضيوف،
وكثرة الضيوف تدل على الكرم .

٣- ب. كناية عن موصوف :

وهي الكناية التي يستلزم لفظها ذاتاً او مفهوماً :
ويكنى فيها عن الذات كالرجل والمرأة والقوم والوطن والقلب
واليد وما إليه ...

نقول في لبنان : مدينة الشمس كناية عن بعلبك .
ونقول مخاطبين أبناء مصر : يا أبناء النيل .
ونقول عن العرب : هم أبناء الضاد كناية عن اللغة العربية .

ومن أمثلتها قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحُلِيِّةِ وَهُوَ فِي
الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ الزخرف: ١٨ .
ففي قوله تعالى (يُنشَأُ في الحُلِيِّةِ) أي في الزينة كناية عن
موصوف هو البنات .

وكقول المتنبي مفتخراً (البسيط) :
سيعلم الجمع ممن ضمّ مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم .
ففي قوله (من تسعى به قدم) كناية عن موصوف هو الإنسان :
أراد أنه خير الناس .

ومنها قول جرير (الوافر) :
أستم خير من ركب المطايا ولندي العالمين بطون راح .
ففي قوله (من ركب المطايا) كناية عن موصوف هو الناس .

ومنها أيضاً قوله ~~المتنبي~~ سيف الدولة (الطويل) :
وما ربةً القرط المليح مكانه بأجزع من رب الحسام المصمم .
فكنى (بربة القرط) عن المرأة و (رب الحسام) عن الرجل .
ففي كليهما كناية عن موصوف .

ومنها أيضاً قول شوقي (الخفيف) :
يا ابنة اليمّ ما أبوك بخيل ما له مولعاً بمنع وحبس ؟
فلقد كنى شوقي (بابنة اليم) عن السفينة، وكنى بـ(أبوك) عن
البحر ففي كليهما كناية عن موصوف .

٣- ج. كناية عن نسبة :

هي الكناية التي يستلزم لفظها نسبة بين الصفة وصاحبها المذكورين في اللفظ، تنفرد عن النوعين السابقين بأن المعنى الأصلي للكلام غير مراد فيها، وبأننا نصريح فيها بذكر الصفة المراد إثباتها للموصوف، وإن كنا نميل بها عن الموصوف نفسه إلى ما له اتصال به.

أمثلة : هذا بيت شرف . إذ نسبنا الشرف إلى أصحاب البيت من طريق إيماننا هذا الشرف إلى البيت نفسه

ومنها قول الكميت (الطويل) :

أناس بهم عزت قريش فأصبحت وفيهم خباء المكرمات المطنّب .
ففي قوله : (وفيهم خباء المكرمات المطنّب) كناية عن نسبة المكرمات إلى بني هاشم عندما جعلوا في خيامهم .

مركز تحقيق التراث

وكقول البحتري (الكامل) :

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول .
ففي قوله (المجد ألقى رحله في آل طلحة) كناية عن نسبة، إذ جعل المجد يحط رحاله في ديار آل طلحة، فنسب المجد إليهم .

وكقول زياد الأعجم (الكامل) :

إن المروءة والسماحة والندى في قبّة ضربت على ابن الحشرج .
نسباً للمروءة والسماحة والندى إلى ابن الحشرج، عندما جعلها في قبته .

٤- الكناية باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق :
تنقسم الكناية أيضاً باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق الى أربعة
أقسام هي :

٤- أ. التعريض :

هو نوع لطيف من الكناية يطلق فيه الكلام مشيراً به إلى معنى
آخر يفهم من السياق أو المقام الذي يتحدث فيه .

مثاله : قولك أمام البخيل : ما ألبع البخل ! معرضاً به .
وكقولك أمام المتكبر : ما أجمل التواضع ! معرضاً به .

ومن ذلك قول المتنبي معرضاً بسيف الدولة وهو بمدح كالقور
(الطويل) :

إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى

فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً .

ومنه أيضاً قول الحجاج معرضاً بمن تقدمه من الأمراء في
ولاية العراق (الرجز) .

لست براعي إيل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضئ^١ .

ولهذا قيل : لا يحسن التعريض إلا ثلثاً (ثمناً)، وهو أخفى من
الكناية .

١. الرضئ : ما يُقطع عليه اللحم من خضبة وسواها .

٤ - ب. التلويح :

هو كناية تكثر فيها الوسائط بلا تعريض، فيكون للفضاء الفاصل بين المعنى الممكني عنه والمعنى الحرفي كبيراً . وسميت بالتلويح لأنها تقوم على الإشارة من بعيد .

ويتميز التلويح بأمرين :

- بعد ما بين المعنى الحرفي والمعنى المقصود لكثرة الوسائط.
- قرب في الفهم لوضوح العلاقات وسهولة العبور من واسطة إلى أخرى ومن النص الحرفي إلى المعنى الممكني عنه.

مثاله : قول الشاعر (الوافر)

وما بكأ في من عيب فأتى جبان الكلب، مهزول الفصيل .

المراد بقوله : جبان الكلب كناية عن كرم الرجل بأسلوب التلويح، لأن جبن الكلب ناجم عن دوام منعه عن الهرير في وجه القادمين . ودوام منعه معناه لم تألبه وزجره، ودوام تألبه ناجم عن كثرة القادمين إلى دار صاحبه . وكثرة القادمين ناجمة عن كونه سيداً كريماً إذ لا يزدحم الناس إلا على أبواب الكرام .

وفي قوله : مهزول الفصيل كناية عن كرم الرجل بأسلوب التلويح . وقد توصلنا إلى صفة الكرم عبر الوسائط الآتية :

- الفصيل ولد الناقة ولا يكون هزيراً إلا إذا لم نتج له فرص الرضاع من إطباء (اللداء) أمه الناقة .

وأمه لا ترضعه بسبب غيابها عنه غياباً أبدياً .
وغيابها الأبدي ناجم عن كون صاحبها قد نحرها لضيقه لأن لحمها طري وشهي فيه لذة للأكلين .

٤- ج. الإيماء أو الإشارة :

وهي كناية تتوسط بين التلويح والرمز بقلة الوسائط فيها وبوضوح نسبي في العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المراد .
وتتميز بأنها قليلة الوسائط، فتدلّ على المعنى المراد دلالة مباشرة كأنها ترمى إليه .

مثالها قول أبي تمام في وصف الإبل (الوافر) :

أَبَيّنَ فَمَا يَزُرْنَ سَوَى كَرِيمٍ وَحَسْبُكَ لَنْ يَزُرْنَ أبا سَعِيدٍ .
فَلَيْتَهُ فِي إِفَادَةِ لَنْ أبا سَعِيدٍ كَرِيمٍ لَا يَخْفَى كَرَمُهُ عَلَى أَحَدٍ .

٤- د. للرمز :

هو كناية قليلة الوسائط، خفية اللوازم أو الكناية القائمة على مسافة قريبة فيكون فيها الخفاء ^{تتمحوراً} كأن نقول : عريض الوسادة كناية عن أنه لبله .

ومنه قول الشاعر (الكامل) :

رَمَزَتْ إِلَيَّ مَخَافَةً مِنْ بَعْثِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُبْدِيَ هُنَاكَ كَلَامَهَا .
فلقد أشار الشاعر الى حبيبة له على سبيل الخفية .

ومن أمثله : وصف البلبل بأنه عريض الوسادة - فعرض

الوسادة يستلزم كبراً في الرأس وطولاً في العنق وهذان الطولان من مستلزمات البلاهة عند العرب . ومنه أيضاً : وصف القاسي بأنه غليظ الكبد .

٥- أهمية الكناية وجمالياتها :

الغرض من للكناية المبالغة والبعد عن المباشرة . والمبالغة في الصفة أو الصفات سبيل الى تثبيتها في نفوس المتلقين . لذلك كانت الكناية عند الجاحظ أبلغ من التصريح . وهي أبلغ من الإفصاح عند عبد القاهر . فللكناية قيمة إبداعية تقمها للمحة الدالة . فالمشاعر والمبدع عندما يُخطيان المعنى الحقيقي بهذا السنار الضبابي، يدعوان المتلقي إلى اكتشاف هذا المعنى المتولدي وراء المعنى المجازي، فيشعر بلذة الكشف عنه وتفكيكه عناصره والتأرجح في رصفها تمهيداً للوصول إلى المعنى المقصود . فهذه حركة نفسية دائمة عند المتلقي يستحضرها الخيال من تجاربه الخاصة، ومن ثقافته وعادات مجتمعه ليصل إلى المعنى المراد فيقرر المعنى ويتأكد . والمهم في الكناية كمية الصور الذهنية التي يستحضرها المتلقي تبعاً كأنها ومضات تتكشف وتترامى لتشكل في النهاية معنى ثابتاً مطمئن إليه للعقل، ويتأثر به القلب . والكناية مظهر بلاغي رائع لأنها تقدم الحقيقة مشفوعة بالأدلة، والمعقول متلبساً ثوباً من العواطف . والكنايات تعبير عن الحياة الاجتماعية بأحدث يومية راقية معبرة عن ثقافة المجتمع وثوقه . مثال ذلك هذه الكنايات :

- ألقى عصاه، كناية عن الإقامة وتركه للترحل .
- يحمل حصن للزيتون، كناية عن دعوته للسلام .
- عض أصابعه، كناية عن النغم .
- يمشي على بيض، كناية عن البطء والتثاقل في المشي .
- قلع أسنانه، كناية عن الحنكة ووفرة التجارب .
- بابه مفتوح، كناية عن حسن الاستقبال والكرم ودمائة الخلق .
- ذمته واسعة، كناية عن تعطيل ضميره وإباحته للمحرمات وأكل الرزق الحرام .

- كُنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، كُنَايَةٌ عَنِ الْهَدْيِ وَالصَّمْتِ
وَالِإِصْغَاءِ بِدَقَّةٍ .

ومن مميزات أسلوب الكناية عند الجرجاني أنه لا يدلّ على
المعنى مباشرة ولكنه ينقل المتلقي من طريق الدلالات ليصل إلى المعنى
المقصود من وراء ظلال التركيب .

وهذا الذي سمّاه معنى المعنى . من هنا كان الكلام على كناية
قريبة وأخرى بعيدة، وعلى كناية جليلة وأخرى خفية . ولكن هذه
الوسائل سبب من أسباب قوة المعنى وفخامته .

تعارين :

١- بين أنواع الكليات الآتية وعين لازم معنى كل منها .

- فَمَسَاهُمْ وَيُسْطَهُمْ حَرِيْسُهُمْ وَصَبَّحَهُمْ وَيُسْطَهُمْ تَسْـرَابُ .
- ومن في كنهه منهم قَفِيْسَةٌ كَمَلٌ فِي كَنَفِهِ مِنْهُمْ خَضْرَاءُ .
- قَوْمٌ تَرَى أَرْمَالَهُمْ يَوْمَ الْوَعْدِ مَشْغُولَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكُتْمِ سَانِ .
- وَلَمَّا شَرِبَهَا وَدَبَّ دَبِيْبُهَا إِلَى مَوْطِنِ الْأَسْرَارِ قَلَّتْ لَهَا قَفِيْ .
- فَمَا جَازَهُ جَوْدٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ بِسِيرِ الْجَوْدِ حَيْثُ بِسَرُ .
- تَجُولُ خِلَالِ النِّسَاءِ وَلَا لَرَى لَرْمَلَةٍ خِلَالًا يَجُولُ وَلَا قَلْبِيسَا .
- بِيضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إِمَاوَهُمْ طَبِخُ الْقُتُورِ وَلَا غَسَلُ الْمَنَادِيلِ .
- مَطْبِخُ دَاوُدَ فِي نِظَافَتِهِ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقِيْسَ .
- ثِيَابُ طَبَاحِهِ إِذْ انْشَخَصَتْ أَنْقَى بِيَاضاً مِنَ الْقِرَاطِ سَ .
- فَلَيْتَ قُلُوصِي عِنْدَ عِزَّةٍ قَلْبَتْ بِحَبْلِ ضَعِيفٍ غُرٌّ مِنْهَا فَضْلُ سَتِ .
- وَالْقَيْتَ لَمَّا لَنْ أَتَيْتُكَ زَائِراً عَلِيٍّ لِحَاقًا مَبِغٍ لِلطُّولِ وَالْعَرَضِ .
- وَتَغَالَى مَا جَمَعْتَ عَلَيْهِ ثِيَابَهَا ذَهَباً وَعِطْراً .
- رَأَيْتُ لَيْلٍ لَمْ لَعُوتَ لَوْ أَنَّ بَاسَهُ فَنَا بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا نَقْطِعُ النَّسْلَ .

- واسنا على الأعقاب ندمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدماء
- الضاربين بكل أبهى مخنم والطاعنين مجامع الأضغاثان
- فأتبعها أخرى فأضالت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقه
- سليل الفار (السيف) نوق ورق حتى كأن أباه أورثه السبب لالا
- يبيت بمنجاة من اللوم يبيتها إذا ما يبيت بالملامة حلت
- إن في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بكل ضياء
- وقال أحدهم في كلبه :
- يكاد إذا ما أبصر للضيف مقبلا بكلمه من حبه وهو أعجم
- أفي كل يوم ذا الدمستق مقبل قفاه على الإقدام للوجه لاتسم
- متى تطلع الأيام مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رجب المقاد ؟



مركز تحقيق تراثنا

الصورة الشعرية

مقوماتها ومكوناتها بين النقد والبلاغة .

الشعر رسم بالكلمات كما التصوير رسم بالريشة . والكلمات تحمل في طياتها المعنى المكشوف كما تومئ إليه تلميحات لا تصرحاً، وتعمل الخيال وتستدعي وسائل الزينة لتجميل المعنى وإظهاره بأبهى حلة وأجمل شكل . من هنا كان الكلام على الصورة الشعرية أو الصورة الفنية في البلاغة العربية لأن البلاغة لا تعني الوضوح التام فحسب بل هي جهد لإيصال المعنى بأجمل شكل وأبهى صورة . لهذا قال الهماني^١ : «البلاغة : إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ» .

فالصورة عند المحدثين^٢ : «كل حيلة لغوية يراد بها المعنى البعيد - لا القريب - للألفاظ، أو يغير فيها الترتيب العادي لكلمات الجملة أو لحروف الكلمة، أو يحل فيها معنى محلي محل معنى حقيقي، أو يثار فيها خيال السامع بالكنية ~~عن معاني مستلزمها~~ للمعنى الصالوف لللفظ، أو ترتب فيها الألفاظ، أو يعاد ترتيبها لتحسين أسلوب الكلام أو زيادة تأثيره في نفس القارئ أو السامع» .

واضح من هذا التعريف أن للصورة الفنية مطلوبة في علوم البلاغة جميعها (البدع والبيان والمعاني)، وأن الفن يقضي بتقديم المعاني في حلة أنيقة من الألفاظ والتركيب تخف فيها المباشرة وتتنامى قوة للتخييل والإيحاء . لهذا أجل النقاد للصورة لأنها^٣ : «كيان يتعالى على التاريخ» .

١. الفتى في إعجاز القرآن، الهماني، ص ٧٥ - ٧٦ .

٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، وهبة - المهدي، ص ١٢٧ .

٣. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، ص ٧ .

ولهذا قال النقاد الغربيون^١: «الشعر تفكير بالصور» (قول شليجل) و«المنبع الأساسي للشعر الخالص هو الصورة» (قول لويس). أما جان كوهين فيرى أن الاستعارة تشكل الخاصية الأساسية للغة الشعرية.

أهمية الصورة في النقد العربي :

رأى المحدثون أن العاطفة والانفعال يكتفان أسلوباً لقتصاصها . ورأى بعضهم أن الصورة قائمة أساساً على العبارات المجازية . ولقد ذهب د. عبد القادر القط^٢ إلى أنها: «الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خالص ليخبر عن جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها والدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترانف والتضاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني» .

واضح أن الصورة شملت أدوات التعبير كلها، ولهذا كان البديع والبيان والمعاني والعروض والقافية وغيرها من وسائل الصورة الشعرية .

ولهذا ذهب بعضهم إلى أن (البيان) علم دراسة صورة المعنى الشعري . أما البديع والعروض والقافية فعلوم تهتم بالصورة الصوتية في التعبير الشعري .

١. م.ن. ص ٨ نقلاً عن ويلز .

٢. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القط، ص ٤٣٥ .

وكثيراً ما ركّز النقاد على الاستعارة فجعلوها لبّ الصورة الشعرية فالجرجاني اعتبرها عمدة التصوير والتشكيل للمعنى الغُفْل . وقد عالج بعض الاستعارات تحت عنوان (المعاني التخيلية) ، وإذا كان الجرجاني قد ميّز بين التخيل المعتدل والتخيل المغرق فإنه فعل ذلك ليرفض النوع الثاني من التخيل للبعد عن الاستعارة .

ورأى السكاكي أن الاستعارة التصريحية تخيلية وعرفها بقوله^١ : «هي أن تسمي باسم الصورة متحققة، صورة عندك وهمية محضة تقدّر لها...» فالاستعارة إذا ركن من أركان للصورة عنده . وقد ذهب السكاكي إلى أن الكناية أيضاً صورة شعرية أو هي من الصور الشعرية المتعددة .

وإذا كان التخيل أساساً للصورة فإن حازماً للقرطاجني بعده قائماً في الشعر من أربعة **أنحاء** : المعنى والأسلوب واللفظ والنظم (الوزن) والتخيل منه ما هو ضروري ومنه ما ليس بضروري ولكنه مستحب .

وقد تكلم المحدثون على الصورة التشبيهية وخاصة في التشبيه التمثيلي والتشبيه الاستداري لأنه من القوالب المركبة للصورة . كما تحدثوا عن الصورة الاستعارية، والصورة الكنائية والصورة المجازية والصورة الرمزية التي صارت سعة من سمات الشعر الحديث .

١. مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٢٧٦-٢٧٧ .

ولقد بدا لبعض النقاد أن الصورة بديل عن التشبيه والاستعارة
ولهذا فإن الصورة عندهم تأتي بأسلوب الحقيقة، كما تأتي بأسلوب
المجاز .

والصورة للمجردة ليست صورة شعرية لأن هذه تشترط وجود
شعور قوي في الصورة ينبعث من الأفكار والتركيب المترابطة .
وبتأثير الرومنسية ربط للنقاد المحدثون للتشبيه بالشعور والوجدان .
لهذا رأوا أن صور النقد القديم قائمة على نزعة حسية كالشعر القديم
مقصرة عن نقل العواطف والمشاعر التي تتأب مبدعها من حزن وندم
وفرح وغبطة وبهجة ولارتياح، فهي إذا جامدة عاجزة عن نقل الداخل
مكتفية بتصوير الخارج . والصورة الفنية الناجحة هي القادرة على
استشفاف البعد الانساني والنفسي للصورة الحسية .



مركز تحقيق وتطوير علوم عربي

علم المعاني

١- تعريفه :

عرفه معجم المصطلحات العربية بقوله^١: «هو أحد علوم البلاغة العربية (المعاني، والبيان، والبدیع)، وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من احوال حتى يكون مطابقاً لمقتضى الحال» .
وعرف أيضاً بأنه: «أصول وقواعد يُعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له» .
ركّز التعريف على : تركيب الكلام، وعلى وضعه في المقام المناسب .

٢- موضوعه :

اللفظ العربي، من حيث إقائه المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من أجل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات، التي يطابق بها مقتضى الحال .
ويشمل الخبر والإنشاء . ويدرس الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه في مختلف أحوالهما (الحذف، الترتيب، التنكير والتعريف...) والفصل والوصل وغيرها .

٣- غرضه :

الغرض منه جليل فهو يكشف عن أسرار الجمال في القرآن الكريم ومعرفة اعجازه، وما خصّه الله به من جودة السبك، وحسن الوصف،

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دة - مهندس، ص ١٤٣

وبراعة التركيب، ولطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التركيب،
وجزالة كلماته، وعذوبة ألفاظه وسلامتها .

٤- واضعه :

الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) .

وقد بين ذلك في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)
وقرن فيهما بين العلم والعمل .



الجملة وأقسامها

١- تعريف الجملة :

عرفها معجم المصطلحات العربية بقوله^١ : «هي أقصر صورة من الكلام تدل على معنى مستقل بنفسه، وتتكوّن عند المناطقة من موضوع ومحمول، فتقولك : الشمس طالعة، الشمس موضوع، وطالعة محمول . ويسمى علماء البلاغة الموضوع مسنداً إليه، والمحمول مسنداً» .

الجملة باختصار كلام تام المعنى .

٢- أنواع الجملة :

قسم النحاة الجملة قسمين :



٢- أ. فعلية :

وهي ما بدأت بفعل، ~~تتكوّن من الفعل والكسور بخلاف~~ وتتألف من فعل وفاعل ومتعلقاتهما كما في المثال الأول . وقد يستتر أحد الجزئين أو يحذف، نحو : قُم .

٢- ب. اسمية :

وهي ما بدأت بدءاً أصيلاً باسم نحو : السماء صافية . فهي تتكوّن من مبتدأ وخبر وما يتصل بهما .

ويدخل في عداد الجمل :

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دة - المجلد، ص ٧٧ .

١. عبارة النداء : يا أخي، لأنها تعادل : أنادي أخي .
٢. عبارة القسم : والله، لأنها تعادل : أقسم بالله .
٣. اسم الفعل : دونك الكتاب، لأنها تعادل : خذ الكتاب .

وقد رأى النحاة أنواعاً أخرى للجملة نذكر منها :

١- الجملة النواة :

وهي الجملة الفعلية لو الاسمية التي تتألف من الأركان الأساسية فقط
نحو :

- تشرق الشمس (فعلية) .
- للشمس مشرقة (اسمية) .



٢- الجملة البسيطة

هي الجملة التي تتألف من الأركان الأساسية ومن زيادة تسمى
فضلة تغلبها من ~~الداخلية~~ ^{الداخلية} ~~نحو~~ ^{نحو}
- تشرق الشمس (ركن أساسي) + كل صباح (فضلة) .

٣- الجملة المركبة :

هي التي تتألف من مقاطع جمالية عدة تجمع بينها الروابط، نحو:
- تركت الباخرة، ووقفت على الرصيف أحدثه .

٤- الجملة المقيدة :

- هي التي تنقيد بمفرد :

١. كالمفعول، نحو : أكل الولد تفاحة .
٢. كالنعت، نحو : الطالب المتفوق محبوب .

٣. كالمجزور، نحو : استعرت الكتاب من المكتبة، عاد أبي
من الحقل .

٤. كالمضاف إليه، نحو : حضر أمين السر .

٥. كالحال، نحو : خرجت مسرعاً .

٦. كالتمييز، نحو : اشتريت عشرين كتاباً .

٧. كالظرف، نحو : سافرت غشوة .

٨. كالناسخ، نحو : لو شك للمطر ان ينهمر .

كما تُقَدُّ بجملة تكون إما :

١. مفعولية، نحو : علمت أنك مسافر (علمت سفرك) .

٢. نعتية، نحو : في القاعة طُلاب يقرأون (قارئون) .

٣. ظرفية، نحو : نهضنا حين طلع الفجر .

٤. حالية، نحو : مررت على المرومة وهي تبكي (بأكية) .

٥. جملة الموصول، نحو : من عشي مات .

٦. جملة شرطية، نحو : إن تدرس تفوز .

٧. مجرورة بحرف الجر، نحو : جئت لأنه دعالي .

• إذا وقعت الجملة فاعلاً أو مبتدأ أو خبراً لا تُعَدُّ قيداً لأن الفاعل
والمبتدأ والخبر من أركان الجملة الأساسية ولا يتم كلام بدونها .

٣- ركني الجملة :

لكل جملة ركنان هما :

١. المُعْتَدُّ : ويسمى محكوماً به، أو مخبراً به .

٢. المُعْتَدُّ إِلَيْهِ : ويسمى محكوماً عليه، أو مخبراً عنه .

* تسمى النسبة التي بين المسند والممسند إليه (إسناداً) .

مثال : الله واحد

الله : مسند إليه .

واحد : مسند . أي أننا أسندنا التوحيديّة الى الله عزّ وجلّ .

* ما زاد في الجملة على ركنيها فهو قيد أو فضلة .

والقيود هي : أدوات الشرط، والنفي، والمفاعيل، والحال،

وللتمييز، والتوليع، والنواسخ .

وقد استثنى من القيود : المضاف إليه والصلة .

* تُسمى الحروف روافط لأنها تربط بين ركني الجملة وقيودها .

٤- مواضع المسند : ثمانية هي :

١. خبر للمبتدأ، نحو : الله واحد .

٢. للفعل التام، نحو : جاء الطالب .

٣. اسم الفعل، نحو : دولك الكتاب .

٤. المبتدأ الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر، نحو :

أعارف أخوك فنز الإصناف .

٥. أخبار النواسخ (كان وأخواتها، إن وأخواتها،...) نحو :

كان الطقس جميلاً .

إن الطقس جميل .

٦. المفعول الثاني لـ (ظن وأخواتها)، نحو : ظننتُ الخبر صادقاً

٧. المفعول الثالث لـ (أرى وأخواتها)، نحو : أريته المسألة

سهلة .

٨. المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو : سعيّاً في الخير .

٥- مواضع المصند إليه : ستة هي :

١. فاعل الفعل التام، نحو : قدم المدير .
- أو لشبه الفعل من الأسماء، نحو : جاء صديقي العالم أبوه .
٢. نائب الفاعل، نحو : طبع الكتاب .
٣. أسماء النواسخ، نحو : كان قاطرٌ غزيراً . لئن المطرَ غزيراً .
٤. المبتدأ الذي له خبر، نحو : العلمُ نافع .
٥. للمفعول الأول لـ (ظنّ وأخواتها)، نحو : ظننتُ للدرسِ سهلاً .
٦. للمفعول الثاني لـ (أرى وأخواتها)، نحو : أرىته للمسألة سهلاً .

معارف :

١. عَيْنُ المصند، والمصند إليه، والفرد، في الأبيات الآتية :

قال لزار قباني (قصيدة حبيني) :

حبيبتي ...

إن يسألك عني

يوماً ...

فلا تفكري كثيراً

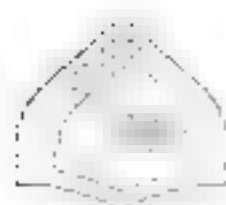
قولي لهم

بكل كبرياءٍ

يحبتني

يحبتني كثيراً .

صغيرتي ..
 إن عاتبك يوما
 كيف قصصت شعرك الحريرا
 وكيف ؟
 حطمت إناة طيب
 من بعد ما ربته
 شهورا ...
 وكان مثل الصيف في بلادي
 يوزغ
 للظلال والعبير
 قولي لهم :
 أنا قصصت شعري
 لأن من احبه
 يحبه قصيرا ...



... قصصت شعري ...

٢. عَيْنُ المَسْنَدِ، والمَسْنَدُ إِلَيْهِ، والْقِيُودُ، فِي الْأَهْيَاتِ الْآتِيَةِ :

قال سليمان العمري (من قصيدة نعيد الحجارة) ،
 لا يملكون سوى الحجارة
 أطفالنا المتشبثون بأرضهم ... وبشمسهم،
 وبزهرة الرمان والزيتون في أيديهم
 لا يملكون سوى الحجارة ...

ما زلتَ تسحقهم .. ويحصدهم رصاصك،
 أيها السفاح
 ثم يفجرون الأرض حولك فجأة ...

وبطير لُبَّك منهم ؟
 لَمْ أَلِمْ مُرْتَعِدُ الْفَرَائِصِ مِنْهُمْ ؟
 تَرْضَى وَتَزِيدُ حَانَقًا
 لَا يَمْلِكُونَ سِوَى الْحَجَارَةِ .

أَطْفَالُنَا الْمُتَشَبِّثُونَ بِأَرْضِهِمْ، وَبِشَمْسِهِمْ .
 مَسْجُوفُونَ بِبُيُوتِهِمْ، وَخِيَلِهِمْ،
 وَبِكِمْرَةِ الْخَبْزِ الَّتِي يَبْسُتُ عَلَى لَحْمِهِمْ،
 نَعَمْ ...
 وَيَفْجَرُونَ الْأَرْضَ تَحْتَهُ
 أَيْهَا «الغَبَشُ» لِلدَّخِيلِ ..
 وَلَيْسَ فِي أَيْدِيهِمْ غَيْرُ الْحَجَارَةِ .



٣. دَلَّ عَلَى الْجَمَلِ الْأَسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، ثُمَّ اذْكُرِ الْمَصْنَدَ وَالْمُسْنَدَ إِلَيْهِ
 فِي مَا يَأْتِي :

«يَا قَوْمُ، ظَلَمْتُمْ غَيْرَ مَعْتُورِينَ، وَصَبَرْتُمْ غَيْرَ مَاجُورِينَ، وَسَعَيْتُمْ
 غَيْرَ مَشْكُورِينَ، فَهَلَكْتُمْ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْكُمْ . تَصْبِرُونَ عَلَى الظُّلْمِ
 حَتَّى يَحْسِبَهُ النَّازِرُ عَدْلًا، وَتَبْتَسِمُونَ لِلْقَيْدِ حَتَّى يَظُنَّهُ النَّاقِدُ حَلِيًّا،
 وَتَخْفَضُونَ لِلظُّلَامِ جَنَاحَ الدَّلِّ حَتَّى يَقُولَ مَنْ يَرَاكُمْ : مَا هَؤُلَاءِ بِبَشَرٍ،
 إِنْ هُمْ إِلَّا آلَةٌ مَخْرُتٌ لِلنَّاسِ يَفْلَحُونَ بِهَا الْأَرْضَ وَيُزْرِعُونَ...» .
 من (كتاب الدرر) لأديب السمعق .

٤. دل على أنواع الجمل، واذكر المسند والمسنود عليه في ما يأتي:

«يبدأ الحكيم رسائله إلى صديقه الفرنسي (أندريه) قائلاً إن الشقاء ليس هو البكاء، وإن السعادة ليست هي الضحك . ويعلل هذه "الحكمة" بأنه يضحك طول النهار لأنه لا يريد أن يموت غارقاً في دموعه . هو، كما يقول، شخص ضائع مهزوم في كل شيء . وقد كان الحب آخر ميدانٍ سُحر فيه . وإذا كان يريد أحياناً أناسيد القوة والبطولة، فإنه يصنع ذلك تشجيعاً لنفسه، كمن يظن في الظلام طرداً للفرع . ويبدو أن هذه المشاعر هي التي تجعله يتعاطف مع ما دعاه بالضعف الإنساني، فيقول : إنه لولا هذا الضعف الإنساني ما وجدت العواطف الإنسانية الجميلة التي تنتج أحياناً الأعمال الإنسانية العظيمة . ويتساءل لماذا نعدّ دائماً الضعف البشري نقصاً، ما لنا قد وُصمنا به إلى الأبد ؟ فلنحترمه أحياناً، ولنستثمر ما لنحوّله إلى فضيلة من فضائل البشر، بغير هذا فيلسوف الحياة لن تحتفل» .

من كتاب ثورة المعتزل لغالي شكري .

الباب الأول

تقسيم الكلام إلى خير وإششاء

أولاً : الخبر :

١ - ١ . تعريفه :

عرفه معجم المصطلحات العربية بقوله : « هو الذي يحتمل للصدق إن كان مطابقاً للواقع - أو لاعتقاد المخبر عند البعض - والكذب إن كان غير مطابق للواقع - أو لاعتقاد المخبر - في رأي، وذلك كقول أبي الطيب (البسيط) .

لا أشرب إلى ما لم يفت طمعا ولا أبيت على ما فلت حسراًنا .
ورأى الجاحظ أن الخبر ثلاثة أقسام :

١ . خبر صادق .

٢ . خبر كاذب .

٣ . خبر لا هو بالصادق ولا بالكاذب .

وقد تأثر بهذه التسمية لاعتناقه مذهب المعتزلة الذين ذهب زعيمهم النظام إلى أن مناط الحكم على الخبر بالصدق أو الكذب هو اعتقاد المتكلم، لا الواقع .

١ - ٢ . الغرض من إلقاء الخبر :

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين :

أ . إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلاً له، ويسمى هذا النوع فائدة الخبر، ومثاله : ولي الخليفة الصالح، عمر بن عبد

١ . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، رغبة - المجلد، ص ٨٨ .

العزیز، الخلافة سنة ٩٩ هـ، وتوفي سنة ١٠١ هـ، وكان لا يأخذ من بيت المال شيئاً، ولا يجري على نفسه من الفياء برهماً .
ومن هذا الباب الحقائق العلمية التي تلقى على مسامع المتعلمين وهم لا يعرفونها .

ب. إفادة المخاطب ان المتكلم عالم بالحكم أيضاً، ويسمى لازم الفائدة، ومثاله : أنت نجحت في الامتحان، أو : لقد وصلت الجامعة متأخراً. فالمسامع لم يستفد علماً بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به . ويسمى لازم الفائدة لأنه يلزم في كل خبر أن يكون المخبر به عنده علم أو ظن به .

ويبدو ان هذا التقسيم المنطقي قد صالط اعتراضاً من قبل الدارسين، فقال أحدهم : «يبدو للتأثر بمنطق العقل بعد ذلك في تقسيمهم للغرض من الخبر إلى ما يسمى :
- بالفائدة،

- ولأهم الفائدة كترت في كلامهم

فهذا التقسيم يركز على منطق العقل الذي يقول إن الخبر لا يساق إلا إلى واحد من اثنين : من يجهله أو من يعرفه ولا ثالث لهما. فالأول الغرض منه الفائدة . والثاني الغرض منه لازم الفائدة . ونرى أن تعرض البحث البلاغي لمثل هذا الأمر ضرب من الفضول، لأن الذي يعني الدارس في المقام الأول هو صيغة الكلام وخصائصه التعبيرية، وهذا الغرض الثاني وهو لازم الفائدة - باعتراف بعض الدارسين - لا يؤديه حقيقة، لفظ الخبر، وإنما يؤديه ضمناً . فإن المسامع إذا سمع من المتكلم ما يدل به إليه من خبر عرف ضمناً ان هذا

١. البحث البلاغي عند العرب، شفيع السيد، ص ١٤٦ .

المتكلم عالم بالحكم الذي يتضمنه ذلك الخبر إذ يلزم من إدراكه أنه عالم به» .

ولعل في اعتراض الباحث نصيباً من الصفة . وتصنيفات أغراض الخبر التي يستدل عليها من السياق تؤيد ذلك وتستعصي على الحصر الذي نادى به المتأثرون بالمنطق للصوري .

١ - ٣ . أغراض أخرى تفهم من السياق .

قد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام، وتؤدي إليها للقرائن، وأهمها :

أ. الاسترحام والاستعطاف .

ومثالهما: إني فقير إلى عفو ربّي . فليس الغرض هنا إفادة الحكم، ولا لازم الفائدة، لأن الله تعالى عليم، ولكنه طلب عفو ربه . وقول يحيى الهرمكي مخاطباً هارون الرشيد (مجزوء الكامل) .
إن البرامكة الذميمة تكفرت عنهم من مؤاخذتك بدهية .
صفر الوجوه عليهم خلع المنلة باديس .

فالشاعر هنا لا يخبر الرشيد بما وصل إليه قومه من ذل، لأن الرشيد هو الذي أمر، ولا يريد أن يفيد أنه عالم بما حلّ به وقومه، إنما أراد استعطافه راجياً للشفقة والرحمة .

ب. الحث على السعي والجهد .

فكأن الخبر يرمي إلى تحريك الهمة والحض على ما يجب تحصيله، نحو : ليس سواء عالم وجهول . فالكلام يوحى بالحث على العلم وطلب المعرفة، لا الإخبار بما بين العلم والجهل من فوارق .

ومثاله قول طاهر بن الحسين للعباس بن موسى السهادي وقد استبطأه في خراج ناحيته (الطويل) :
وليس أخو الحاجات من بات نقاماً ولكن أخوها من يبيت على وجل
لطاهر بن الحسين لا يريد إخبار العباس، بل يحثه على الجد في جباية الخراج .

ج. إظهار الضعف والخضوع .

ومنه قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْتَانًا ﴾ مريم: 4 .
فستدنا زكريا عليه السلام يرمي إلى إظهار ضعفه ونفاد قوته قبل كل شيء آخر .



د. إظهار التحسر .

ومثاله قوله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أَدْنَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ آل عمران: 41 .
فالأية تنفي الإخبار، لأن الله تعالى يعلم ما وضعت، ولكن الغرض إظهار التحسر على شيء محبوب، فقد كانت تحب أن تضع ذكراً، فلما وضعت أنثى أبدت حسرتها .

ومثاله أيضاً قول أعرابي في رثاء ولده (الكامل) :

لَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بِعَدِكَ وَالْأَسَى أَجْلَبَ الْأَسَى طَوْعاً وَلَمْ يَجِبِ الصَّبْرُ .
فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَلَيْسَ سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ .
فالأعرابي لا يريد الإخبار، إنما أراد إظهار الحسرة والحزن على فقد ولده .

هـ. الفخر .

ومثاله قول عمرو بن كلثوم (الولفر) :
إذا بلغ لفظاً لنا صبيُّ تخرُّ له الجبابرُ ساجدينَا
فعمرو بن كلثوم لا يهدف إلى الإخبار، بل كان هدفه الفخر
بقومه، والمباهاة بما لهم من بأس وقوة .
ومنه الحديث المنسوب إلى الرسول (ص) : «إن الله اصطفاني
من قريش» .

و. إظهار الفرح بمُقبل والشماتة بمُدبر .
ومثاله قوله تعالى : ﴿ جَاءَ الْخُسُوفُ وَالْجُنُودُ الْبَاطِلُ إِنَّ
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ الاسراء : ٨١ .

ز. التوبيخ .
ومنه قولك للكمول الحمول المرتد في النهوض من فراشه :
الشمس طالعة .

مركز تحقيق التراث

ح. التحفيز .
ومنه قولك لمصمم على الطلاق : «أبغضُ الحلال إلى الله الطلاق» .

ط. المدح .
كقول النابغة الذبياني (الطويل) :
فإنَّك شمس والملوك كواكب إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ .

• وقد يأتي لأغراض أخرى، والمرجع في معرفة ذلك الذوق والعقل
السليم، كالهجاء في قول جرير (الطويل) :

لقد ولدت أمّ الفرزدق فاجراً وجاءت بوزوان قصير القوائم.

والرثاء كقول ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط :
طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على بُعد.

تمارين :

١ - بين أغراض الخبر في ما يأتي :

لقد أثبتت بديك بالثلين والرفق، لا بالقسوة والعقاب . كان معاوية
حسن التدبير، يحلم في مواضع الحلم، ويشتد في مواضع الشدة . توفي
عمر بن الخطاب (ر) سنة ثلاث وعشرين من الهجرة . وقال أبو فراس
(الكامل) :

١. ومكارمي عند النجوم  ماوى الكرام ومنزل الأضياف .

٢. وقال أبو الطيب (الطوقية) كثر عجزى
وما كل هوى للجميل بفاعل ولا كل فعل له بمثمم .

٣. وقوله أيضاً يرثي أخت سيف الدولة (البسيط) :
غدرت يا موت كم أفنيت من عدد بمن أصبت وكم أسكتت من لخب

٤. وقال أبو العناهيم يرثي ولده علياً (الوافر) :
بكيتك يا علي بدمع عيني فما اغنى البكاء عليك شيئاً
وكانت في حياتك لي عظات وانفت اليوم أوعظ منك شيئاً .

٥. وقال إبراهيم بن المهدي مخاطباً الملمون :

وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدَلٌ .

أَنْتَ جُرْماً شَلِيعاً
فَإِنْ عَفَوْتَ فَعَنْ

٦. وقال أبو نؤس في مرض موته (الخفيف) .
وَأُرَانِي أَمُوتُ عُضُوراً فَعُضُوراً
وَتَنَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نَضُوراً
مَ تَجَاوَزْتُهُنَّ لَعْباً وَلَهْـواً
هُمَّ صَفْحاً عَنَّا وَغَفْراً وَصَفْراً .

٧. وقال أبو العلاء المعري (الطويل) :
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانَهُ
لَا تَبِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ .

٨. وقال غيره (الكامل) :
قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي



فَإِذَا رَمَيْتَ يُصِيبَنِي سَهْمِي .

مركز تحقيقات تكملة علوم اسلامی

٩. وقال آخر (الكامل) :
قَدْ كُنْتُ عُنْتِي الَّتِي أُسْطَرُّ بِهَا
وَبِي إِذَا اسْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي .

١٠. وقال غيره (البسيط) :
كَفَى بِجِسْمِي نَحْولاً لَأَنْتِي رَجُلٌ
لَوْ لَا مَخَاطِبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي .

١١. وقال المتنبي (الوافر) :
طَلَبَتْهُمُ عَلَى الْأَمْوَاءِ حَتَّى
تُخَوِّفَ أَنْ تَقْتَسِمَهُ الْمَحَابِلُ .

ثانياً : أضرب الخبر .

تختلف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطب الذي يعتربه ثلاث حالات هي :

أ. أن يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر، غير متردد فيه، ولا منكراً له .

في هذه الحالة يلقي إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، لعدم الحاجة إليه . ويسمى هذا الضرب من الخبر إهتدائياً .

يتجأ إليه حين يكون المخاطب خالي الذهن من مدلول الخبر فيتمكن فيه لمصادفته إياه خالياً، تحقيقاً لقول الشاعر (الطويل) :

عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

ومثاله ما ورد في كتاب معاربة لأحد عماله: «لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسةً واحدةً لا تلبس جميعاً فيمرح الناس في المعصية، ولا نشدد جميعاً فنعمل الناس على المهلك، ولكن تكون أنت للشدة والغلظة، وأكون أنا للرافة والرحمة» .

والخبر في هذه الجملة خالي من التوكيد لأن المخاطب خالي الذهن من مضمون الخبر ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى تركيد الحكم له .

ب. أن يكون المخاطب متردداً في الخبر، طالباً الوصول إلى اليقين في معرفته .

في هذه الحالة يستحسن توكيد الكلام ليتمكن من نفس المخاطب، وي طرح الخلاف والتردد وراء ظهره . ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبياً ويتضمن وسيلة توكيد واحدة .

مثاله قوله تعالى ﴿ إِن لَّكَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ ﴾ النحل: ٩٠ ، أكد الخبر بإداة واحدة هي (إن) .
 وكقول أحدهم : إنه قد نجح المجتهدون .
 فالمخاطب يشك بصحة الخبر لذلك ألقى إليه الخبر مؤكداً
 بـ (إن) وبـ (قد) .

ج . أن يكون المخاطب منكراً للخبر، معتقداً خلافه .
 في هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفاً . ونستفي هذا الضرب إكثاراً ويتضمن أكثر من وسيلة تأكيد واحدة .

ومثاله قول أبي العباس السفاح : «لَأُعْطِيَنَّ الَّذِينَ حَتَّى لَا يَنْفَعُوا إِلَّا الشَّدَّةَ، وَلَأُكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أُمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ، وَلَأُعْزِمَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْئَلَهُ الْحَقُّ، وَلَأُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا يَرَى الْمَعْطِيَةَ مَوْضِعاً» .
 فالمخاطبون منكرون للحكم ، وانضموا لقبول به، لذلك لجأ أبو العباس إلى استخدام وسيلة التوكيد باليدفع المشك من نفوس المخاطبين، ويدعوهم إلى التسليم . لقد لجأ إلى لام القسم ونون التوكيد للثقل والنفي بعده حصر بـ (إلا) .

ومثاله أيضاً قولنا : إن أخاك لقدام . فللتأكيد بـ (إن والسلام)، وإذا شعرنا أن إنكاره أقوى يمكن للتأكيد بثلاث أدوات فنقول :
 والله إنه لقدام (للقسم + إن + السلام) .

وكما يكون التأكيد في الإثبات، يكون في النفي أيضاً، نحو :
 ما الكريم بنادم على بذله
 والله ما المستشير بنادم .

• لتوكيد الخبر ألفاظ عديدة أهمها :

إنّ، أن، لام الابتداء، أحرف التنبيه والقسم، ونونا التوكيد،
والحروف الزائدة (تفعل واستفعل) والتكرار، قد، أما الشرطية، إنّما،
اسمية الجملة، ضمير الفصل ...

لتوكيد الخبر ألفاظ عديدة هي :

- أ. الحروف : إنّ، أن، قد، لام التوكيد، إنّما، أمّا، فـ. بعض
حرف الجر في استعمالات خاصة (من، ب) الخ .
- ب. الفعل ترد في تركيب الإنشاء ولكنها تؤكد مضمونا خبريا:
أكد، أقسم، حلف ...
- ج. تركيب إنشائية من قبيل القسم مثل : والله، لعمرى ...

تمارين :

١. بين اضرب الخبر في ما يأتي، وعين أداة التوكيد .
جاء في نهج البلاغة: «الذهر يُخلق الأبدان، ويجتد الآمال،
ويقرب المنية، ويباعد الأمانة، من ظفر به نصيب، ومن فاته تعب» .

قال يزيد بن معاوية بعد وفاة أبيه: «إن أمير المؤمنين كان حبلاً
من حبال الله مده ماشاء أن يمدّه، ثم قطعه حين أراد أن يقطعه، وكان
دون من قبله، وخيراً ممّن يأتي بعده، ولا لزيه عند ربّه وقد صار
إليه، فإن يعف عنه فبرحمته، وإن يعاقبه لعنّيه، وقد وليت بعده الأمر
ولست أعتذر من جهل، ولا أسي على طلب علم، وعلى رسلكم، إذا كره
الله شيئاً غيره، وإذا أحب شيئاً بغيره» .

وقال أحدهم مخاطباً صديقه : لقد أذبت بنيك باللين والرفق، لا بالقسوة والعقاب .

٢. بَيَّنَّ الْجَمَلَ الْخَبْرِيَّةَ فِي مَا يَأْتِي، وَعَيَّنَ أَضْرِبَهَا، وَافْكُرْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ وَمَسَائِلِ التَّوَكِيدِ .

١. إِنَّ الْحَيَاةَ لَثَوْبٌ سَوْفَ نَخْلَعُهُ وَكُلَّ ثَوْبٍ إِذَا مَا رَثَ يَنْخَلُسُ
٢. وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَسِ
٣. أَمَا دُونَ مَصْرٍ لِلْغَنَى مَطْلَبُ ؟ - بَلَى - إِنَّ أَسْبَابَ الْغَنَى لَكَثِيرٌ
٤. فَيَوْمَ لَنَا وَيَوْمَ عَلَيْهِمَا وَيَوْمَ نَسَاءُ وَيَوْمَ نُنْصِرُ
٥. لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْحِلْمِ إِنِّي لَأَتِي الْجَهْلَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَخْوَجُ
٦. وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خُبْنًا وَصَاحِبًا

وَلَكُنْتُ أَرْضَى بِهِ حِينَ أَخْرَجَ

٧. وَلِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ
٨. فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيْمِي فَإِنِّي مَقْبُومٌ وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيْجِي فَإِنِّي مُعْوَجٌ
٩. وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سَرِيْرَتِي وَلَسْتُ بِمُخَالِفٍ عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِمَسْرُورٍ
١٠. عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَّةُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكْرَامُ
١١. لَأَنْتَ جَمَالُ الْحَيَاةِ بَعِيْنِي وَفَاتَكُنِي قَبْلَ كُلِّ الْفَوَائِي
١٢. وَبَيْنَمَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النِّهْيِ نَمَسُ
١٣. وَإِنِّي لَأَحْلُو تَعْتِرِيْنِي مَسْرَارَةٌ وَإِنِّي لَأَتْرَاكَ لَمَّا لَمْ أَعْرِفْ

ثالثاً : خروج الخبر عن مقتضى الظاهر .

عرفنا سابقاً أن الخبر إذا لقي خالياً من التوكيد لخالي الذهن، ومؤكداً استحساناً للسائل المتردد، ومؤكداً وجوباً للمنكر، كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر .

لكن الخبر قد يجري على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم . من ذلك :

أ. أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر .

ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ هود: ٣٧ .

تخاطب الآية نوحاً عليه السلام، ونوح خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضى الظاهر أن يلقى إليه الخبر غير مؤكد. والآية جاءت بالتوكيد، وذلك لأن الله تعالى عندما انتهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفته لعمه ذلك لى التطلع إلى ما سيصيبهم، فلزل لذلك منزلة السائل المتردد، فأجيب بقوله : إنهم مغرَقون .

ب. أن يجعل خبر المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

ومثاله قوله تعالى : ﴿ تُمْ إِنَّكُمْ بِغَدِ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ المؤمنون: ١٥ .

المخاطبون في هذه الآية لا ينكرون الحكم الذي تضمنته، ولكن ظهور أمارات الإنكار عليهم لزلهم منزلة المنكرين، فألقى إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدتين .

ومثاله قول حنبل بن فضالة القيسي (الضعيف) .

جاء شقيق عارضاً رمنحة إن بني عمك فيهم رماح

لقد جاء شقيق ركباً على فرسه عارضاً رمحاً استخفاً بمن
يقابلهم من بني عمّه حتّى لكانه يعتقد أنهم عزّل لا سلاح عندهم . لذلك
أنزل منزلة المنكرين فأكد الخبر وخطب خطاب المنكر .

ج. أن يجعل المنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشواهد لسو
تأمّلها لارتدع عن إنكاره .

ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ البقرة : ١٦٣ .
الآية مخاطب منكري وحدانية الخلق سبحانه ، وألقت إليهم للخبر
بلا توكيد ، لأن المنكرين عندهم من الأدلة والبراهين ما ليسوا تأملوها
لوجدوها مقنعة الإقناع كلّها ، ولذلك لم يقم الله تعالى لإنكارهم وزناً .
ومثاله قولك لمن يؤذي أباه : هذا أبوك .

فالمخاطب ليس بحاجة إلى تأكيد الخبر ، لكنّه لو تأمّل لارتدع
عن إيذاء أبيه وكفّ عنه ، لذلك ألقي إليه الخبر خالياً من التوكيد .

تعارين :

١. بين وجوه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في ما يأتي :
قال تعالى : ﴿ وَمَا لِيْذِيْ نَفْسِيْ بِإِنِ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ يوسف : ٥٣ .
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ الحج : ١ .
- نقول لمن يظلم الناس بغير حق : إن الله لمطلع على أفعال
العباد .

- نقول لمن ينكر وجود الخالق : الله موجود .
- نقول لمن ينكر فائدة العلم : العلم نافع .
- نقول لمن يكره العمل : إن الفراغ لمفسدة .
- قال أبو الطيّب (الوافر) :
ترفّق أيّها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب .

الباب الثاني الإنشاء والقسم

١-١. تعريفه .

جاء في معجم المصطلحات أن الإنشاء هو : «ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب» .

١-٢. قسم الإنشاء .

ينقسم الإنشاء إلى قسمين هما :

أ. إنشاء طلبى :

وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ،
ويكون خاصة في : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ،
والنداء .

* يضاف إليها : العرض ، والتحضيض ، والدعاء ، والالتماس .

ب. إنشاء غير طلبى .

وهو ما لا يستدعي مطلوباً ، وله صيغ كثيرة ومنها : المدح ،
والذم ، وصيغ العقود ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء .

* يضاف إليها : رب ، ولعل ، وكم للخبرية .

ومنبدأ بتفصيل كل بحث من أبحاث الإنشاء الطلبى وغير

الطلبى .

١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة - أمهاتس، ص ٢٧ .

الإشياء الظنبي

١- الأمر .

١-١. تعريف :

هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء .
ويكون ميمّن هو اعلیٰ إلى من هو اقلّ منه .

١-٢. صفه الأصلية :

للأمر أربع صيغ أصلية هي :

أ. الأمر بالفعل :

أي بفعل الأمر، نحو : أكرم أباك وأُمَّك . ولا تستعمل إلا مع المخاطب فيكون الأمر بها مبنياً من الأمر إلى المأمور وهو حاضر أو في حيز الحاضر في القلم نحو :

عش بالشعور والشعور / فاعلم بدينك كون عواطف وشعور .

ب. الفعل المضارع المقرون بـ (لام الأمر)

نحو: (إِنْفِقْ نَوْ مَنَعَةٍ مِنْ مَنَعِيهِ) الطلاق: ٧. وينشأ بها الأمر للمباشر وكذلك غير المباشر (للمأمور غائب ويبلغ الأمر بواسطة رسالة لورَسُول).

ج. اسم فعل الأمر .

نَحْنُ، ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ المائدة:

د. المصدر النائب عن فعل الأمر .

نحو: سحيا في سبيل الخير، أي : اسعوا...

١-٣. صيغه غير الأصلية المستفادة من سياق الكلام وقرائن الأحوال .

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي وهو الإيجاب والإلزام إلى معان أخرى منها :

أ. الدُّعاء :

وهو طلب من الأدنى إلى الأعلى، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ النمل: ١٩.

ب. الإلتماس :

وهو طلب نظير من نظيره، نحو قوله لصديقك : أعطني القلم .

مركز تحقيق تكملة تراثنا

ج. النصيح والإرشاد :

نحو قوله تعالى : ﴿ إِذَا تَدَانَيْتُمْ بَيْنَ إِلَى أَجَلٍ مُنْسَمًى فَاكْتُبُوا وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ البقرة: ٢٨٢.

د. التهديد :

كقوله تعالى ﴿ اذْعَبُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فصلت:

٤٠. ويكون في مقام عدم الرضا بالمأمور به .

هـ. التعجيز :

كقوله تعالى: ﴿ فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ البقرة: ٢٣. ويكون في مقام إظهار عجز من يدعي قدرته على فعل أمر ما، وليس في وسعه ذلك .

و. الإباحة :

كقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ البقرة: ١٨٧.

ز. التسمية :

كقوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا ﴾ الطور: ١٦.



ح. الإكرام :

كقوله تعالى: ﴿ لَمَّا كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ الحجر: ٤٦.

ط. الامتنان :

كقوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ النحل: ١١٤.

ي. الإهانة :

كقوله تعالى: ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ الاسراء: ٥٠ وتكون في مقام عدم الاعتداد بالمخاطب وقلة المبالاة به .

ك. القولم : كقوله تعالى: ﴿ افْعَلْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة: ٦.

ل. التمني : كقول امرئ القيس (الطويل) :

ألا أيها الليل الطويل ألا تنجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل.
فالشاعر لا يأمر لليل وإنما أرسل صيغة الأمر مريداً بها
التمني.

م. التخيير : كقول البحري (الطويل) :

فمن شاء فلْيَتَخَلَّ ومن شاء فلْيَجِدْ كفاني نداكم من جميع المطالب

* والفرق بين التخيير والإباحة : أن التخيير لا يجوز الجمع بين
الشيئين، والإباحة تجوز في الإباحة إذن بالفعل وإذن بالترك .

تمارين :

١ - دلّ على صيغ الأمر وعين المراد من كل صيغة في ما يأتي :

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| - أزل حسد الحساد عني بكنيتهم | - فأنت الذي صيرتهم لي حسداً |
| - عش عزيزاً لو مت وأنت كريم | - بين طعن القنا وخفق البنود |
| - أروني بخيلاً طال عمراً يبخله | - وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل |
| - شاور سواك إذا نابتك نائبة | - يوماً وإن كنت من أهل المشورات |
| - واخفض جناحك إن متحت إمارة | - وارغب بنفسك عن ردى اللذات |
| - فيا موت زُرْ إن الحياة نائمة | - وبأ نفس جذي إن دهرك هازل |
| - فعش واحداً لو صلّ لخالك فإنه | - مقارف ذنب مرة ومجانبة |
| - فصبراً في مجال الموت صبرا | - فما نيل الخلود بمستطاع |
| - وكُنْ علي جذر للناس تمسره | - ولا يغررك منهم ثغر مبتسم |
| - يا ليل ظلّ يا نوم زلّ | - يا صبح قف لا تطلّ مع |
| - أولئك أبائي فجئني بمنّهم | - إذا جمعنا يا جرير المجامع |

٢- دُلَّ عَلَى صِيغِ الْأَمْرِ وَعَيْنِ الْمُرَادِ مِنْ كُلِّ صِيغَةٍ فِي مَا يَأْتِي :

قال تعالى : ﴿ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ مريم : ١٢ .

قال تعالى : ﴿ لَئِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا ﴾ الرحمن : ٣٣ .

قال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَقْرَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ .

الأعراف : ١٩٩

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ النمل : ٦٤ .

قال تعالى : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي *
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ
أَهْلِي ﴾ طه : ٢٥ - ٢٩ .

قال حكيم بوصي ابنه : يا بُنَيَّ، استعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ النَّاسِ،
وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ . يا بُنَيَّ، زَاهِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتِكَ، وَأَنْصِتْ
لِلَّيْهَمِ بِأَنْدِكَ، فَإِنَّ الْقَلْبَ يَحْيَا بِنُورِ الْعِلْمِ كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ بِمَطَرِ
السَّمَاءِ .

وقال الإمام (ر) علي بن أبي طالب له إلى عامله ابن عباس : أَوْفِّمْ
لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الْحُجَّةِ إِنَّهُمْ الْعَصْرِيُّونَ فَافْتَتِ الْمَسْتَفْتَى،
وَعَلِّمْ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ بِكُتُبِ اللَّهِ وَتَوَارِثِهِ

٣- دُلَّ عَلَى صِيغِ الْأَمْرِ وَعَيْنِ الْمُرَادِ مِنْ كُلِّ صِيغَةٍ :

قال السيّاب في أنشودة للمطر :

صرخت في الشتاء :

أقضُ يا مطر

مضاجع العظام والفروج والهباء

مضاجع الحجر

وانبت للنبور وافتتح الزهر

وأحرق البيادر العقيم بالبروق

وفجر العروق وأثقل الشجر .

وقال نزار قبّاني (أشهد أن لا امرأة إلا أنت من ٦٦ - ٦٧).

إكبري عشرين عاما ثم عودي	إنّ هذا الحبّ لا يرضي ضميري
هاجز العمر خطير وأنت	أتحاشي حاجز العمر الخطير
نحن عصران فلا تستعجلي	القفز يا زنيقتي فوق العصور
أنت في أول سطر في الهوى	ولنا أصبحت في المتطر الأخير



٢- النهي .

٢- ١ : تعريفه .

هو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، ويكون لمن هو أقل شأنًا من المتكلم، وهو حقيقة في التحريم، لم يمتد وريدت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور .

٢- ٢ : صيغته الأصلية .

للهي صيغة واحدة هي المضارع المقرون بـ(لا) الناهية .
ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْسُرُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾
الحجرات: ١٢ .

٢- ٣ : صيغته غير الأصلية المستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال .

قد تخرج صيغة النهي عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى منها:

أ. الدعاء :

وهو النهي من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ البقرة: ٢٨٦ .

ب. الاعتباس :

وهو نهى موجه من نظير الى نظيره كقولك لصديقك : لا تتوان
في طلب العلي، وكقوله تعالى على لسان هارون يخاطب اخاه موسى
(قَالَ يَا بَنِ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِخِطْبَتِي وَلَا بِرَأْسِي) طه: ٩٤.

ج. الإرشاد :

كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَذَّلَ لَكُمْ
تَسْؤُكُمْ) المائدة: ١٠١. ويكون النهي في شكل نصيح يتضمن حكمة تنم
عن تجربة : لا تكن باعساً فتكسر ولا تكن ليناً فتعصر .

د. التهديد :

كقوله : لا تمتثل أمري . وكقوله لخادمه : لا تطع أمري .

هـ. التمني :

كقوله : يا ليلة الأمل لا تنفسي . وكقول المساعر (مجزوء
الرجز) .
يا ليل طل يا نوم زل
يا صبح وقف لا تطلع .

و. التوبيخ :

كقول أبي الأسود (الكامل):
لا تنة عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم .

ز. التئيب :

كقوله تعالى (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) التوبة: ٦٦.

ج. التحقير :

ومثاله قول المتنبي (البسيط) :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مأكذب

ط. الكراهة :

كقولك : لا تلتفت وأنت في الصلاة .

ي. بيان العاقبة :

نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٩.

تعاريف

١. دُلْ على صيغة النهي، وبين المرام منها في ما يأتي :

قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الأنعام:

١٥٢. وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ﴾

آل عمران: ١١٨. وقال تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا

الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٤٢ وقال الشاعر :

فلا تُلغاه ما أقول فإنــــه شجاع متى يُذكر له الطعن يشفق

ولا تجلس إلى أهل الدنيا فإن خللق العقهاء تعــــدي

لا تطلب للمجد إن المجد سلــــمة صعب، وعش مستريحاً ناعم البال

لا تحسب للمجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

لا تعرضن لجعفر متشبهها بئدي يديه فلعست من ألســــداده

لا تعلمحن إلى المراتب قبل أن تتكامل الأدوات والأسباب

أعني جوداً ولا جمداً ألا تبكيان لصخر النــــدي

لا تحسبوا من قتلتم كان ذا رفق فليس تأكل إلا المينة الضئيلة
لا يخذعك من عدو دمه ولرحم شيابك من عدو ترخم

وقال نزار (أشهد أن لا امرأة ص ١٢٢) .

فلا تعلمي الحرب

إن الجميلات لا يحترفن القتال !

ولا تطلقى النار ذات اليمين وذات الشمال !

في آخر الأمر

إن تستطيعي اغتيال كل الرجال .



٣- الاستفهام .

٣- ١ . تعريفه :

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل .

٣- ٢ . ألفاظ الاستفهام :

أ. حروف الاستفهام نوعان أشهرها : الهمزة وهل .

ب. أسماء الاستفهام : مَنْ، ما، أي، كيف، أين، لَئِنْ، متى، أنى
وكم الاستفهامية .

٣- ٣ . أنواع الاستفهام :

يقسم الاستفهام بحسب الطلب ثلاثة أقسام هي :



أ. ما يطلب به التصور ~~التي~~ والتصديق ~~طورا~~ وهو : الهمزة .

١. التصور وهو إدراك المفرد . وفي هذه الحال تأتي الهمزة

متلوّة بالمسؤول عنه، ويذكر له في الغالب معادلاً بعد (أم)، ومثاله :

أعني مسافر أم سعيد ؟

فلنتتخذ أن المقرر حصل من أحدهما، ولكن نطلب تعيينه .

لذلك يجاب عنه بالتعيين . سعيد مثلاً أو عليّ .

وحكم الهمزة التي لطلب التصور، ان يليها المسؤول عنه بها -

سواء - لكان :

- مسنداً إليه نحو : أنت فعلت هذا أم يوسف ؟

- لم مسنداً نحو : أراغب أنت عن الأمر أم راجب إليه ؟

- أم مفعولا نحو : إيتاي تقصد أم سعيدا ؟
- أم حالا، نحو : أراكبا حضرت أم ماشيا ؟ .
- أم ظرفا، نحو : أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة ؟

ويذكر المسؤول عنه في التصور بعد الهمزة، ويكون له معادل يذكر بعد (أم) غالبا . وقد يستغنى عن ذكر المعادل نحو : ألت فعلت هذا بألھتنا يا ابراهيم . وتسمى معرفة المفرد تصورا .

٢. التصديق : وهو إدراك النسبة، بحيث يكون المتكلم خالي الذهن مما استفهم عنه في جملته مُصَنَّفًا للجواب - إثباتاً بـ(نعم)، أو نفياً بـ(لا) .

نحو : أربصدا للذهب ؟

أنتحررك الأرض

فجواب بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي .

مركز تحقيق كميونر علوم إسلامي

ب. ما يطلب به التصديق فقط وهو (هل) .

ويمتنع معها ذكر المعادل . ومثالها :

هل يعقل الحيوان ؟

هل يُحسُّ النبات ؟

هل ينمو الجماد ؟

فلا يقال : هل سعد قام أم سعيد ؟ فهل تفيد أن المسائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه، وأم المنصلة تفيد أن المسائل عالم به .

ج. ما يطلب به التصور فقط، ويكون ببقية ألفاظ الاستفهام .
وهي أسماء غائمة في دلالتها ذات عمل واحد هو التعويض .
وإذا وردت في الاستفهام كان المطلوب بها ما نعوضه .
الموصول المشترك :

- مَنْ : ويطلب بها تعيين أفراد العقلاء، نحو : من فتح مصر ؟
- ما : موضوعة للاستفهام عن غير للعقلاء، نحو : ما المسجد ؟

أسماء الزمان :

- متى : يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، نحو : متى تولّى عمر الخلافة ؟ متى نحظى بالحريّة ؟
- أيّان : يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التثنية والتثنية نحو ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ الأعراف : ١٨٧

٣- ٤. المعاني المستفادة من الاستفهام بالقرائن وسباق الكلام.
يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي (طلب معرفة شيء لا يعرف حقيقته) إلى معانٍ أخرى يكشفها السياق، وربما كشفها التلغيم intonation أيضاً . ومن هذه المعاني نذكر :

أ. الأمر :

يرد الأمر في سياق غايته حمل المخاطب على القيام بفعل على وجه الاستعلاء، لأن السائل لا يطلب معرفة بل ينتظر إنجاز مضمون الاستفهام الذي يطرحه، وبهذا يكسب الاستفهام قيمة الأمر الصريح .

والمقام هنا يفرض أن يكون المستفهم في موقع اجتماعي أو إداري أو سياسي عالٍ قياساً إلى موضع الخطاب، وأن يتوفر في ذاكرتيهما المشتركة جملة من الأحداث أو الرغبات التي يمكن طلب تحقيقها من طريق الاستفهام . مثال ذلك قول الرئيس لمرومسه المتقاعد : ألا تصرف أعمال الناس ؟ ألا تخاف العواقب ؟ ومنه قوله تعالى ﴿ فَبَلَّغْ لَّنْم مَّنْتَهُونَ ﴾ للمائدة : ٩١ أي انتهوا .

ب. النهي :

هو كالأمر طلب لكنه طلب سلبي والأمر طلب إيجابي، إذ الأمر يطلب إنجاز أمر، والنهي يطلب عدم إنجاز شيء ما . مثاله قوله تعالى ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ مِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة : ١٣ . فكان الآية تقول : لا تخشوهم واخشوا الله لأنه أحق منهم بخشيتكم إن كنتم مؤمنين به وبتعاليمه .



ج. النفي :

كقوله تعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ الرحمن : ٦٠ .
 ظاهر التركيب استفهام لكن الآية ترمي إلى النفي وكان الآية تقصد إلى القول : ما جزاء الإحسان إلا الإحسان . وفيه يرمي المستفهم إلى النفي، وإذا عوض الاستفهام بنفي، استفهام كلامه . وقد ينتج عن الاستفهام مجرد النفي أو الإثبات كما في قولهم : هل ينفع الندم بعد فوات الأوان ؟ والمعنى : لا ينفع الندم بعد فوات الأوان لكن إجراء (هل) مكان (لا) زاد في تأكيد النفي . ومنه قول الضاهر (الطويل) :
 هل للآهر إلا غمرة والجلأها وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها ؟

فالمعنى العام للبيت يسمح بإحلال حرف نفي عادي محل هل
ويبقى المعنى نفسه كأن نقول : وما الذعر إلا شجرة ... وإلا ضيقة
وانفراجها .

د. الإنكار :

من الاستفهام ما منى استفهاماً إنكارياً إذ يخرج الاستفهام عن
معنى الطلب إلى معنى استنكار وقوع ما هو استفهام عنه في الظاهر،
كأن يقول قائد لأحد جنوده المتقاعسين : أنتخون وطنك ؟ أنتضي
بشرفك ؟

ومنه قوله تعالى ﴿ لَرَبِّكَ النَّبَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ للصافات: ١٤٩
لو ﴿ أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ الحجر: ١٢٠. ومن لوازم
الاستفهام الإنكاري هذا أن يكون المستفهم عنه غير واقع، أو أن يكون
مدعيه كاذباً .



هـ. الإثبات والتقرير

هو استفهام يرمي إلى حمل المخاطب على الإقرار بما يُسأل
عنه . ومن خصائصه أن يكون :

- منفياً يخرج فيه المعنى من الاستخبار إلى الإقرار . وبهذا
يكون أمكن من التقرير الخبري، وأبلغ من التوكيد .
مثاله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ الأعراف: ١٧٢.

لاحظ أن هذا الضرب من الاستفهام يكون غالباً بالهمزة يليها
المقرّر به، كقول الأم لولدها : أضربت أخاك ؟ إذا أرادت أن تقرّر أن
الضرب كان منه، وكقولنا : ألنت فعلت هذا؟ إذا أردنا أن تقرّر أنك
الفاعل .

لذلك كان الغرض من هذا الضرب من الاستفهام حمل المخاطب على الاعتراف، والإقرار بأمر كان قد استقرّ عنده .
و. القصوى :

وفهم من الاستفهام هنا المساواة بين أمرين يسأل عنهما المتكلم، كقول المتنبي (الطويل) :
ولست أبالي بعد إيراكي العلا أكان ترثا ما تكلوت أم كسبا .
فالشاعر لا يسأل ليفاضل بين الطريف والتلذذ لأنهما سيان عنده . فهو يساوي بينهما ولا يسأل عن الأفضل .

ز. التشويق :

المتكلم هنا يدرك الخبر ويشوق سامعه الى سماعه، فكلّنه يريد دغدغة المخاطب وتحفيزه على الاستفهام، لأنه يطرح السؤال ويجيب عنه مثالباً، كقولنا : أتريد مالا ؟ هذا المال .
ومنه قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ • تُوَفَّقُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمْرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ تِلْكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الصف: ١٠-١١ .

فالآية ١٠ شوّقت المخاطبين الى سماع الخبر اليقين الذي جاء واضحاً في الآية ١١ لذلك لم يكن الاستخبار مقصوداً فيها لأن الخبر ملقى من المسائل في الآية التي تلتها .

ح. الاستئناس :

مثاله قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ طه: ١٧ .
فالعصا الموجودة في يد موسى يعرفها المسائل ويراها ويعلم حقيقة أمرها .

ط. التهويل والتخويف :

كقوله تعالى ﴿ الْقَارِعَةُ • مَا الْقَارِعَةُ ﴾ القارعة: ١-٢
والسؤال هنا للتهويل والتخويف، لأن السائل يعرف الحقيقة ولكنه أراد
تخويف المخاطبين .

ي. الاستبعاد :

كقوله تعالى ﴿ لَنَى لَهُمُ الذُّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾
الدخان: ١٣ فالآية لا تستفهم بقدر ما تستبعد حصول المسؤول عنه .

ك. التعظيم :

كقوله تعالى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ البقرة: ٢٥٥
فالاستخبار مستبعد وتقرير التعظيم هو المقصود .



ل. التحقير :

كقوله تعالى ﴿ مَا لَهُمُ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أُتِمَّتْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ الأنبياء: ٥٢
فالآية لا تستخير عن التماثيل بل هي تهدف الى تحقيرها وتسهوين
شأنها.

م. التفخيم :

كقوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِنَّهُ يُرْجِعُكُمْ ﴾ البقرة: ٢٨ .

ن. الوعيد :

كقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ الفجر: ٦ .

س. التوبيخ :

كقوله تعالى ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ طه: ٩٣. فالآية لا تستفهم لأن السائل يعرف حقيقة الأمر، لكنها تلوم على ما وقع .

* للتفهم دور في إخراج الاستفهام الى المعنى المقصود . فهو يساعد على تصنيف الجمل في انماط مختلفة من :

- إثبات

- ونفي

- واستخبار

- وتعجب .

ولا توضع علامة استفهام فيها بل يختار أداء الجملة وفق نغم معين وتصويت مختلف يحدد معنى الاستفهام والغاية منه .



١. دل على صيغة الاستفهام، وبين الغرض منه في ما يأتي :
قال تعالى :

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ الشعراء: ١٣٦

﴿ أَلَمْ نَرْبِكْ لَيْلًا وَلَيْدًا ﴾ للشعراء: ١٨

﴿ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى ﴾ الزخرف: ٤٠

﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ الحاقة: ٣-١

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللهَ قرضًا حسنًا ﴾ البقرة: ٢٤٥

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ التکویر: ٢٦

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ الزخرف: ٣٢

٢. دلّ على صيغة الاستفهام والمترحة مبيّنا الغرض منه :

قال الشاعر :

- من لي بإيمان إذا أغضبته
- ما للمنازل أصبحت لا أهلها
- أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت
- ألت أعمهم جوداً وأزكاً
- إلام الخلف بينكمو إلاماً؟
- أبنت الدهر عندي كل بنت
- فدع الوعيد فما وعده ضائري
- أضاعوني وأي فتى أضاعوا
- هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضي
- ومن لم يحشق الدنيا قديماً؟
- هل بالطول لسائل رة؟
- حتى متى انت في لهو ولي لهو؟
- وجهلت كان العلم رة جوابه ؟
- أهلي ولا حيرانها حيرانني ؟
- قيام دليل أو وضوح بيان ؟
- هَمُّ عدا وأمضاهم حساماً ؟
- وهذي الضجة الكبرى عـلام ؟
- فكيف وصلت أنت من الزحام ؟
- أطنين أجنحة الذباب بضرب ؟
- ليوم كريمة وسداد ثـمـر ؟
- بما كان فيها من بلاء ومن خـفـض ؟
- ولكن لا سبيل الى الوصال
- أم هل لها بتكلم عهـد ؟

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

وقال نزار (الكبريت في يدي ص ٦٤) .

- ما الفلسفة ؟
- قبيل أن أسافر
- وجدت صرصاراً على حقيبتي
- سألته : من أنت ؟ قال : إنني مهاجر
- وكان مثلي يرتدي قبة ومعطفا
- وكان مثلي جالسا
- يانتظر القطار

وقال أيضاً : (الكهريت في يدي ص ١٣٨) .

- ما للعروبة تبدو مثل أرملة ؟

أليس في كتب التاريخ أفراح ؟

والشعر ماذا سيبقى من أصلاته

إذا تولاه نصائب ومداح ؟

وكيف نكتب، والاقفال في فمنا

وكل ثلثية بأنتيك مفاح ؟



الإشياء المطلوبة

٤- التمني :

٤- ١. تعريفه :

هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله لسبب من اثنين، إما :

١. لكونه مستحيلًا، نحو قوله (للوافر) :

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب .

٢. لكونه ممكنًا غير مطموح في نيله كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَمُنَّوْا بِمَا عَمِلُوا فَلَا مَبْدَأَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾

لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴿ للتقصص: ٧٩.

٤- ٢. أنواعه :

إذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيًا

ويعبر فيه به :

- عسى، نحو قوله تعالى ﴿ عَسَى أَن يَأْتِيَكُمُ الْفَيْسُ مِنَ الْبَيْتِ ﴾

المائدة: ٥٢. *مركز تحقيق تكملة تفسير*

- أو لعل كقوله تعالى ﴿ لَعَلَّ اللَّهُ يُخْرِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمْرًا ﴾

الطلاق: ١.

٤- ٣. ألفاظ التمني :

للتمني أربع ألفاظ، منها : واحدة أصلية (ليت) وثلاث غير

أصلية تتوب عنها، ويتمنى بها لغرض بلاغي . وهي :

- (هل) : كقوله تعالى ﴿ هَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾

الاعراف: ٥٣.

- لو : كقوله تعالى ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

الشعراء: ١٠٢.

- لَعَلَّ : كقول الشاعر (الطويل) :

أَسِرْتُبُ لِقَطَا هَلْ مِنْ يَحِيرُ جِلَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ ١٩

* ولاستخدام هذه الألفاظ في التمني ينصب المضارع الواقع في جوابها.
ثم إن (هل ولو ولعل) ألفاظ غير أصلية في التمني . وقد يُنشأ
للتمني بأفعال مخصوصة مثل : تمنى، أمل، ومشتقاتهما ...

تمارين :

١. دلّ على ألفاظ التمني والترجي وبين المعاني المستفادة منهما
في ما يلي :

١. فليت الليل فيه كان شهرا ومَرَّ نهاره مَرَّ السَّحاب
٢. ولّى الشباب حميدة أيامه لو كان ذلك بشئرى أو يرجع
٣. فيا ليت ما بيني وبين أحبي من البعد ما بيني وبين المصائب
٤. فليت الشامتين به فتوة واليت العمر مدّه فطالا
٥. علّ الليلي التي أضللت بها قفلا جسمي ستجمعني يوما وتجمعه
٦. أيا منزلي سلمى سلام عليكما هل الأزمن اللاتي مضيّن رواجع
٧. ليت الملوك على الأقدار معطية فلم يكن لدنيء عندها طمع
٨. ألا ليت شعري هل أقول فصيدة فلا أشتكى فيها ولا أتعسب
٩. كل من في الكون يشكو دهره ليت شعري هذه الدنيا لمن ؟
١٠. فليت هوى الأحبة كان عدلا فحمل كل قلب ما لطاقا .

وقال نزار (أشهد ان لا امرأة ص ١١٩) .

والنكر

كم كنت تحتفلين بشعري

وتحتضنين حروفي صباح مساء

وأضحك

من لزوات النساء

فلينك سيكتي تجلسين

فإن القضية أكبر منك ومني

كما تعلمين .



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

الإشياء الطلبي

٥- النداء .

٥-١ . تعريفه :

هو لغة : أن تدعو غيرك لقبول عليك .

وفي الاصطلاح : طلب الإقبال أو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات بأحد حروف النداء، أو أنه «ذكر اسم المدعو بعد حرف من حروف النداء» .

٥-٢ . حروفه :

حروفه ثمانية وهي :

١-٢ . الهمزة وأي : للنداء القريب .

٣-٤-٥-٦-٧-٨ : إي، آيا، هيا، آ، وا . وهذه جميعاً

للنداء البعيد .

• يمكن أن يتحقق النداء بغير هذه الأداة : رب اغفر لي !

٥-٣ . خروج هذه الأحرف عن أصل وضعها :

- قد ينزل البعيد منزلة القريب، فينادى عندها بالهمزة وأي إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب، وكأنه مائل أمام العين . ومثاله قول الشاعر (الطويل) :
أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رُبْعِ قَلْبِي سَكَّانُ .

- وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير (الهمزة وأي) لأغراض منها :

أ. الإشارة إلى علو مرتبته :
فيجعل بُعدُ المنزلِ كأنه بعد في المكان، كقول أبي نواس
(الكامل) :

يا ربَّ إنَّ عظمتَ ذنوبي كثرة فلقد علمت بأنَّ عفوك أعظم .

ب. الإشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته :
فكان بُعد درجته في الانحطاط بعد في المسافة كقول الفرزدق
(الطويل) :

أولئك آبائي فجنتني بمنالهم إذا جمعنا يا جريرُ المجمع .

ج. الإشارة إلى أن المُنَادِي لِفُظْلِهِ وشرود ذهنه كأنه غير حاضر
مع المُنَادِي في مكان واحد .

كقول الشاعر (الطويل) :

يا جامع الدنيا لغير بلاعة لمن تجتمع الدنيا ولنت تموت ؟ .

* وقد تخرج ألفاظ الندام ~~عن بعضها~~ الأصلي إلى معانٍ أخرى، تفهم من
السياق وتعين على معرفتها القرائن، ومنها :

د. الإغراء : كقولك لمن أقبل بتظلم : يا مظلومُ تكلم .

هـ. التُذِيبة : كقول الشاعر (الطويل) :

فواعبها كم يدّعي الفضل ناقص ووا لساكم يظهر النقص فاضل .

و. التعجّب : كقول طرفة (الرجز) :

يا لك من قُبرةٍ بمعمر ! خلا لك الجورُ قبيضي ولصغري .

ز. الزَّجَرُ : كقول الشاعر (الخفيف) :
ألوادي متى العتابُ العَا
تَصْنَعُ والشَّيْبُ فوق رأسي العَا.

ح. التَّحَمُّرُ والتَّوَجُّعُ : كقول الشاعر (الطويل) :
أيا قبر مَعْنٍ كيف وارتيت جوده
وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعَا.

ط. التَّنْكَرُ : كقول الشاعر (الطويل) :
أيا منزلي سلمى سلام عليكما
هل الأزمنُ اللاتي مضين رواجعُ.

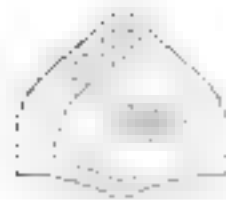
ي. التَّحْيِيزُ والتَّضَجُّرُ : ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها .
كقول الشاعر (البسيط) :
أيا منازل سلمى أين سمالك
من أجل هذا يكوناها بكوناك .



١. دُلْ عَلَى الْفَاطَةِ النَّدَاءُ، وَبَيْنَ مَا جَرَى مِنْهَا عَلَى أَصْلِ وَضْعِهِ
فِي نَدَاءِ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ، وَمَا خَرَجَ مِنْهَا عَنْ ذَلِكَ، وَاذْكُرِ
الْأَسْبَابَ :

١. أَبَيْتُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمَهُ
 ٢. يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا
 ٣. أيا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا
 ٤. يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تَتَهَاكُ مَوْعِظَةً
 ٥. أَحْمِئِينَ إِنِّي وَاعِظٌ وَمَسْئُوبٌ
 ٦. أيا رَبِّ قَدْ أَحْصَيْتُ عَوْدًا وَبِدَاءً
 ٧. يَا رَجَاءَ الْعَيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
- فَإِذَا دَعَيْتُ لِي الْمَكَارِمَ فَاضْجَلِ
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْعِشْتُكِي وَالْمَقْزَعُ
وَأَفْنَى الْعَمْرِ فِي قِيلٍ وَقِيلٍ
أَوْ يُخَيِّتُنْ لَكَ طَوْلُ الدَّهْرِ نِسْيَانًا
فَأَفْهَمُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمَتَأَدِّبُ
بَلِيٍّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَائِيكَ الشُّكْرُ
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أُرَاكَ رَجْسَانِي

٨. دعوتك يا بُنيّ فلم تجبني
٩. يا أعدل الناس إلّا في معاملتي
١٠. أيّها القلب قد قضيت مرأماً
١١. أيّا شجر الخابور مالك مورقاً
١٢. لريحانة العينين والأنف والحشا
١٣. يا قلب وبحثك ما سمعت للناصح
١٤. يا رحمة الله حلّي في منازلنا
١٥. يا أيّها السادر المزور من صلف
١٦. فيها لك من ليل كان نجومه
- فرئت دعوتي يا أساً عني
فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
فبالأمّ الولوع بالشـسـهوات
كأنك لم تجزع على ابن طريف
ألا ليت شعري هل تغيرت عن عهدي
لما ارتميت ولا اتقيت ملاماً
وجاورنا فنتك النفس من جار
مهلاً، فإنك بالأيام منخدع
بكل مغار القتل شئت بينبـل



الكتاب الثاني من مجموعة

الإشياء غير الطلبية

١ - ١. تعريفه :

هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب .

١ - ٢. صيغة : يكون بصيغ :

أ. المدح :

بـ (نعم وحبذا) . والأفعال المحولة الى فعل كـ :

كَرَّمَ عَلِيٌّ حَسْبَا

ونعم للمعرفة ببلاد الغربية

وحبذا العيش حين قومي جميع .

ب. الذم :

بـ (بئس)، نحو : بئس العوض من التوبة الإصرار . والأفعال

المحوّلة الى فعل كـ (كُفِّرَ بِكَوْنِ أَصْلًا) ولا حبذا .

ج. التعجب : بصيغتيه القياسيتين :

ما أفعل، نحو : ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا !

وأفعل به، نحو : لكرم بها خلّة لو انها صدقت ... وبصيغته

السماعية المختلفة نحو : لله ذرّك ! لله أبوهم !

د. القسم :

ويكون بالواو : والله، أو بالباء (بحياتي)، أو بالتاء تالله .

وبصيغ سماعية : لعمر ك ما فطت كذا . لعمرى وما عمري

عليّ بهيّن ...

هـ. الرجاء :

وأفعاله : عسى، حري، اخلوق، وعسى أكثرها شيوعاً.

و. العقود :

وتكون بصيغة الماضي على العموم نحو : بعثت، واشتريت،
ورفعت ... وتزد قليلاً بغيره نحو : أنا بائع، وعبدني حر ...

* عذّ البلاغيون الإنشاء غير الطلبي خارجاً عن مباحث علم المعاني
لأن أكثر صيغته في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء .



الباب الثالث في أحوال المسند إليه

١- في ذكر المسند إليه :

الأصل أن يذكر المسند إليه ، وقد يترجح الذكر مع وجود قرينة
تمكن من الحذف، حين لا يكون منه مانع .
ومن مرجحات الذكر :

أ. زيادة الإيضاح والتقرير :

كقوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴾ البقرة: ٥ .

فأولئك مسند إليه كُرِّرَ ذكرهم زيادة في التقرير والايضاح تليق بها
على أنهم كما ثبتت لهم الأجر في الدنيا فقد ثبت لهم الفلاح في
الآخرة أيضاً .

مركز تحقيق تكملة تفسير علوم إسلامي

ب. قلة الثقة بالقرينة لضعفها أو ضعف فهم السامع :

ومثاله : سنعتد نعم الزعيم . تقول ذلك وقد سبق لك ذكر سعد ،
وطال عهد السامع به، أو ذكر معه كلام في شأن غيره .

ج. بسط الكلام وإطالته :

كقوله تعالى ﴿ بِمِثْلِكَ بِأَمْرِ مُوسَى * قَالَ هِيَ غَضَائِي أَنْوَكًا عَلَيْهَا
وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴾ طه: ١٧-١٨ . وكان
من الممكن الإجابة عن السؤال في الآية ١٧ بكلمة (عصا)، لكن نكر
المسند إليه (هي) لبسط الكلام وإطالته تليقاً بما جاء ربه ليزداد

بذلك شرفاً وفضلاً، ولذلك لم يكتف بقوله هي عصاي، بل أضاف إليها صفات أخرى (أتوكأ، أمش، لي مآرب أخرى) .

د. التعريض بغيباء السامع :

كقول الفرزدق مَعْرُضاً بغيباء هشام بن عبد الملك عند تجاهله زين العابدين (البسيط) :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم .

فالفرزدق يكرر ذكر المسند إليه (هذا) إشارة إلى أن المخاطب غيب لا تكفيه القرينة، ولا يفهم إلا بالقصرح .

هـ. إظهار تعظيم المسند إليه بذكر اسمه :

ومثاله الجواب : حضر سبب الدولة، على من سأل : هل حضر الأمير ؟



مركز تحقيق تكملة تراث علي بن أبي طالب

و. التلذذ بذكره :

وذلك في كل ما بهواه المرء ويتوق إليه، والانسان إذا أحب شيئاً أكثر من ذكره . ومثاله قول عباس محمود العقاد :

الحب أن تصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نوثر لذائنا وأن نرى آلامنا تُسـرا

وكقول المؤمن : الله ربّي، الله حسبي ...

ز. إظهار تحقيره وإهلاته :

وذلك لما يحمله اسمه ويدل عليه من معنى الحقارة . كقولك :
إيليس العين هو الذي أخرج آدم من الجنة، جواباً عن سؤال : من

أخرج آدم من الجنة ؟ لو قولك : السارق قادم . جواباً على سؤال : هل
حضر السارق .

تمرين :

١. بين اسباب ذكر المسند إليه في ما يأتي :
- هو الشمس في العليا هو الدهر في السطا
- هو للبرقي النادي هو البحر في الندي
- سعيد قال هذا . جواباً على سؤال من قال هذا ؟
- « الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيوب والشهادة هو الرحمن الرحيم »
- هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس ... » الحشر: ٢٢-٢٣.
- فعبّاس يصدّ الخطب عنا وعثمان يجير من استجارا
- أنا فارس أنا شاعر في كل ملحمة ونسادي
- الرئيس كلمني في أمرك والرئيس لموني بمكافئك .

٢. في حذف المسند إليه :

المسند إليه ركن في الجملة، والأصل ذكره، لكن حذفه جائز إذا كان في سياق الكلام ما يدل عليه، أو قرينة تساعد على معرفته .
ويحذف لأغراض منها :

١. إذا كان المسند إليه مبتدأ :

أ- الإحتراز من السأم والعبث :

المراد بالاحتراز من العبث أن للمسند إليه معلوم بحيث يُغنى ذكره عبثاً يقلل من قيمة العبارة بلاغياً . ومثاله قوله تعالى ﴿ نُنَزِّلُ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ٢ ، فنكر المسند إليه (الهاء في فيه) بشير قلقاً لشدة قرب الكتاب منه مما يبعث السأم في النفس لوضوح المسند إليه وقرب الحديث عنه . ويحذف المسند إليه إحترازاً من السأم والعبث في المواضع الآتية :



١- إذا وقع في جواب الاستفهام :

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا السَّاعَةُ ﴾ نَارُ اللَّهِ (الموقدة) الهمزة : ٥ - ٦ . أي هي نار الله الموقدة . وسؤالك عن قادم جديد من القادم ؟ فإذا الجواب سعيد أي القادم سعيد أو هو سعيد .

٢- إذا وقع بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط :

ومثاله قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَهَا ﴾ فصاحت : ٤٦ ، والتقدير : فعمله لنفسه، وإساءته عليها .

٣- إذا وقع بعد فعل القول ومشتقاته :

ومثاله قوله تعالى ﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ الذاريات: ٢٩. والتقدير أنا عجوز عقيم . والحذف هنا سببه ضيق الصدر عن إطالة الكلام، ولأن المبتدأ يحذف بعد القول .

٤- ضيق الصدر عن إطالة الكلام بسبب تضجر وتوجع :

ومثاله قول الشاعر (الخفيف) :

قال لي : كيف أنت؟ قلت عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ
أي قلت : أنا عليل، فلم يقل أنا عليل لضيق المقام بسبب الضجر
الحاصل له من الضني . وقول آخر (الخفيف) :
لم تبكين؟ من فقدت؟ فقلت والأسى غالبٌ عليها : حبيبي
أي فقلت للفقد حبيبي ولم تذكر للفقد لضيق المقام بسبب الضجر
الحاصل لها من التوجع .



٥- الحذف من قوافٍ قرصية كقوافي أبي نواس :

كقولك منبهاً صديقك لوجود صديقكما المشترك : سعيد، أي هذا
سعيد . وكقول منبته الصياد : غزال، أي : هذا غزال لو كقولنا : غارة،
أي : هذه غارة ... وما إلى ذلك .

٦- تعجيل المصرة بالمصند :

كان يقول الفائز : جائزني، أي : هذه جائزني وشدة مسروره
حصلته على الاختصار .

٧- إنشاد المدح أو الذم أو الترحم :

أ. مثال للمدح قولنا : الحمد لله أهل الحمد، أي : هو أهل الحمد.

ب. مثال الذم قولنا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أي : هو

الرجيم .

ج. في الترحم ومثاله قولنا : اللهم ارحم عبدك، للمسكين، أي :

هو المسكين .

٨- كون المسند إليه مفعلاً معلوماً :

ومثاله قوله تعالى ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴾ آل عمران: ٢٧.

فالمسند إليه معيّن معلوم هو الله سبحانه، والمسند لا يصلح إلا

له .

٩- تكثير الفائدة :

نحو قولك : صبر جميل والنعمان فأمري صبر جميل .

مركز بحث في النحو والصرف

ب . إذا كان المسند إليه فاعلاً :

يحذف الفاعل قصداً إلى الإيجاز، أو لدواعٍ معنوية أخرى . ومن

دواعي الحذف اللفظية :

١- للقصد إلى الإيجاز في العبارة :

ومثاله قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ ﴾ النحل

: ١٢٦ . والمعنى فعاقبوا بمثل ما عاقبكم به المعتدي، وكان في الكلام

قرينة تدل على فهم المعنى ومعرفة الفاعل فحذف مراعاة للإيجاز .

٢- المحافظة على المسجع في المنشور :

ومثاله قولهم : من طابت سريرته، خُصِتْ سيرته . والمعنى حمد الناس سيرته وقد حذف الفاعل ليبقى على الرفع محافظة على الضم الذي يضمن مجعاً تاماً وجرساً أجمل .

٣- المحافظة على الوزن شعراً :

ومثاله قول لبيد (الطويل) :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بُدَّ يوماً أن تُردَّ الودائع .

والمعنى : لا بُدَّ أن يردَّ الناس للودائع . فلو ذكر الفاعل (الناس) لاقتضى الذكر نصب للودائع فتختل حركة الروي، ويقع في عيب الإقواء .

ونذكر من نواعي حذفه المعنوية ما يأتي :

١- كون الفاعل معلوماً لا يحتاج السامع إلى ذكره :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ۝ النَّمَاء : ٢٨ ﴾ فالفاعل معروف لا يمكن أن يجهله السامع، وهو الله سبحانه وتعالى، فلشدة العلم به، ولأنه لا يتناقض فيه، أمكن حذفه .

٢- كون الفاعل مجهولاً من قبل المتكلم

كقول أحدهم : سُرقت سيارتي . فسالمتكم لا يعرف السارق

وليس في قوله : سُرِقَ اللصُّ سيارتي فائدة زائدة في الإفهام أو إزالة للإيهام المحيط باللص السارق .

١ راجع : المرجع في علمي العروض والقوافي، د. محمد قاسم، ص ١٥٠.

٣- رغبة المتكلم في الإبهام على السامع .

كقول القاتل : تُبرِّع بألف دولار، رغبة منه في عدم ذكر اسم المتبرِّع . وهذا ما يلجأ إليه كبار النفوس الذين يعملون حبا بالعطاء، لا طمعا في شهرة . فالمتبرِّع الكريم أفضل عند هؤلاء من للتصريح بأسمائهم .

٤- رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل :

ويتم التعظيم بصون اسمه عن أن يجري على لسانه، كقولك : خُلِقَ الخنزيرُ .

٥- رغبة المتكلم في إظهار تحقير الفاعل :

فيصون لسانه عن أن يجري بذكر الفاعل، كقول أحدهم في وصف آخر : يُهانُ ويُنزلُ ولا يعصي .

٦- خوف المتكلم من الفاعل، أو خوفه عليه :

كقول أحدهم : قتل جاري . والقاتل معروف منه غير مجهول، وإخفاء اسمه عائد إما لرغبة من القاتل، وإما لرغبة منه في عدم تعريف الآخرين إليه .

تعاريف :

١- وضعت أسباب حذف المسند إليه في ما يأتي وبين ما إذا كان مبتدأ أو فاعلاً .

قال تعالى :

- ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ • فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ • وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ • فَأُمُّهُ هَلْوِيَّةٌ • وَمَا أَدرَاكَ مَا هِيَ • نَارُ خَالِيَةٍ ﴾
القارعة: ٦- ١١ .

- ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُصَيَّ فِهْمٌ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ البقرة: ١٨ .
- ﴿ أَذِينَ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ لِلَّهِ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقُدِيرٌ • الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْزٍ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا الْمُسَةُ ﴾
الحج: ٣٩- ٤٠ .

- ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ الجمعة: ١٠ .



مركز بحوث ودراسات في العلوم الإسلامية

وقال الشاعر :

- ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم	- أحكم في أموالهم ولقرب .
- علول الجسم مستع القيسام	- شديد السكر من غير المدام .
- لئن كنت قد بلغت عني وشابة	- لمبلغك الواشي أغش واكذب .
- نبت أن رسول الله أوعدني	- والعفو عند رسول الله مأمول .
- سأشكر عمرا ما تراخت مني	- أبداي لم تمن وإن هي جلت .
- فتي غير محبوب الغلى عن صديقه	- ولا مظهر الشكوى إذا الفعل زلت .
- سريع إلى ابن العم يلطم وجهه	- وليس إلى داعي الندى بسرير .
- حريص على الدنيا مضيق لدينه	- وليس لما في بيته بمضيق .
- علقها عرضا وعلقت رجلا	- غيري وعلق أخرى غيرها الرجل .

٣- في تعريف المسند إليه :

الأصل في المسند إليه أن يكون معرفة، لأن المحكوم عليه لا بد أن يكون معروفاً . ويتم تعريفه بـ : الإضمار، والعلمية، والإشارة، والموصولية، وأل التعريف، والاضافة، والنداء .

٣- ١. تعريف للمسند إليه بالإضمار :

يؤتى بالمسند إليه ضميراً في أحد للمقامات الثلاثة : التكلم، والغيبة، والخطاب .

أ. في مقام التكلم :

مثاله قوله تعالى متحدثاً عن نفسه منادياً موسى عليه السلام :
(إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَلِمِ النَّاسَ لَذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَعْمَلُ)
طه: ١٢-١٥ .

ب. في مقام الخطاب :

إذا كان المتكلم يخاطب إنساناً أمامه كقوله تعالى مخاطباً نبيّه الكريم . (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَنِّتْ) الضحى: ٩-١١ .

ج. في مقام الغيبة :

إذا كان المتكلم يتحدث عن غائب فلا بد من تقدم ذكره لفظاً، كقوله تعالى (فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) الأعراف: ٨٧ .

١. والأصل في الخطاب أن يكون لمعين، غير أنه قد يخرج عن وضعه، فيخاطب به غير المشاهد والمعين .

أ. إذا كان غير المشاهد مستحضراً في القلب . كقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥.

ب. إذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه على سبيل البدل، لا التناول دفعة واحدة . ومثاله قول المتنبي (الطويل) :
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا .

٢. والأصل في وضع الضمير عدم ذكره إلا بعد ثقل ما يفستره، وقد يعدل عن هذا الأصل فيثقل الضمير على مرجعه لأغراض منها :

أ. تمكين ما بعد الضمير في نفس السامع لتثوقه إليه :
ومثاله قوله تعالى : ﴿قَالُوا لَا تَتْلُفْ أَيْدِيكُمْ إِلَى الْبُخَارِ وَأَنْتُمْ تَسْمُونَ الْقُلُوبَ﴾ التي في الصدور (الحج: ٤٦).

وكقوله : هي النفس ما حملتها تتحمل :

ونعم رجلا علي، فالفاعل هنا ضمير يفستره التمييز ويطرد ذلك في أفعال المدح والذم .

وكقوله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص : ١. ويطرد ذلك في ضمير الشأن .

٢. لدعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور في الذهن .

ومثاله قوله : أقبل وعليه للهيبة والوقار .

وقول الشاعر (الكامل) :

أبى الوصال مخافة الرقباء وأنتك تحت مدارع الظلماء .

٣. وقد يوضع الظاهر (علما أو صفة أو اسم إشارة) موضع الضمير لأغراض بلاغية منها :
أ. إلقاء المهابة في نفس السامع :
كقول الخليفة عن نفسه : أمير المؤمنين بأمر بكذا .

ب. تمكين المعنى في نفس المخاطب :
نحو : الله ربّي ولا أشرك برّبّي أحدا .

ج. التلذذ : كقول الشاعر (الطويل) :
سقى الله نجداً والسلام على نجد ويا حبذا نجد على القرب والبعد .

د. الاستعطاف :
نحو : اللهم عاهدك المسكين بملك المغفرة، بدلا من قوله : أنا أسألك .



مركز تحقيقات علوم إسلامي

٢- في تعريف المسند إليه بالعلمية :

يؤتى بالمسند إليه علما لإحضار مدلوله بعينه وشخصه في ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عما سواه .

ومثله قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ١ .

وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٧ .

فقد أتى بالمسند إليه بصيغة العلم قصدا إلى إحضار مدلوله بشخصه وباسمه الخاص حتى لا يلتبس بغيره .
وقد يقصد به أغراض أخرى منها :

١- المدح في الألقاب التي تشعر بذلك :
نحو : جاء نصر، وحضر صلاح للدين .

٢- التغاؤل في الألقاب التي تشعر بذلك :
نحو : جاءت بشرى وأقبل سرور .

٣- التشاؤم : نحو : حرباً في البلد .

٤- الذم والإهانة : نحو : جاء صخر . وذهب تأبط شرأ .

٥- التبرك : نحو : الله أكرمى . في جواب : هل أكرمك الله ؟

٦- التلذذ والاستمتاع بذكره : كقول الشاعر (البسيط) :

بأنه يا ظبيات القاع لمن لنا
ليلاي منكن أم ليلي من البشر .
فالشاعر ذكر ليلي ثانية بعد التلذذ بذكر اسمها، وهو يتجاهل
تجاهل العارف لأنه يعلم أن ليلي من البشر، ولكنه تجاهل ذلك مهالفة
في التعلق بها والوله في كنهها، كأن مقتضى السياق أن يقول : أم هي
من البشر، لأن المقام للضمير لتقتم المرجع، ولكنه أورده علماً ليتلذذ
بذكر محبوبته .

٣- في تعريف المسند إليه بالإشارة :

يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة إذا تعين طريقاً لإحضار المشار
إليه في ذهن السامع، بأن يكون حاضراً محسوساً، ولا يعرف المتكلم
والمسامع اسمه الخاص، ولا معيناً آخر كقولك : أتبيع لي هذا . مشيراً
إلى شيء لا تعرف له اسماً ولا وصفاً .

أما إذا لم يتعين طريقاً لذلك، فيكون لأغراض أخرى منها :

١. بيان حال المسند إليه في القرب : نحو : هذه أموالنا، هذه بضاعتنا.
٢. بيان حال المسند إليه في المتوسط : نحو : ذاك ولدي، ذاك كتابي.
٣. بيان حال المسند إليه في البعد : نحو : ذلك يوم الوعيد .

٤- تعظيم درجته بالقرب :

نحو قوله تعالى ﴿ إِن هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْسَمُ ﴾
الإسراء: ٩ فأتي باسم الإشارة الموضوع للقريب مؤنثا بقربه قريبا لا
يحول دون الانتفاع به . فالمقام حديث عن هاد يقود الى أقوم الطرق،
وإذا كان هذا الهادي قريبا كان لنجح لرسالته، وأقطع لعذر من ينصرف
عن الاسترشاد بهديه .

٥- تعظيم المسند إليه بالبعد :

نحو قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ البقرة: ٢.



٦- التحقير بالقرب :

كقوله تعالى حكاه عن أبي جهم مثيراً الى النبي (ص) قلصدا
إهلاته ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ الأنبياء: ٣٦.
ففي الإتيان باسم الإشارة الموضوع للقريب، ما يشير الى أن
هذا الشخص القريب منا، والذي نعلم أمره، لا نقبل منه دعوى الرسالة
ولا يليق به أن يذكر آلهتنا بسوء .

٧- للتحقير بالبعد :

كقوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ • فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ • وَلَا
يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ الماعون: ١-٣.

٨- اظهار الاستغراب : كقول الشاعر (البسيط) :

كم عاقل عاقلٍ أعيت مذاهبه وجاهل جاهلٍ تلقاه مرزوقا .
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير للعالم التحرير زنديقا .

٩- كمال العناية وتمييزه لكمل تمييز : كقول الفرزدق (البسيط) :

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ولبيت يعرفه والحل والحرم .

١٠- لتعريض بفناء الصامع، حتى كانه لا يفهم غير المصنوع :

نحو قول الفرزدق (الطويل) :

أولئك آبائي فجنتي بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع .

١١- للتنبيه على ان المشار إليه للمعقب بأوصاف جدير من أجل

تلك الأوصاف بما يذكر بعد اسم الإشارة :

ومثاله قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ فِيهِمْ هَٰذِهِ الْمَتَّوِّعُونَ﴾
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَسْأَلُونَ لِمَا
يُؤْفَكُونَ ﴿البقرة : ٢-٤﴾ فالشار إلىه في الآيات — (أولئك) هم
(المتقون) وقد ذكرت بعدهم أوصاف هي الإيمان بالغيب، وإقام الصلاة،
والإنفاق، والإيمان بما نزل، والإيمان بالآخرة، ثم أشير إليهم بـ
﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هَٰذِهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة: ٥. مع أن
المقام للضمير للتنبيه على أن المشار إليهم جديرون من أجل تلك
الأوصاف بما يذكر بعد اسم الإشارة من الهدى والفلاح .

٤- تعريف المسند إليه بالموصولية :

يؤتى بالاسم الموصول مسنداً إليه إذا تعين طريقاً لإحضار معناه، نحو : الذي كان معنا أمس ركب الطائرة الى القاهرة . إذا لم نكن نعرف اسمه .

وهذا هو معنى اسم الموصول اللغوي الأصلي، أما المعنى البلاغي فلا يلمح في اسم الموصول إلا إذا لم يتعين طريقاً لإحضار معناه، بل كانت صلة مرجحة لمعنى على آخر . والمرجحات البلاغية كثيرة منها :

١- التشويق :

ويتضح ذلك إذا كان مضمون الصلة حكماً غريباً كقول الشاعر

(الخفيف) :

والذي حارت البرقة فيه حيوان مستحدث من جماد .



٢- إخفاء الأمر عن غير المخاطب : كقول الشاعر (الكامل) :
وأخذت ما جاد الأمير به وقضيت حاجاتي كما أهوى

٣- تنبيه المخاطب على خطأ : كقول عتدة بن الطيب (الكامل) :

إن الذين تروئهم إخوانكم يشفي ظليل صدورهم أن تُصرعوا

٤- التنبيه على خطأ غير المخاطب : كقول الشاعر (الكامل) :

إن التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها.

٥- تعظيم شأن الخبر : كقول الفرزدق (الكامل) :

إن الذي سَمَكَ السَّماء بلى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول .

٦- التهويل، تعظيماً أو تحقيراً :

كقوله تعالى ﴿ فَغَشَّيْنَاهُمْ مِنْ لَيْلٍ مَا غَشَّيْنَاهُمْ ﴾ طه: ٧٨. تعظيم
وكقول للمثل : من لم يدري حقيقة الحال قال ما قال . تحقير .

٧- استهجان التصريح بالاسم :

نحو : الذي رباني أبي . وذلك إذا كان الاسم قبيحاً أو غير
مألوف يثير سخرية الناس واشمئزازهم .

٨- التوبيخ : نحو : الذي أحسن إليك قد أسأت إليه .

٩- الاستغراق : نحو : للفن يأتونك أكرمتهم .

١٠- الإبهام : نحو : لكل نفس ما قتلت .

٥- تعريف المسند إليه بـ (أل التعريف) :

أل : التعريف قسماً ١- النهاية، ٢- الجنسية .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

١- أل العهدية :

تدخل (أل) للعهدية على المسند إليه للإشارة إلى مفرد معهود
خارجاً بين المتخاطبين . ويكون عهده :

١. صريحاً :

إذا تقدم فيه مدخول للام تصريحاً، كقوله تعالى ﴿ مَثَلُ نُورِهِ
كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾
النور: ٣٥. فقد ذكر المصباح والزجاجة منكرين، ثم أعادهما معرّفين
بـ(أل) العهد الصريحة . وهذا هو العهد الخارجي الصريح .

٢. كناية :

إذا تقدم فيه مدخول اللام تلويحا، وعيَّته القرينة، كقوله تعالى
 ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ آل عمران: ٣٦. فالذكر وإن لم يكن مسبوqa
 صريحا إلا أنه إشارة الى (ما) في الآية قبله ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا
 فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ آل عمران: ٣٥ .

٣. علميا :

وهو ما علم المخاطب مدخول اللام فيه، حاضرا كان أم غائبا،
 كقوله تعالى ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الفتح: ١٨.

٤. حضوريا :

ويكون بحضوره بنفسه، نحو ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾
 المائدة: ٣ أو بمعرفة السامع له، هل العقد المجلس ؟ وهذا هو
 العهد الحضوري .

مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

٢- آل للجنسية :

وتُسمَّى (لام الحقيقة) ويشار بها الى الجنس والحقيقة، نحو :
 أهلك الناس الدينار والدرهم . فهي تشير الى الحقيقة من حيث هي
 بغض النظر عن عمومها وخصوصها . وتُسمَّى (لام الجنس) لأن
 الإشارة فيه الى نفس الجنس، بقطع النظر عن الأفراد، نحو : الذهب
 أثمن من الفضة .

أمَّا (لام العهد) فهي لام الحقيقة في ضمن فرد مبهم مع قرينة
 دالة كقول عميرة بن جابر الحنفي (الكامل) :

ولقد أمرُ على اللثيم بسبئي فمضيتُ ثمَّ قلت لا يعنيني .

وهذا يقرب من النكرة، ولذلك نفكر جملة (سبني) نعتاً للثيم لا
حالا .

أما لام الاستغراق فهي على قسمين :

١. استغراق حقيقي :

بقريئة حالية كقوله تعالى ﴿ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ التوبة: ٩٤
أي كل غيب وشهادة .

أو بقريئة معالية لفظية كقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾
العصر: ٢ والقريئة اللفظية الاستثناء في الآية التالية لها ﴿ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا .. ﴾ العصر: ٣. فـ(أل) في الإنسان تعني كل إنسان بدليل
الاستثناء بعده .



٢. استغراق عرقي :

أي الإشارة الى كل الأجزاء إشارة مقيدة، نحو : جممع الأمير
التجار، فالمقصود جمع ~~تجار~~ لا تجار العالم اجمع .

* استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع، فإذا قلنا : لا رجل في
الدار، فإننا ننفي كل أحد من جنس الرجال . أما إذا قلنا : لا رجال في
الدار، فإننا ننفي وجود رجل واحد فرد، أو وجود رجلين ولسنا ننفي
أصلاً وجود جنس الرجال .

٦ - تعريف المسند إليه بالإضافة :

يؤتى بالمسند إليه مَعْرِفًا بالإضافة الى شيء من المعارف
لأغراض كثيرة منها :

١- أنها أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع :
والمقام مقام اختصار، نحو : جاء غلامي فإنه أخصر من : جاء
الغلام الذي لي .

٢- تعذر التعدد أو تعسره :
نحو : أجمع أهل الحق على كذا . أهل الجزيرة كرام .

٣- الخروج من تبعه تقديم البعض على البعض :
نحو : حضر أمراء الجنود .

٤- تعظيم المضاف :
نحو : كتب السلطان حضر .

٥- تعظيم المضاف إليه :
نحو : الأمير تلمذ في كنفه كذا .
للزمر: ١٧

٦- تحقير المضاف :
نحو : ولد الحسن قائم .

٧- تحقير المضاف إليه :
نحو : رفيق زيد لص .

٨- تضمينها تحريضاً على إكرام أو إذلال :
نحو : صديقك أو عدوك في الباب .

* إن هيئة التركيب الإضافي موضوعة للاختصاص المصحح لأن يقال (المضاف للمضاف إليه) فإذا استعملت في غير ذلك كانت مجازاً كما في الإضافة لأنني ملائمة كقول الشاعر (الطويل) :
 إذا كوكبُ الخرقاء لاح بسحرةٍ "سهيل" لذاغت غزلها في القرائب
 فقد أضاف الكوكب إلى الخرقاء (المرأة الحمقاء) مع أنه ليس لها، لأنها لا تتذكر كموتها إلا وقت طلوع سهيل سحراً في الشتاء .

* عُدَّ البلاغيون التعريف بالنداء باباً من أبواب النحو واللغة لا البلاغة لهذا ستهمل نكره هنا .

٤- تنكير المسند إليه :

يؤتى بالمسند إليه نكرة لأخر نفس منها :



١- التكثير :

مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

ومثاله قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ الأعراف: ١١٣ .

فلقد نكر أجراً للتكثير لأنهم يطلبون مكافأة على عمل ضخم يقومون به، وهو إبطال دعوة موسى، والإبقاء على دين فرعون .
 ٢- التثليل :

كقوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ٧٢ .

نكر رضوان للتثليل، لأن شيئاً ما من رضوان الله أكبر من الجنات والمساكن الطيبة .

• الفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم ينظر فيه الى ارتفاع الشأن وعلوا القدر، والتكثير يلاحظ فيه الكمية والمقدار، وهذا نفسه الفرق بين التحقير والتقليل .

وقد جاء للتعظيم أو للتكثير جميعاً قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ فاطر: ٤ . نكر (رسل) لقصد التعظيم أو التكثير، فعلى أنهم ذوو شأن عظيم يكون التكثير للتعظيم، وعلى أنهم ذوو عسدد كبير يكون للتكثير .

٣- التنظيم :

كقوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ البقرة: ١٧٩ . أي حياة عظيمة . ومنه قول مروان بن أبي خفصة (الطويل) : له حاجبٌ عن كل أمر يمينه وليس له عن طالب العرف حاجب فالحاجب الأول معنوي والتكثير فيه للتعظيم، والحاجب الثاني حسي والتكثير فيه للتحقير .

مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

٤- التحقير :

كقوله تعالى ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ خُرَجَسَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ البقرة: ٩٦ . فنكر حياة لأن المراد منها التحقير . فهؤلاء المشركون كانوا يتمنون مجرد الحياة في الدنيا، سواء كان له هدف وغاية، أو كانت مجردة منهما .

٥- النوعية :

كقوله تعالى ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ البقرة: ٧ . أي وعلى أبصارهم نوع خاص من الأعطية، ذلك

هو غطاء الإعراض عن آيات الله، ولا يراد الأفراد هنا، لأنَّ غشوة واحدة لا تغطي الأبصار المتعددة .

٦- الأفراد :

ومثاله : ويلُ أهون من ويلين . أي ويل واحد أهون من ويلين .
وقوله تعالى ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْقُصِيِّ الْمَدِينَةِ يَمْنَعِي ﴾ القصص :
٢٠ . فنكر (رجل) لأن الغرض إثبات الحكم لفرد واحد من أفراد الرجال،
فليس المراد تعيين الرجل .

٧- إخفاء الأمر :

نحو : زعم الصديق أنك غدرت به . فالتكثير في (صديق)
يهدف إلى إخفاء اسمه حتى لا يلحقه لاذي .



٥- تقديم المسند إليه :

لكل كلمة موقع ~~في~~ ^{في} ~~الجملة العربية~~ ^{في} ~~فالفعل~~ ^{فالفعل} سابق الفاعل
والمبتدأ سابق الخبر . هذا هو الأصل . غير أنه قد يدعى داع للنقل
بعض الكلمات من أماكنها فيدعى هذا النقل بالتقديم والتأخير .
والتقديم والتأخير لغرض بلاغي يكسب الكلام جمالاً، لأنه سبيل
إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن
المتكلم حسب أهميتها عنده، فيكون الأسلوب صورة صادقة لاحتياسه
ومشاعره .

والمسند إليه يقدّم لأغراض بلاغية منها :

١- التشويق إلى المتأخر :

لتمكين الخبر في نفس السامع، كقول أبي العلاء (الخفيف) :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد .

٢- تعجيل المسرة : لما يوحى به من تفاؤل، نحو : سعد في دارك .

٣- تعجيل المساءة :

لما يوحى به من تشاؤم، نحو : القصاصُ حكم به القاضي .

٤- الإنذار بخطر داهم : نحو : الغدُّ لا تغفل عن أمره .

٥- التلذذ بذكره : كقول جميل (الطويل) :

بثينة ما فيها إذا ما تبصرت مصاب .

٦- التبرك : نحو : اسمُ الله اهتديت به .

٧- عموم السلب أو السلب العموم :

يقدم المسند إليه إذا كان من أدوات العموم مثل : كل، جميع، وتكون متقدمة على النفي لأن النفي شامل لجميع أفراد المسند

إليه . ومثاله قول أبي النجم (الرجز) :

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ندبا كله لم أصنع .

برفع (كل) على الابتداء، والجملة بعده خبر، فأداة العموم واقعة

قبل النفي والتركيب بهذه الصورة يفيد عموم السلب ويعني أنه لم يصنع

شيئاً مما تدعيه هذه المرأة .

إذا وقعت أداة العموم بعد النفي أفاد للكلام ثبوت الحكم لبعض

الأفراد دون بعض كقول المتنبي (البسيط) :

ما كلُّ ما يمتنى المرء يدركه تلتني الرياح بما لا تشتهي السفن .

وقول آخر (البسيط) :

ما كُلُّ رأيٍ الفتي يدعو إلى رشد إذا بدا لك رأيٌ مشكك فقف .
لنفي كل من البيتين وقعت أداة العموم بعد النفي ، فالنفي غير
شامل ، وأفاد الكلام ثبوت الحكم لبعض الأفراد دون بعض . ويسمى
ذلك سلب العموم .

• يتم تأخير الممند إليه لأغراض بلاغية يترتب عليها تقديم الممند .
وسنذكر هذه الأسباب في حينه .



الباب الرابع في المسند وأحواله

١- في ذكر المسند :

يذكر المسند لأغراض منها :

١- كون ذكره هو الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه :

نحو : العلم خير من المال .

٢- ضعف التعويل على دلالة القرينة :

نحو : حالي مستقيم، ورزقي ميسور . إذ لو حذف ميسور لا

يبدلُ عليه المذكور .



٣- الاحتراز من ضعف شبه السامع :

نحو ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ إبراهيم: ٢٤ . إذ لو

حذف (ثابت) ربما لا يتنبه السامع لضعف فهمه .

٤- تسجيل الرد على المخاطب :

نحو ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يس: ٧٩ . جواباً لقوله

﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ يس: ٧٨ .

٢- في حذف المسند

يحذف المسند لأغراض بلاغية أهمها :

١- ضيق المقام عن إطالة الكلام :

كقول الشاعر (المنسرح) :

نحن بما عندنا ولنت بما عندك راض والرأي مختلف .
أي نحن راضون فحذف لضيق المقام .

٢- اختبار تنبه السامع عند قيام قرينة تعين على الفهم الصحيح :

وتكون القرينة مذكورة ملفوظة نحو قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ خَرَّ الشَّمْسُ وَلَقَدْ ضَلَّ لَبِيسُ الْإِنسَانِ ﴾
الأنكبوت: ٦١ أي خلقهن الله .

وتكون ملحوظة كما في قول ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد

(الطويل) :

لَيْتَكَ يَزِيدُ : ضَارِعٌ لَخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تَطْيِحُ الطَّوَائِحُ .

كأنه بعد أن قال جالبا للجناء للمجهول (لَيْتَكَ يَزِيدُ) سئل : ومن يبكيه؟

فأجاب : يبكيه ضارع ومختبط .

٣- الاحتراز من العبث :

نحو قوله تعالى ﴿ ... أَنْ اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾

التوبة: ٣. أي ورسوله بريء منهم أيضاً . فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثاً لعدم الحاجة إليه .

٤- مجازاة الأسلوب العربي الفصيح :

نحو قوله تعالى ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ مباء: ٣١. أي لولا

أنتم موجهون . والخبر بعد لولا محذوف وجوبا كما يقول النحاة .

٣- تعريف المسند :

يُعرَّف المسند لأغراض منها :

- ١- إفادة السامع حكماً على أمر معلوم عنده بسأمر آخر مثله بإحدى طرق التعريف :
نحو : هذا الخطيب، ذاك نقيب الأشراف .

- ٢- إفادة قصره على المسند إليه حقيقة : نحو : زيد الأمير .
لو ادعاء : عمرو الشجاع .

٤- تنكير المسند :

ينكر المسند إذا لم يوجد ما يعطى تعريفه وذلك لأسباب منها :



- ١- إرادة عدم الحصر ~~بشيء~~ ^{بشيء} كالتعبير : عمرو شاعر .
- ٢- إفادة التلخيص : نحو قوله تعالى (هَذِي لِلْمُتَّقِينَ) البقرة : ٢ .
- ٣- إرادة التحقير : نحو : ما زيد رجلاً يذكر .
- ٤- اتباع المسند إليه في التفكير : نحو : طالب داخل القاعة .

٥- تقديم المسند :

يقدم المسند لأغراض بلاغية منها :

- ١- التخصيص بالمسند إليه :
نحو قوله تعالى (وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) آل عمران :

٢- التشويق للمتأخر :

إذا كان في المتأخر ما يشوق لذكره، كتقديم المسند في قوله تعالى ﴿ إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ آل عمران: ١٩٠.

٣- التفاؤل : نحو قولك لمريض تعود : في عاقبة أنت .

٤- تعجيل المسرة : للمخاطب، نحو : لله ترك .

٦- تأخير المسند :

تأخير المسند هو الأصل لذلك لا نرى حاجة لإطالة الكلام فيه .



الباب الخامس القصر

١- تعريفه :

عرفه الجرجاني بقوله^١ : «القصر في اللغة : الخَبَسُ . يقال : قصرت لللقحة على فرسي، اذا جعلت لبنها له لا لغيره . وفي الاصطلاح : تخصيص شيء بشيء وحصره فيه» . وعرفه معجم المصطلحات العربية بقوله^٢ : «هو، في علم المعاني العربي، تخصيص صفة بموصوف أو موصوف بصفة بطريقة معينة» ويُسمى الشيء الأول مقصوراً والشيء الثاني مقصوراً عليه . وهما : طرفا القصر

٢- نوعاه : ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع الى نوعين هما :

١- القصر الحقيقي :

وهو كما عرفه الجرجاني^٣ : «تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة، وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوزَه الى غيره أصلاً» . ويكون القصر الحقيقي إما :

- أ. تحقيقياً : ومثاله : إنما الأرض كرة .
- ب. ادعائياً : ومثاله : لا إمام سوى العقل .

١. كتاب التعريفات، الجرجاني، ص ١٨٢ .

٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة- المهدي، ص ١٦٢ .

٣. كتاب التعريفات، الجرجاني، ص ١٨٢ .

٢- القصر الإضافي :

وهو كما عرّفه الجرجاني^١ : «الإضافة إلى شيء آخر بأن لا يتجاوزَه إلى ذلك الشيء، وإن أمكن أن يتجاوزَه إلى شيء آخر في الجملة» .

يرى البلاغيون أن الاختصاص فيه نسبي نحو : ما كتب إلا عبد الحميد، فإنك تقصد قصر الكتابة عليه بالنسبة إلى شخص آخر غيره كابن المقفع مثلاً، وليس قصدك أنه لا يعرف كاتب سواه، لأن الواقع يكذب هذا ويشهد ببطلانه . والقصر الإضافي قسمان هما :

أ. قصر أفراد :

وهو تخصيص شيء بشيء، وفيه اعتقاد للمخاطب الشراكة، فنقطع بالقصر معنى الاشتراك، نحو : ما شوقي إلا شاعر، رداً على من اعتقد أنه شاعر وكاتب معاً



ب. قصر قلب :

وهو تخصيص شيء مكان شيء إذا اعتقد المخاطب العكس وقلب عليه حكمه، نحو : ما سافر إلا عمر . رداً على من اعتقد أن المسافرين أحمد لا عمر، فيعكس عليه حكمه وقلب له . وقد أضوف إليهما قسم ثالث هو :

ج. قصر تعيين :

إذا كان المخاطب متردداً في الحكم، نحو : الأرض متحركة لا ثابتة . رداً على من شك وتردد في الحكم .

١. كتاب التعريفات، الجرجاني، ص ١٨٢ .

٣- تقسيم القصر باعتبار طرفيه :

يقسم كل من القصر الحقيقي والإضافي، باعتبار طرفيهما، الى

قسمين :

أ. قصر صفة على موصوف :

وهو ان تحبس للصفة على موصوفها، وتختص به، فلا يتصف

بها غيره، وإن كان يحتمل أن يكون لهذا الموصوف صفات أخرى

غيرها، ومثاله :

- لا رازق إلا الله (حقيقي) .

- لا خطيب إلا أنت (إضافي) .

ب. قصر موصوف على صفة :

وهو ان يحبس الموصوف على الصفة، ويختص بها دون

غيرها، وإن كان من المحتمل أن يشترك غيره فيها . ومثاله :

- ما الله إلا خالق كل شيء (حقيقي) .

- ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل (إضافي) .

* يعرف نوع القصر، أهو قصر صفة على موصوف أم موصوف على

صفة، بما في العبارة من تقديم وتأخير، فإن كان المقدم صفة فهو قصر

صفة على موصوف، وإن كان موصوفاً فهو قصر موصوف على

صفة. فكل مقدم مقصور، وكل مؤخر مقصور عليه .

٤- طرق القصر :

عرفت العرب طرقاً كثيرة للقصر أشهرها للطرق الاصطلاحية

الآتية :

أ. النفي مع الاستثناء :

ويكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء نحو :

- لا يفوز إلا المجتد .

- {إن هذا إلا ملك كريم} .

- لم يبق سواك نلوذ به .

ويشترط في القصر بـ(لا) أن يكون بعد الإثبات، والمقصور عليه فيها هو المذكور قبلها، المقابل لما بعدها .

ب. القصر بـ (إنما) :

ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً، نحو : إنما الأمم الأخلاق...

والمقصور بـ(إنما) هو المذكور بعدها، وفي تقديم ما حقه التأخير هو اللفظ المنتقم .



ج. العطف بـ(لا) أو (بل) أو (لكن) :

إذا كان العطف بـ(لا) كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، نحو : الأرض متحركة لا ثابتة .

وإذا كان العطف بـ(بل) أو (لكن) كان المقصور عليه ما بعدها، نحو : ما الأرض ثابتة بل متحركة .
ما الأرض ثابتة لكن متحركة .

د. تقديم ما حقه التأخير :

ويكون المقصور عليه هنا هو المنتقم، نحو : على الرجال العاملين نثني .

ومثل هذا القصر لا يعرف إلا بالذوق السليم .

تعاريف :

١- بين في ما يأتي نوع القصر، وعين كلاً من المقصور والمقصور عليه :

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ البقرة: ٢٥٥.
وقال ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِيبٌ وَلَهُوَ ﴾ محمد: ٣٦. وقال ﴿ إِنَّا كَ نَعْبُدُ
وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة: ٥. وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر: ٢٨ . وقال تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ آل عمران: ١٤٤.

وقال لبيد (الطويل) :

وما المرء إلا كالهلال وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب .



وقال ابن الرومي :

- أمواله في رقاب الناس من تحت يدي
- إلى الله أشكو لا إلى الناس أني أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
- إنما يدافع عن أحسابكم علي .

٢- بين نوع القصر ، وطريقه، وعين كلاً من المقصور والمقصور عليه في ما يأتي :

- ما الدهر عندك إلا روضة أنف يا من شمائله في دهره زهر
- ليس عار بأن يقسم لفقير إنما العار أن يقال بخير
- يتغابي لهم وليس لهم موق بل للرب يفوق لب اللبيب
- يهتز عطفاه عند الحمد يسمعه من هزة المجد لا من هزة الطرب

- وما قلت إلا الحق فيك ولم تزل
- وما العيش إلا مدة سوف تنقضي
- وما يريغون بالنعمى مكافأة
- إنما الدنيا متاع زائل
- عمر الفتى ذكره لا طول مئته
- وإنما أولادنا بمنال
- وما للدهر إلا من رواة قصائدي
- على منهج من منة المجد لا حجب
- وما المال إلا هالك وابن هالك
- لكن يقضون ما للمجد من أرب
- فالتصد فيه وخذ منه ودع
- وموته خزيه لا يومه الداعي
- أكبائنا تمشي على الأرض
- إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا



الباب السادس الوصل والفصل

١- تعريفهما :

الوصل : عطف جملة على أخرى بالواو .
الفصل : ترك هذا العطف .

٢- بلاغة الوصل :

لا تتحقق إلا بالواو العاطفة فقط، لأن (الولو) هي الأداة التي تخفي الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم، وبقّة في الإدراك، إذ لا تفيد إلا مجرد الربط، وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم، نحو : مضى وقت الكسل، وجاء زمن العمل، وقم واسع في الخير .

أما العطف بـ (الفاء) فيفيد مع التشريك للترتيب والتعاقب، وبـ (ثم) يفيد الترتيب مع التعليل، فلا يقع استنباه في استعماله.

٣- مواضع الوصل :

يجب للوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

١- إذا اتحدت الجملتان في الخبرية أو الإنشائية لفظاً ومعنى أو معنى فقط :

١- اتحادهما في الخبرية ومثاله ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ الانفطار : ١٣ - ١٤ . اتفاق الجملتين في الخبرية لفظاً ومعنى .

٢- اتحادهما في الإنشائية ومثاله ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾
 الاعراف : ٣١ . اتحادهما في الإنشائية لفظاً ومعنى .

٣- إنشائية معنى، خبرية في اللفظ، ومثاله ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ البقرة: ٨٣. فجملة (لا تعبدون) إنشائية معنى لأنها بمعنى لا تعبدوا، وأخذ الميثاق يقتضي الأمر والنهي، فإذا وقع بعده خبر أول بالأمر أو للنهي، وقد عطفت عليها جملة (وبالوالدين إحساناً) وهي إنشائية لفظاً ومعنى لأنها على تقدير (واحسنوا بالوالدين إحساناً) فالجملتان اتفقتا في الإنشائية معنى وإن اختلفتا في اللفظ، لذا عطفت الثانية على الأولى، لوجود الجامع ولا مانع من العطف .

٤- خبرية معنى، إنشائية لفظاً ﴿ أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ • وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ الطلح: ١-٢ .

فالجملتان خبرية في اللفظ والمعنى، وقد عطفت على جملة (ألم نشرح لك صدرك) وهي وإن كانت مصدرة باستفهام فهي في معنى الخبر لأن المعنى (مخرجنا لك صدرك) . فتكون الأولى إنشائية لفظاً خبرية معنى وبذلك اتفقت مع الثانية فصح العطف بينهما لوجود الجامع، ولا مانع من العطف .

٦- إذا اختلفتا خبراً وإنشاءً، وأوهم الفصل خلاف المقصود :
 ومثاله : - لا، وبارك الله فيك . جواباً لمن سألك : هل لك حاجة أساعدك في قضائها .

- لا، وبرحمتك الله . جواباً لمن سألك : هل شفيت من مرضك .

١- (لا) في الجملة الأولى قائمة مقام جملة خبرية تقديرها (لا حاجة لي) وكذلك القول في الجملة الثانية . والجملتان : بارك الله فيك ، ويرحمك الله، جملتان خبريتان لفظاً إنشائيتان معنى والمعبرة بالمعنى .
ويجب التأكيد على وجود الواو في صدر الجملة الثانية لأن تركها يوهم السامع بالدعاء عليه، وهو خلاف المقصود، لأن الغرض الدعاء له . ولهذا وجب الوصل . وعطف الجملة الثانية للدعائية الإنشائية على الأولى الخبرية المقترنة بلفظ (لا) لدفع الإيهام، وكلا الجملتين لا محل لها من الأعراب .

٣- إذا قصد إشتراكهما في الحكم الاعرابي :
إذا كان للجملة الأولى محل من الأعراب، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع . ومثاله :

قول أبي العلاء (الوافر) :
وَحُبُّ الْعَيْشِ أَغْنَى كُلَّ حَرْزٍ زَيْتُونَةٍ وَشَرْبُ الْمُرَارِ .
١ ٢

فالجملة الأولى (أغنى كل حَرْزٍ) في محل رفع خبر للمبتدأ (حُبُّ)، وأراد الشاعر إشتراك الثانية لها في الحكم الاعرابي، فعطفها عليها بالواو . والجملتان خبريتان فعليتان فعلهما ماض .

وقول المتنبي (الطويل) :
وَالصَّبْرُ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ ، وَلَا يُفْنِي إِلَيْهِ شَرَابٌ
١ ٢

فالجملة الأولى (لا يناله نديم) في محل رفع صفة لـ (موضع)، وأراد اشتراك الجملة الثانية لها في هذا الحكم فعطفها

عليها بالواو . والجملتان متحذتان خبراً، متناسبتان معنى فلا داعي
لفصل بينهما .

وقال بشار (الطويل) :

وَأَذِنَ إِلَى الْقَرِيبِ الْمُقَرَّبِ نَفْسَهُ وَلَا يُعْهَدُ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ

٢

١

فالجملتان هنا متحذتان إنشاءً، ومتناسبتان في المعنى لذلك
عطفت الثانية على الأولى .

• الأحسن ان تتفق الجملتان في الاسمية والفعلية، والفعليتان في
للماضوية والمضارعية، أي ان تعطف الاسمية على مثلها، وكل
من الماضوية والمضارعية على مثلها .

نماذج :

١ - بين مواضع الوصل في ما يأتي وانكر السبب :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ لِّكَ مَخْلُوعًا إِلَىٰ عَذَابِكَ وَلَا تَسْطِطْ عَلَىٰ كُلِّ الْبَنَاتِ
فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَّخْشُورًا ﴾ الاسراء : ٢٩ . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ الفرقان : ٣٥ وقال
تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُجَازِينَ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ الحج : ٤٩ - ٥١ .

وقال الرسول (ص) : «لقد الله حيثما كنت، ولتبع السينة الحسنة
تمنعها، وخالق الناس بخلق حسن» .

وقال أبو بكر (ر) : «أيها الناس، إني وليست عليكم ولست
بخيركم» .

وقال الامام علي (ر) : «دع الإسراف مقتصدًا، وانكر في اليوم
غدا، وأمنك من المال بقدر ضرورتك، وقم الفضل ليوم حاجتك» .

٢- بين مواضع الوصل، وانكر السبب :

- ١- يُشْمَرُ لِلْجُوعِ عَنْ سَبَاقِهِ وَيَنْمِرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
- ٢- تَأْتِي الْمَكَارَهُ حِينَ تَأْتِي جَمَلَةٌ وَلَرَى الْمُرُورُ بَهِيمَةً فِي الْفَلَتَاتِ
- ٣- وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبُّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يَنْبِتُ لِعَزٍّ طَيِّبٌ
- ٤- اضْرِبْ وَلِيْدَكَ وَادْلُكْ عَلَى رَمْدٍ وَلَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلَمٍ
- ٥- يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
- ٦- نَسِيْبِكَ مِنْ نَاسِيْبَتِ الْوَدِّ قَلْبِيَّةٌ وَجَارُكَ مِنْ صَافِيَّتِ لَا مِنْ تَصَاقِبِ
- ٧- إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ وَالسَّعْيُ الْغَيْبِيُّ مِنْ يَصْطَفِيهَا
- ٨- مَا مَضَى فَاتٌ، وَالْمَوْءَلُ غَيْبٌ وَلَكِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فَرَسُهَا
- ٩- قَدْ يُذْرِكُ الرَّاقِدَ الْهَادِي بَرَقْدَهُ وَقَدْ يَخْزِبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالنُّجُجِ
- ١٠- يَصْنُتُونَ فِي الْبَاسَاءِ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَيَسْتَلُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي الْخَفْضِ
- ١١- أَحْزُ مَكَانٌ فِي الدُّنْيَا سِرَجٌ سَابِغٌ وَخَيْرٌ جَلِيسٌ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
- ١٢- وَغَدْرُ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَقَاتِهِ وَغَدْرُ الْمَوَاضِي فِي نَبْوِ الْمَضَارِبِ
- ١٣- الْعَيْنُ غَبْرَى وَالنَّفْسُ صَوْلَادِي مَاتَ الْحَجَا وَقَضَى جَلالُ النَّادِي
- ١٤- لَا الدَّمْعُ غَاضٌ وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي نَزَلَ الْحِمَامُ عَرِيْنَةُ الرَّثْبِ السَّالِ
- ١٥- فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونَكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتَكَ حَارَ فَيْكَ لَسَانِي

٤ - مواضع الفصل :

إذا ترانفت الجملة، ووقع بعضها إثر بعض ربطت بالواو العاطفة لتكون على نسق واحد . ولكن قد يعرض لها ما يوجب تترك الواو فيها إما لأن الجملتين متحدتان صورة ومعنى، وإما لأنهما بمنزلة المتحدثين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى .
ويقع الفصل في خمسة مواضع هي :

١ - كمال الاتصال .

وهو اتحاد الجملتين اتحاداً تاماً، بحيث تكون الجملة الثانية :
توكيداً للأولى، أو لا بد منها، أو بيانا لها . ومثله :
- قال تعالى : ﴿ فَسَوَّلَ لِلْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤُودًا ﴾ الطارق : ١٧ .
فالجملة الثانية (أهلهم رويدا) توفق الجملة الأولى التي سبقتها لفظاً ومعنى، وهي توكيد لفظي للأولى، وبذلك صارت الصلة قوية بينهما بحيث لا تحتاجان إلى رابط . لأن التوكيد من المؤكد كالشيء الواحد، لذا ترك العطف لعدم حاجة عطف الشيء على نفسه .

- وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ أَهْدَاكُمْ بِالنِّعَمِ وَبَنِينَ ﴾ الشعراء : ١٣٢ - ١٣٣ .
فالآية الثانية بمنزلة بدل البعض، لأن ما يعلمونه يشمل ما في الجملة الثانية من النعم الأربع وغيرها من سائر النعم، ولم يعطف بين الجملتين بالواو لقوة الربط بينهما .

- وقال تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ • قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ المؤمنون : ٨١ - ٨٢ .

فالأية الثانية شارحة وموضحة، وأوفى بتأدية المعنى من الأولى. فهي واقعة موقع بدل الكل من الأولى، ولذا ترك العطف لقوة الربط بين الجملتين .

- وقال تعالى ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَلْقَاكُمْ فِي شَبْعِ الْمُبَارَاتِ * اتَّبِعُوا مِنْ لَدُنِّي وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ يُمْنُونَ ﴾ يس: ٢٠-٢١. فالآية الثانية بدل لشتمال من الأولى، لأن المراد من الأولى حمل المخاطبين على اتباع الرسل، والثالثة أوفى لأن معناه : لا تخسرو شيئا من دنياكم وتربحو صحة دينكم، فيكون لكم جزاء الدنيا والآخرة، فترك العطف بين الجملتين لقوة الربط بينهما .

- وقال تعالى ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَمْسُومُونَكُم بِسُوءِ الْعَذَابِ يَذَبُّونَ آيَاتِنَاكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ البقرة: ٤٩. فصلت جملة (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) عن (يسومونكم) لأن الثانية موضحة للأولى فكانت بمنزلة عطف البيان، لذلك ترك العطف لقوة الربط بينهما، لأن عطف البيان لا يعطف على متبوعه .

٢- كمال الانقطاع .

وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام . ولوضح ما يكون ذلك إذا تقاطعتا :

١- خيرا وإنشاء :

نحو ﴿ وَأَقْمِطُوا إِنِ اللّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات: ٩. فصلت الجملة الثانية عن الأولى لأن الأولى (وأقسطوا) إنشائية لفظا ومعنى،

والثانية (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) خبرية لفظاً ومعنى، فبينهما تباين تام وانقطاع كامل مما يستوجب الفصل بينهما .

٢- واختلافهما معنى :

نحو : نجح خالد وفقه الله . فالثانية إثباتية لفظاً خبرية معنى .

٣- ألا يكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط :

ومثاله : إنما المرء بأصغره كل امرئ رهن بما لديه
فلا مناسبة بين الجملة الثانية والأولى لأن كلاً منهما مستقلة بنفسها .

٣- شبه كمال الاتصال :

وهو أن تكون الجملة الثانية عديدة الارتباط بالأولى، حتى لو كانت
جواب عن سؤال نشأ من الأولى
ويكون السؤال حينئذٍ ~~كامل~~ ^{كامل} في قوله (الخفيف) :
قال لي : كيف أنت؟ قلت : عليل منهز دائم وحزن طويل

ويكون السؤال عن سبب خاص كقوله تعالى ﴿ وَمَا أَهْرَأُ نَفْسِي
إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ يوسف: ٥٣ . فقد فصلت الجملة الثانية عن
الأولى لأنها واقعة في جواب سؤال مقدر، وكأنه قيل : هل النفس أمارة
بالسوء ؟ فقيل : إن النفس لأمارَةٌ بالسوء .

وقد يفهم السؤال من السياق كقوله (الكامل) :

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرني لا تلجني .
كأنه سئل : أصدقوا في زعمهم أم كذبوا ؟ فأجاب : صدقوا .

٤ - شبه كمال الانقطاع :

وهو ان تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الاولى لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى فيترك العطف بالمرّة، دفعا لقوهم انه معطوف على الثانية. نحو :

وتظنّ سلمى أنّي أبغي بها بدلاً لراها في الضلال تهيم

فجملة (أراها) يصح عطفها على جملة (تظن) لكن يمنع من ذلك توهم العطف على جملة (أبغي بها) فتكون الثالثة من مظهرات سلمى، مع أنه غير المقصود ولهذا امتنع للعطف .

٥ - التوسط بين الكمالين :

وهو أن تكون الجملتان متناسبين وبينهما رابطة قوية لكن يمنع من العطف مانع هو عدم قصد التشريك في الحكم كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ .. ﴾ البقرة: ١٤ . لقد فصلت جملة (الله يستهزئ بهم) عن جملة (إنّا معكم) مع التناسب ووجود الجامع بينهما المصحح للعطف لوجود المانع، وهو أنه لم يقصد تشريك جملة (الله يستهزئ بهم) لجملة (إنّا معكم) في الحكم الاعرابي، وهو أنها مفعول القول، فيقتضي ذلك أن جملة : الله يستهزئ بهم تكون من مفعول المتألفين، وهي ليست كذلك بل هي من كلام الله سبحانه ولذلك فصل بينهما .

تمارين :

١- بين مواضع الفصل في ما يأتي واذكر السبب :

- ١- وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
- ٢- الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم بشعروا ختم
- ٣- يا صاحب الدنيا للمحب لها أنت الذي لا ينقضي تعبسه
- ٤- ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا إن العشاء ترجى حين تحتجب
- ٥- إن ليوب الزمان تعرفني أنا الذي طال عجمها عودي
- ٦- لا يعجبك إقبال بربك سينا إن الخمود لعمري غاية الضرم
- ٧- يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري
- ٨- نفسي له نفسي الفداء لنفسه لكن بعض المالكن حريف
- ٩- بهوى اللثاء مبرز ومقصير حب للثناء طبيعة الإنسان
- ١٠- حكم المنيّة في البرية عاري ما هذه الدنيا بدار قرار

٢- بين مواضع الوصل والفصل في ما يأتي واذكر السبب :

- ١- ألا من يشتري سهرأ بنوم؟ سعيد من يبيت قرير عين
- ٢- اخط مع الدهر إذا ما خطبا ولجرح مع الدهر كما بهري
- ٣- لا تدعه إن كنت تتصف نائبا هو في الحقيقة نائم لا نائب
- ٤- وقد كان يروي المشرف بكفه ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله
- ٥- وتظن سلمى أنني ابني بها بدلا، أراها في الظلام تهيم
- ٦- الفقر فيما جاوز الكفافا من أنقى الله رجا وخافا

الباب السابع الإيجاز والإطناب والمساواة

لا يعدو التعبير عن المعاني التي تجسول في ذهن، وعن الحوافظ التي يجيش بها الصدر، طريقاً من هذه الطرق الثلاث : الإيجاز، والإطناب، والمساواة . ومن بحث كل طريق بحثاً منفصلاً .

أولاً : الإيجاز :

١ - ١ . تعريفه :

عرفه الجرجاني بقوله^١ : «أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة» .

وعرفه معجم المصطلحات العربية بقوله^٢ : «هو التعبير عن المعاني الكثيرة باللفظ القليل»

وعليها أن ندرك أن الإيجاز لغة يهود التفسير، وأنه في الاصطلاح يعني : اندراج المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل .

وقد رأى البلاغيون أن الألفاظ القليلة فيه يجب أن تفي بالمراد مع الإبانة والإقصاد وتناسقها مع حال المخاطب .

مثاله، قوله تعالى ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٩ . فلقد جمعت الآية على قصرها مكارم الأخلاق جميعاً دون إخلال أو حذف ملتبس .

ومثاله أيضاً قوله (ص) : (إنما الأعمال بالنيات) فالحديث يتضمن معاني كثيرة تشع بها الألفاظ وتروم إليها من غير إخلال

١ . كتاب تعريفات، الجرجاني ١ ص ٢٢ .

٢ . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ربيعة - المولى ص ١٩٢ .

بالمعنى . لهذا قال الرماني : «الإيجاز تقليل للكلام من غير إخلال بالمعنى» .

١ - ٢ . نوعاه :

ينقسم الإيجاز الى قسمين، هما :

أ- إيجاز قصير :

وهو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ ولا يقدر فيه محذوف، ويسمى أيضاً إيجاز البلاغة لأن الأقدار تتفاوت فيه .
مثاله قوله تعالى ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ الأعراف: ٥٤ . لقد جمعت الآية فلوحت حتى إنه روي أن ابن عمر (ر) قرأها فقال : من بقي له شيء فليطلبه .

ومثاله أيضاً قوله (ص) : (الضعيف أمير الركب) . فالحديث جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل التعبير عنه إلا بالقول المسهب .

ومنه قول السموأل (الطويل) :

وإن هو لم يحمل على النفس ضيقها فليس إلى حمن الشاء سبيل
لقد جمع البيت للصفات الحميدة من معاجة وشجاعة وتواضع وحلم وصبر واحتمال مكاره في سبيل طلب الحمد إذ كل هذه مما تضيق بالنفس .

وبهذا النوع من الإيجاز تغنى البلاغيون فقالوا : «القليل الكافي خير من كثير غير شاف» .

٣ . فنكت في اعجاز القرآن، الرماني، ص ٧٧ .

ب- إيجاز حذف :

ويكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم، مع وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على المحذوف . ويكون هذا المحذوف .

أ- حرفا :

كقوله تعالى ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ مريم : ٢٠ . فلقد حذفت النون من (أكن) تخفيفاً .

ب- اسما مضافا :

كقوله تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَسْبُ جِهَادِهِ ﴾ الحج : ٧٨ والمحذوف (سبيل) وجاهدوا في سبيل الله ...

ج- اسما مضافا إليه :

كقوله ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ذَاتَ اللَّيْلِ وَأَنَّمْنَاهُ فِي عَشْرِ الْأَرْوَافِ : ١٤٢ فحذف المضاف إليه (الليل) والتقدير عشر ليال .

د- اسما موصوفا :

كقوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ مريم : ٦٠ أي عملاً صالحاً .

هـ- اسما صفة :

كقوله تعالى ﴿ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَلَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ ص : ٥١ أي وشراب كثير بدليل ما قبله .

و- شرطاً :

كقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾
آل عمران : ٣١ أي فإن تتبعوني يحببكم الله .

ز- جواب شرط :

كقوله تعالى ﴿ وَمِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا
جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ الزمر : ٧٣ . كأنه قيل : قد حصلوا على
النعيم المقيم . والحذف هنا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل
مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على وجه واحد تتضمنه العبارة،
والحذف يترك للنفس أن تقدر ما يحلو لها رؤيته ...

ح- مسنداً :

كقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْشَأَ لَهُمْ أَزْوَاجَهُمْ ﴾
الأنعام : ٢٥ أي خلقهم الله .

مركز تحقيق تكملة تراثنا

ط- مُسنداً إليه :

كقول حاتم الطائي (الطويل) :

أماوي ما يغني الثراء عن الفنى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ .
أي إذا حشرجت النفس .

ي- المعطوف :

كقوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ ﴾
الحديد : ١٠ والتقدير : لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل،
ومن أنفق من بعده وقاتل . والقريظة لدالة على ذلك قوله تعالى بعد ذلك
﴿ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ الحديد : ١٠

ك- جملة :

والمقصود هنا (جملة تامة لا تكون جزءاً من كلام آخر وإلاّ دخل الشرط والجزاء المعطوف ضمنها) ، ومثاله قوله تعالى (وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)^١ والتقدير : فضرب فانفجرت، فحذف السبب وذكر المسبب .

ل- جُمْلًا :

كقوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَتَمْترَاهُم تَدْمِيرًا ﴾ الفرقاء : ٣٦ والجمل محذوفة فاتياهم، فأبلغاهم للرسالة، فكذبوهما ... حتى يكون العقاب فتمترناهم تدميراً .
لقد بين الرماني^١ الأثر النفسي للحذف قائلاً بعد ذكر الآيتين الآتيتين :

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾
الرعد : ٣١

﴿ وَسَيُقَ الْذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾
الزمر : ٧٣
«وإنما صار الحذف في هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان» .

١. التكت في إجاز القرآن، الرماني، ص ٧٧ .

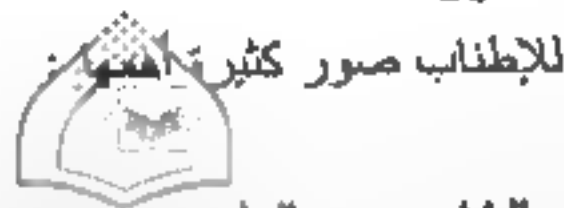
ثانياً : الإطناب :

٢- ١. تعريفه :

عرفه الجرجاني بقوله^١ : «لأداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة» .

وجاء في معجم المصطلحات العربية^٢ أنه : «أداء للمعنى بلفظ زائد عليه لفائدة» وأعطى مثلاً عليه قوله تعالى ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ للقدر : ٤ فالإطناب هنا بذكر الخاص (الروح أي جبريل) بعد العام (الملائكة) والفائدة : تعظيم جبريل، والتبويه بشأنه .
والإطناب لغة : التطويل، أطنب في كلامه : بالغ فيه وطول ذيوله .

٢- ٢. صورته :



للإطناب صور كثيرة أهمها :

أ - ذكر الخاص بعد العام :
كقوله تعالى ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ البقرة : ٢٣٨
فقد خص الله تعالى الصلاة الوسطى بالذكر مع أنها داخلة في عموم للصلوات تكريماً لها، وتعظيماً لمكانتها، وقد تكررت مرتين : مرة مندرجة تحت العام، وأخرى وحدها . والصلاة الوسطى : العصر .

١. كتاب التعريفات، الجرجاني ، ص ٣٠ .

٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، هيئة - المهندسين ٣٠ .

ب- ذكر العام بعد الخاص :

كقوله تعالى ﴿ رَبُّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ نوح: ٢٨ . فالمؤمنون والمؤمنات لفظان عامان يدخل فيهما من ذكر قبل ذلك، وذلك لإفادة العموم مع العناية بالخاص، وقد ذكر مرتين : مرة وحده، وأخرى مبرجا تحت العام .

ج- الإيضاح بعد الإبهام :

وذلك لإظهار المعنى في صورتين إحداهما مجملة، والثانية مفصلة، وبذلك يتمكن المعنى في نفس السامع فضل تمكن . مثاله قوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ الحجر: ٦٦

فلفظ (الأمر) فصل بالجملة (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) والغاية تقرير المعنى بذكره مرتين



مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

د- التوشيع :

وهو أن يؤتى في عجز الكلام غالبا بمنتهى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول، نحو قوله (ص) : «يشيب ابن آدم وتتشيب معه خصلتان : الحرص وطول الأمل» وقد يكون المنتهى في أول الكلام، كقوله : منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال .

هـ- التكرار :

وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لأغراض منها :

-تقرير المعنى في النفس، كقوله تعالى ﴿ كَلَّا مَتَّوْفٌ تَعْلَمُونَ *

ثُمَّ كَلَّا مَتَّوْفٌ تَعْلَمُونَ ﴾ التكاثر: ٣-٤ فتوكيد الإنذار بالتكرار أبلغ تأثيرا، وأشد تخويفا .

- استمالة القلوب، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي مَأْمَنَ بِاقْوَمِ
اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَلَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ
هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ غافر: ٣٨- ٣٩ ففي تكرار يا قوم لاستمالة للقلوب .
- طول الفصل، كقوله تعالى ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أُخَذَ عَشْرَ كَوْتَا
وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ يوسف : ٤ فكرر (رأيت) لطول
الفصل.

و- الاعتراض :

هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين بالمعنى،
بجملة أو أكثر، لا محل لها من الاعراب لفائدة سوى فائدة دفع الإبهام .
ويأتي لأغراض منها :

- التنزيه، كقوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا
يَشْتَهُونَ ﴾ النحل: ٥٧

- التعظيم، كما في قوله تعالى ﴿ فَلَا أَسْمَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ
لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ الأعراف: ٥٥، ٥٦ ففي الآيتين اعتراضان:
الأول : انه لقسم عظيم، والثاني : لو تعلمون، وقد أريد بهما تعظيم
القسم، وتفضيل أمره .

- الدعاء، كقولك : إني - حفظك الله - مريض .

ز- التذييل :

هو تعقيب الجملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها
للتأكيد، وهو نوعان :

- ما يجري مجرى للمثل، كقوله تعالى ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ الاسراء : ٨١ فقوله تعالى، إن الباطل
كان زهوقا، تذييل أتى به لتوكيد الجملة قبله، وهو جار مجرى للمثل .

- ما لا يجري مجرى المثل، فهو لا يستقل بمعناه، وإنما يتوقف

على ما قبله، كقوله تعالى ﴿ ذلك جزيناكم بما كفروا و هل نجزي
إلا الكفور ﴾ مباح : ١٧ فجملة و هل نجزي إلا الكفور مؤكدة للأولى،
ولمست مستقلة عنها ولم تجر مجرى المثل .

ح- التكميل أو الاحتراز :

وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك
الإبهام . ومثاله قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على
للكافرين ﴾ فالجملة : أذلة على المؤمنين، توهم ان يكون ذلك لضعفهم،
فدفع ذلك الوهم بقوله تعالى (أعزة على الكافرين) ففي ذلك تنبيه على
ان تلك الأدلة ليست إلا تواضعا منهم بدليل أنهم أعزة على الكافرين .

ط- التتميم :

وهو ان يؤتى بفضيلة أو خسران ما لا يوهم خلاف المقصود،
وذلك على سبيل المبالغة . ومثاله قوله تعالى ﴿ وما أتى الغال على حبه
نوري القرتي واليتامى ﴾ البقرة: ١٧٧ فقوله على حبه تتميم لأن المعنى
تم قبلها .

ومثاله أيضا قوله تعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾
آل عمران : ٩٢ فمما تحبون تتميم لأن المعنى يتم بقوله (تنفقوا) .

* وقد يكون الإطناب بزيادة حرف على أصل المعنى لغرض من
الأغراض، نحو : زيادة (أن) بعد (لما) كما في قوله تعالى :

﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا ﴾ يوسف: ٩٦
فزيادة (أن) فيه للدلالة على ان الفعل بعدها لم يكن على الفور، بل كان
فيه تراخ وبطء .

- ونحو زيادة (ما) بعد (إذا) كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ

يَجْتَلِيُونَ كَثِيرٌ إِلَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْقَوْلُ جِسٌّ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ الشورى: ٣٧
فزيادة (ما) للدلالة على قلة حدوث الفعل الذي بعدها، فهي تشير إلى أن
المؤمنين لا يغضبون إلا قليلا .

** يستحسن الإطناب في مواضع : المدح، والثناء، والإرشاد،
والتوجيه، والوعظ، والخطابة، وبيانات الحكومة، وكتب الولاء إلى
الملوك، وما إليها .

ثالثاً : المساواة :

٣- ١. تعريفها :

هي تأنيء المعنى المراد بعبارة مساوية له بحيث يتساوى اللفظ
والمعنى فلا يزيد أحدهما على الآخر .

ومثاله قوله (ص) : إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى .
فإن اللفظ فيه على قدر المعنى لا يتقص عنه، ولا يزيد عليه .
وقول طرفة (الطويل)

ستبدي لك الأيام ما كنت تجهل
فالببيت لا يستغني عن لفظ من أفاضله، ولو حذف منه شيء
لاختل معناه .

* المساواة هي الأصل المقيس عليه، ولا داعي للاستفاضة في شرحها
وتعليل أسبابها وطرقها .

تعاريف :

١- بين الإيجاز، والإطناب، والمساواة، وأقسام كل منها في ما يأتي :

١- قال تعالى :

﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ الانسان : ٨

٢- قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ فاطر : ٤٣

٣- قال تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾ قروم : ٤٤

٤- قال تعالى : ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ ﴾ الطور : ٢١

٥- قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ لَبَّىٰ ذِي ظُلُمَاتٍ لَّهِمْ قُلُوبٌ غَرِيبَةٌ ﴾ القصص : ١٩

٦- قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنْ الذَّكَرَ كَأَلْأُنْثَىٰ ﴾ البقرة : ٢٣٦

٧- قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ

بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِذًّا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي النَّوْرِاءِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾

٨- قال تعالى :

﴿ فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا • إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ الشرح : ٥ - ٦

٢- بين الإيجاز، والإطناب، والمساواة، وأقسام كل منها في ما يأتي :

١- ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد

٢- وأعلم علم لليوم والأمن قبله ولكنني عن علم ما في غد غم

٣- أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت نعتاً جرى من مقله بدم

- ٤- وأنت بمستبق أها لا تسلمه
 ٥- من يلق يوما علي علته هوما
 ٦- إن الثمانين - ويلغتها -
 ٧- إذا ما غضبنا غضبة مضرية
 ٨- فإنك كالليل الذي هو مدركي
 ٩- إذا كنت لم تشرب مرارا على الندى ظمنت وأي الناس تصفو مشربه
 ١٠- شيخ يرى الصلوات الخمس نافذة ويستحل دم الحجاج في الحرم
 ١١- حلیم إذا ما للحلم زين لأهله
 ١٢- أتى الزمان بفوه في شبيبته
 ١٣- ولغيت به بحرا كثيرا فضوله
 ١٤- فسقى ديارك غير مفسدها
 ١٥- لم يبق جودك لي شيئا أومته
 ١٦- وخفوق قلب لو رأيت لهيبه
 ١٧- وإن صخرًا لقائم الهدام به
 ١٨- يدعون عطر والسيوف كأنها
 ١٩- يدعون عطر والسيوف كأنها
 ٢٠- صبيبنا عليها - ظالمين - سياطنا فطارت بها أيدٍ سراغ وأرجل
 ٢١- هل ابنك إلا من سلاله آدم لكل على حوض للمنية مورة
- علي شعث - أي الرجال المهذب
 يلق السحابة منه والندى خلقا
 قد أخرجت سمي إلى ترجمان
 هتكنا حجاب الشمس أو قطرت بما
 وإن خلت أن المثنأى عنك واسع
 مع الحلم في عين العدو مهيب
 فسرهم واتيناه على هــرم
 جوادا متى يذكر له الخير يزد
 صوباً الربيع وديمة تهمي
 تركتني أصحب الدنيا بلا أمل
 يا جنني لو رأيت فيه جهنما
 كأنه علم في رأسه نار
 أسطغان ينثر في لبنان الأدهم
 مع البوارق في سحاب مظلم
 سياطنا فطارت بها أيدٍ سراغ وأرجل
 لكل على حوض للمنية مورة

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر القبط، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٨ .
٣. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، شرح محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨ .
٤. الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/٥
٥. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس الأوسي، بيت الحكمة بغداد ١٩٨٨ .
٦. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، الجرجاني، تحقق عبد القادر حسين، دار نهضة مصر .
٧. الإطناب، أنواعه وقيمه البلاغية، د. محمود شاكر القطان، لا دار نشر ١٩٨٦ .
٨. إعجاز القرآن، الدقلاوي، تحقق السيد أحمد صقر ط/٤ دار المعارف ١٩٧٧ .
٩. الأعمال الشعرية، عبد الرزاق عبد الواحد (٣ أجزاء) دار الشؤون الثقافية بغداد .
١٠. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، للهيئة المصرية العامة للكتاب ج ١٩ .
١١. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧١ .
١٢. البحث البلاغي عند العرب، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٧ .

١٣. البديع بين البلاغة العربية واللغات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة ١٩٩٨ .
١٤. البديع، ابن المعتز، تحق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، ١٩٩٠ .
١٥. البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٩ .
١٦. البديع في نقد الشعر لأمامة بن منقذ، تحق أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مصطفى الهادي للحلي، القاهرة ١٩٦٠ .
١٧. بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحق محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف. د. ت. مؤلفه : أبو سليمان حمد بن محمد إبراهيم الخطابي .
١٨. البيان والتبيين، العاصم تحق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي بالقاهرة ط/٢٠٠٣
١٩. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحق السيد أحمد صقر، طبعة دار التراث، ١٩٧٣ .
٢٠. تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تحق حفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث . د. ت .
٢١. التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي ١٩٩٥ .
٢٢. التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحق البرقوق، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٣٢ .
٢٣. لتورية وخلق القرآن الكريم منها، محمد جابر فياض، دار المنارة جدة ١٩٨٩ .

٢٤. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٢٥. للحيوان، الجاحظ، تحق عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت .
٢٦. خزانة الأدب، البغدادي، تحق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي للقاهرة ١٩٦٧ .
٢٧. دروس في البلاغة العربية، الأزهر للزناد، للمركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٢ .
٢٨. دلائل الإعجاز، الجرجاني، شرح السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨ .
٢٩. ديوان ابن رشيق، تحق د. محي الدين ديب، المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٨ .
٣٠. ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحق محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٩٤ .
٣١. ديوان الأعشى، تحق محمد أحمد قاسم، المكتبة الإسلامية، بيروت ١٩٩٤ .
٣٢. ديوان امرئ القيس، تحق حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٥٣ .
٣٣. ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة بيروت ١٩٧١ .
٣٤. ديوان العباس بن الأحنف، كرم البستاني، دار صادر بيروت ١٩٧٨ .
٣٥. ديوان الفرزدق، شرح كرم البستاني، دار صادر بيروت لا.ت.
٣٦. ديوان القروي (رشيد سليم الخوري) تحق محمد قاسم، جروس برس ١٩٩٣ .

٣٧. ديوان المقتبي، شرح العكبري، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨.
٣٨. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحق عبد المتعال الصعدي
طبعة صبيح .
٣٩. شرح القافية البديعية، صفى الدين الحلبي، تحق نسيب نشاوي،
مجمع اللغة بدمشق ١٩٨٢ .
٤٠. للصباح، الجوهرى، تحق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم
للملايين ١٩٧٤ .
٤١. الصورة بين البلاغة والنقد، د. أحمد بعتام ساعي، المطارة
للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٤، توزيع دار القلم بدمشق .
٤٢. الصورة الشعرية في الخطب البلاغي والنقدي، الولي محمد،
المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٠ .
٤٣. للطرار المتضمن لأمرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،
يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٠ .
٤٤. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي،
دار السورور بيروت
٤٥. للعقد الفريد، ابن عبد ربه، شرح أحمد أمين وآخرين، لجنة
التأليف والترجمة والنشر ١٩٧١ .
٤٦. علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة بيروت .
٤٧. علم البيان في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دار
المعارف بمصر ١٩٨٥ .
٤٨. علم المعاني، د. درويش الجندى، دار نهضة مصر، لانت.
٤٩. علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة بيروت
١٩٧١ .
٥٠. علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي، د. محمد
حميد علي الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٩ .

٥١. للعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ابن رشيق، تحق محمد محيي عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٣ .
٥٢. فن الشعر لأرسطو، ترجمة محمد شكري عياد، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧ .
٥٣. القهرست، ابن النديم، تحق رضا نجند، طهران ١٣٩١ هـ .
٥٤. قراءات في التراث البلاغي، د. ربيع عبد العزيز، دار رياض الصالحين ١٩٩٤ .
٥٥. كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان ١٩٧٨ .
٥٦. كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحق علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى الباهي الحلبي، القاهرة ١٩٧١ .
٥٧. كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحق المخزومي، السامرائي، وزارة الثقافة بغداد ١٩٨٠ و ١٩٨٥ .
٥٨. كتاب نقد النثر، عائشة بن محمد، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢ .
٥٩. الكناية والتعريض، للتعاليبي، تحق عائشة فريد، دار قباء للطباعة والنشر ١٩٩٨ م .
٦٠. لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار المعارف بمصر .
٦١. المثل السائر، ضياء الدين ابن الأثير، تحق : الحوفي، بدوي طبانة مصر ١٩٦٠ - ١٩٦٢ .
٦٢. المجاز وأثره في الدرس اللغوي، د. محمد بدري عبد الجليل، دار النهضة بيروت ١٩٨٦ .
٦٣. المجاز المرسل والكناية، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع عمان ١٩٩٨ .

٦٤. المختصر في تاريخ البلاغة، د. عبد القادر حسين، دار
الشروق بيروت ١٩٨٢ .
٦٥. المرجع في علمي العروض والقوافي، د. محمد قاسم، جروس
بريس ٢٠٠٢ .
٦٦. مصطلحات بلاغية، د. أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد
١٩٧٢ .
٦٧. مع البلاغة العربية في تاريخها، محمد علي سلطاني، دار
الأمون للتراث دمشق ١٩٧٥ .
٦٨. المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار
المعارف بمصر ١٩٨٥ .
٦٩. معترك الأقران، السيوطي، تحقق علي محمد البخاوي، دار
للفكر العربي .
٧٠. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة، المهندس،
مكتبة لبنان ١٩٧٩ .
٧١. المغني في أبواب التوحيد والعمل، القاضي عبد الجبار، تحقق
أمين الخولي، دار الكتب المصرية ١٩٦٠ .
٧٢. مفتاح العلوم، المسكاكي، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية
بيروت ١٩٨٣ .
٧٣. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، د.
أحمد الصاوي، منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٨٨ .
٧٤. مقالة في اللغة الشعرية، محمد الأسعد، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠ .
٧٥. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز
للقرآن) الرماني، تحقق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام،
دار المعارف بمصر ١٩٧٦ .

الدوريات

٧٦. حوليات كلية الآداب، الفصاحة مفهومها وقيمها الجمالية، د.
توفيق علي الفيل، الحولية السادسة ١٩٨٥ .
٧٧. حوليات كلية الآداب، للنظرية الاستبدالية للإستعارة، د. يوسف
أبو العدوس، الحولية الحادية عشرة ١٩٩٠ .
٧٨. المجلة العربية للعلوم الإنسانية عدد ٧ مجلد ٥ شتاء ١٩٨٥ .
٧٩. مجلة فصول للقاهرية، العدد ٤ سنة ١٩٨٤ .





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فهرس المحتويات

صفحة

٥	مقدمة .
٨	البلاغة في اللغة والاصطلاح .
٩	هذه البلاغة في كتب التراث .
١٥	نشأة البلاغة .
٢٢	علاقة البلاغة بالشعر .
٢٤	علاقة البلاغة بالخطابة .
٢٦	بين الفصاحة والبلاغة والأسلوب .
٢٧	أولاً : فصاحة المفرد .
٣١	ثانياً : فصاحة المرقب .
٣٧	ثالثاً : الأسلوب :
٣٩	١. الأسلوب العلمي .
٤٠	٢. الأسلوب الأدبي .
٤١	٣. الأسلوب الخطابي .
٤٣	بين الفصاحة والبلاغة .
٥٠	علوم البلاغة .
٥٢	أولاً : علم البديع .
٥٤	دلالة المصطلح في الحقبة الأولى .
٦٠	دلالة المصطلح في الحقبة الثانية .
٦٣	دلالة المصطلح في حقبة ما بعد القزويني .
٦٤	المحصلات المعنوية :
٦٥	- الطباق .

صفحة

- ٧٢ - المقابلة .
- ٧٦ - الثورية .
- ٨٥ - تجاهل العارف .
- ٨٨ - الف والنشر .
- ٩١ - مراعاة النظر .
- ٩٣ - تأكيد المدح بما يشبه الذم .
- ٩٥ - تأكيد الذم بما يشبه المدح .
- ٩٧ - حسن التعليل .
- ١٠٢ - الإرساد .

المحسنات اللفظية :

- ١٠٥ - السجع والازدواج .
- ١٠٦ - الجناس .
- ١١٤ - ردّ الأعجاز على المتنور
- ١٢١ - لزوم ما لا يلزم .
- ١٢٣ - الإقتهاس .
- ١٢٧ - التضمين والإبداع .
- ١٣٣

ثانياً : علم البيان :

- ١٣٧ - البيان لغة .
- ١٣٨ - البيان اصطلاحاً .
- ١٣٩ - البيان كما فهمه النقاد والبلاغيون .
- ١٣٩ - البيان والدلالة .
- ١٤١

للتشبيه :

- ١٤٣ - التشبيه لغة .
- ١٤٣ - التشبيه في نظر البلاغيين .
- ١٤٣ - أركان التشبيه .
- ١٤٥

صفحة

- ١٤٩ - تقسيم طرفي التشبيه إلى حصتي وعقلي .
- ١٥٢ - طرفا التشبيه من حيث الأفراد والتركيب .
- ١٥٥ - طرفا التشبيه باعتبار تعددهما .
- ١٥٨ - طرفا التشبيه باعتبار الأداة ووجه التشبه .
- ١٦٧ - تشبيه التمثيل وغير التمثيل .
- ١٧٣ - التشبيه الضمني .
- ١٧٧ - التشبيه المقلوب .
- ١٨٠ - التشبيه الدائري .

المجاز : ١٨٤

- ١٨٤ - المجاز لغة واصطلاحاً .
- ١٨٥ - تعريف البلاغيين .
- ١٨٦ - غايات المجاز وفوائده .



الحقيقة : ١٨٩

- ١٨٩ - لغة واصطلاحاً

الاستعارة : ١٩٢

- ١٩٢ - لغة واصطلاحاً .
- ١٩٤ - مكانة الاستعارة .
- ١٩٤ - أركان الاستعارة .
- ١٩٦ - أقسام الاستعارة .

١٩٨ - الاستعارة باعتبار المستعار منه :

- ١٩٨ - للمكنية .
- ١٩٩ - للتصريحية .
- ٢٠٠ - صور مشتركة بين المكنية والتصريحية .

صفحة

- ٢٠٤ - الاستعارة باعتبار الجامع :
- ٢٠٤ - الأصلية .
- ٢٠٥ - النبعية .
- ٢٠٧ - الاستعارة باعتبار ما يقترن بطرفيها .
- ٢٠٧ - المرشحة .
- ٢٠٨ - المجردة .
- ٢٠٩ - المطلقة .
- ٢١٢ - الاستعارة التمثيلية .

أ . للمجاز المرسل وعلاقاته .

- ٢١٧ العلاقات في المجاز للمرسل :
- ٢١٨ - المتبعية .
- ٢١٩ - المستبعية .
- ٢٢١ - الآلية .
- ٢٢٢ - الملزومية .



٢٢٣ العلاقة الكمية للمجاز المرسل :

- ٢٢٣ - الكلتية .
- ٢٢٤ - الجزئية .
- ٢٢٥ - العمومية .
- ٢٢٥ - للخصوصية .

٢٢٦ العلاقة المكانية :

- ٢٢٦ - المحلية .
- ٢٢٧ - الحالية .
- ٢٢٨ - المجاورة .

صفحة

٢٢٨	العلاقة الزمانية :
٢٢٨	- الماضيوية .
٢٢٩	- المستقبلية .
٢٣٠	في جمالية المجاز المرسل وأهميته .
٢٣٣	ب. المجاز العقلي .
٢٣٣	- بين المجاز المرسل والمجاز العقلي .
٢٣٤	- علاقات المجاز العقلي .
٢٣٤	- الزمانية .
٢٣٥	- المكانية .
٢٣٦	- المصدرية .
٢٣٧	- الفاعلية .
٢٣٨	- المفعولية .
٢٣٨	- السببية .
٢٤١	الكناية :
٢٤١	- لغة واصطلاحاً .
٢٤١	- تعريفات البلاغيين .
٢٤٢	- بين الكناية والمجاز .
٢٤٣	- أقسام الكناية :
٢٤٣	- عن صفة .
٢٤٥	- كناية قريبة .
٢٤٥	- كناية بعيدة .
٢٤٥	- كناية عن موصوف .
٢٤٧	- كناية عن نسبة .



مركز بحوث واداء التراث

صفحة

- ٢٤٨ - الكناية باعتبار الوسائط :
- ٢٤٨ - التعريض .
- ٢٤٩ - التلويح .
- ٢٥٠ - الإيماء والإشارة .
- ٢٥٠ - الرمز .
- ٢٥١ - أهمية الكناية وجمالياتها .
- الصورة الشعرية : مقوماتها ومكوناتها بين النقد والبلاغة .
- ٢٥٤ - أهميتها في النقد العربي .
- ٢٥٥

ثالثاً : علم المعاني :

- ٢٥٨ - تعريفه .
- ٢٥٩ - موضوعه .
- ٢٥٩ - غرضه .
- ٢٥٩ - واضعه .
- ٢٦٠



مركز بحوث وادب اسلامی

- ٢٦١ - الجملة وأقسامها :
- ٢٦٣ - ركناتها .
- ٢٦٤ - مواضع المسند .
- ٢٦٥ - مواضع المسند اليه .
- ٢٦٩ - تقسيم الكلام الى خبر وإنشاء .

أولاً : الخبر :

- ٢٦٩ - تعريفه .
- ٢٦٩ - الغرض من إلقائه .
- ٢٧١ - أغراض تفهم من السياق .
- ٢٧٦ - أضرب الخبر .
- ٢٨٠ - خروج الخبر عن مقتضى الظاهر .

صفحة

٢٨٢	ثانياً : الإنشاء وأقسامه .
٢٨٣	الإنشاء الطلبي :
٢٨٣	١ . الأمر
٢٨٩	٢ . النهي .
٢٩٤	٣ . الاستفهام .
٣٠٣	٤ . التمني .
٣٠٦	٥ . النداء .
٣١٠	الإنشاء غير الطلبي .
٣١٢	الباب الثالث : في أحوال المسند إليه .
٣١٢	- في ذكر المسند إليه .
٣١٥	- في حذف المسند إليه
٣٢١	- في تعريف المسند إليه
٣٣٢	- تكثير المسند إليه
٣٣٤	- تقديم المسند إليه
٣٣٧	الباب الرابع : في المسند وأحواله
٣٣٧	١ . في ذكر المسند .
٣٣٧	٢ . في حذف المسند .
٣٣٩	٣ . تعريف المسند .
٣٣٩	٤ . تكثير المسند .
٣٣٩	٥ . تقديم المسند .
٣٤١	الباب الخامس : القصر .
٣٤٧	الباب السادس : الوصل والفصل .
٣٥٢	- مواضع الفصل .

٣٥٤ - شبه كمال الاتصال .

٣٥٥ - شبه كمال الانقطاع .

٣٥٧ الباب السابع : الإيجاز والإطناب والمساواة .

٣٥٧ أولاً : الإيجاز :

٣٥٨ - نوعاه .

٣٥٨ أ. إيجاز قصر .

٣٥٩ ب. إيجاز حذف .

٣٦٢ ثانياً : الإطناب :

٣٦٢ - تعريفه .

٣٦٦ - صورته .

٣٦٦ ثالثاً : المساواة .

٣٦٦ - تعريفها .



٣٦٩ فهرس المصادر والمراجع .

٣٧٧ فهرس الموضوعات .